

(٩٢٦)

المبنى والمعنى

بين الزيادة والنقص

من مصنفات النحو والبلاغة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"الذي بعده تجره بجعله بدلا من (هزج العشي) ومن روى بالياء رفع الهر بينأي، وقالوا: إنما جعله بالعشي لأنه ساعة الفتور والإعياء، فأراد إنها أنشط ما تكون في هذا الوقت الذي تفتر فيه الإبل، فكأنها من نشاطها يخدشها هر تحت جنبها، وقيل: أراد أن السوط بيمنه، فهي تميل على ميامنها مخافة السوط، كما قال الأعشى:ترى عينها صغواء في جنب مأقها ... تراقب كفى والقطيع المحؤما(هر جنيب كلما عطفت له ... غضبي اتقاها باليدين وبالفم)جنيب: أي مجنوب، يقول: كلما عطفت الناقة للهر اتقاها الهر، ويروى (تقاها) بالتخفيف، يقال: اتقاه يتقيه، وتقاه يتقيه.(أبقى لها طول السفار مقرمدا ... سندا، ومثل دعائم المتخيم)أصل المقرمد **المبنى** بالآجر وأراد به سناما لزم بعضه بعضا، وسندا: أي عاليا، والمتخيم: صاحب الخيمة، والمتخيم - بفتح الياء -: الذي يتخذ خيمة.(بركت على ماء الرداع، كأنما ... بركت على قصب أجش مهضم)ويروى (على جنب الرداع) والرداع: مكان، والأجش: الذي في صوته جشة، والمهضم: قيل المخحرق، وقيل: المكسر، يقول: كأنما بركت على زمر، **والمعنى**: إنها." (١)

"الحافظ أبو الفضلمحمد بن طاهر المقدسي، ذكره الإمام العلامة الحافظ عبد الكريم ابن السمعانى في ذيله على تاريخ بغداد وقال في أثناء ترجمته: كان بحرا في الحديث. وقال أيضا في أثناء الترجمة ردا على الطاعنين فيه: وفضل محمد بن طاهر ومعرفته بعلم الحديث وتصانيفه وتبحره لا ينكر، ومن أنكر من مشايخنا عليه فإنما أنكر سيرته ولعله تاب. ونقل عن أبي الحسن بن أبي طالب الكرخي الفقيه إنه قال عنه: ما كان على وجه الأرض له نظير. ثم نقل عنه إنه صنف كتابا في جواز النظر إلى المراد وإنه قال: رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها. فقيل له: تصلى عليها؟ فقال: صلى الله عليها وعلى كل مليح. ونقل أيضا عنه حكاية خرج منها إنه كان في غاية الفقر، وملخصها أن الحال أعوزته وهو يكتب الحديث ولم يبق معه غير درهم وهو محتاج إلى كاغد وإلى خبز، فردده بين الأمرين يوما وثانيه، فلما كان اليوم الثالث قال: لم يبق إلا الخبز فإني إن اشتريت به كاغدا لا أقدر على النسخ لأجل الجوع، فوضعه في فيه وخرج ليشتري به فاتفق إنه ابتلعه فأخذه الضحك، فلقيه أبو طاهر الصانع فسأله عن سبب ضحكه فكتمه إياه، فألح عليه فامتنع فحلف عليه بالطلاق ليخبرنه الخبر، فأخبره بالحال فحمله إلى البيت وتسبب له في دراهم كثيرة - اهـ ملخصا(أبو العلاء محمد بن محمد بن صالح بن الهبارية)كان إماما في علوم الأدب بحرا في النظم والنثر سلس الشعر مع قوة **المعنى** وصحة **المبنى**، ومن نظمه يمدح أمين الدولة بن التلميذ وكان نصرانيا وكان محمد بن الهبارية شريفا عباسيا:يا بني التلميذ لو وافيتكم ... لم تكن نفسي بأهلي شغفهإنما

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٩٣

طلقت كرمان بكم ... إنكم لي عوض ما أشرفهبرئيس الحكماء المرتجى ... إنه لي جنة مخترقةشمس مجد لا تراها أبدا ... عن سماوات العلى منكسفه." (١)

"وإيراد **المعنى** الواحد عرفننا أنواع الدلالة، إيراد **المعنى** الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يَتَأَتَّى بالوضعية التي هي دلالة اللفظ على تمام ما وُضِعَ له، فليس لها بحث في علم البيان ولا يتعلق بها العلم من أصله، وإنما إيراد **المعنى** الواحد بطرق مختلفة يكون في ماذا؟ في دلالة التضمن، وفي دلالة الالتزام. إذا الذي يُستعمل هنا في الأصل هو ما كان أحد أو أحد الدلالتين، لأن السامع إذا كان عالِمًا بوضع الألفاظ لذلك **المعنى** لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض، وإن كان غير عالِمٍ بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالاً عليه لتوقف الفهم على العلم .. .المراد هنا الخلاصة أن الوضعية الذي دلالة المطابقة لا بحث لها في علم البيان، وإنما يتعلق البيان بالدلالة العقلية وهي دلالة التضمن ودلالة الالتزام، ويتأتى بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح.إذا علمت ذلك فاعلم كما قال الناظم هن١ :................. ... فِما بِهِ لاَزِمُ مَا وُضِعِ لَهْإمَّا مَجَازٌ مِنْهُ الاستِعَارَةُ ... تُنْبِي عَنِ التَّشْبِهِ أَوْ كِنَايَةُأراد أن يبين علم البيان أنه منحصر في ثلاثة مقاصد، كما مرّ في علم المعاني منحصر في أبواب ثمانية، منحصر الأبواب في ثمانية هنا علم البيان منحصر في ثلاثة أبواب:تشبيه هذا أولاً.وثانيًا: المجاز.وثالثًا: الكناية.لا بحث له في غير هذه الأبواب الثلاثة، والأصل في بحثهم أنه منحصر في بابين المجاز والكناية، وأما التشبيه فالأصل أنه لا يُبحث فيه، لكن لما كان **المبنى** الاستعارة على التشبيه حينئذٍ بُحِثَ في التشبيه وذكرت أنواعه على جهة التفصيل.." (٢)

"[الرحمن الرحيم] اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة؛ إلا أن الرحمن أشد مبالغة من الرحيم، لأنه على وزن فعلان يدل على الامتلاء كغضبان وعطشان. وهو أيضا أكثر حروفا من الرحيم. وزيادة **المبنى** تدل على زيادة **المعنى** غالبا.[الرحمن] عام من جهة **المعنى**، خاص من جهة اللفظ، من جهة **المعنى** = الرحمة عامة تشمل الكفار والمسلمين والبهائم ونحوها. ومن جهة اللفظ = خاص لا يطلق إلا على الله عز وجل. وأما إطلاق أهل اليمامة ذلك على مسيلمة الكذاب فهو من باب تعنتهم وكفرهم قال قائلهم:سموت بالمجد يابن الأكرمين أبا ... وأنت غيث الورى لا زلت رحماناوقد رده بعض الأدباء بقوله:خصصت بالمقت يابن الأخبثين أبا ... وأنت شر الورى لا زلت شيطانا[الرحيم] خاص من جهة

---

(١) الفلاكة والمفلوكون، الدلجي، أحمد بن علي ص/١١٠

(٢) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ١٢/١٢

المعنى، عام من جهة اللفظ. من جهة **المعنى** = خاص بالمؤمنين قال تعالى: ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ (الأحزاب:٤٣) أي لا بغيرهم؛ لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الاختصاص، والأصل وكان رحيما بالمؤمنين، ﴿بالمؤمنين﴾ جار ومجرور متعلق بقوله رحيما، فقدم ما حقه التأخير عن عامله وهو المعمول فأفاد القصر أي بالمؤمنين لا بغيرهم. ومن جهة اللفظ = عام يصح أن يطلق على غير الله تعالى تقول: جاء زيد الرحيم. ومنه قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من." (١)

"الكلام ثلاثة أشياء: اسما وفعلا وحرفا جاء لمعنى ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر. ومن الأدلة التي يثبت بها هذا التقسيم النظر بأن يقال: الكلمة إما أن تدل على معنى في نفسها أولا، الثاني: الحرف. والأول: إما أن يقترن بزمن أولا، الثاني: الاسم. والأول: الفعل.وثم إشكال إذا قيل: [أقسامه] الضمير هنا يعود على الكلام، والاسم والفعل والحرف هل هي أقسام للكلام أو أقسام للكلمة؟ نقول: الثاني، هي أقسام للكلمة. ولكن أحسن ما يحمل عليه اللفظ أن ثم مضافا محذوفا [أقسامه] أي أقسام أجزاء الكلام، لأن الكلام له أجزاء، وهذه الأجزاء هي الكلمات، فأقسام الأجزاء التي يتألف الكلام من مجموعها يعني من بعضها لا من جميعها ثلاثة [اسم وفعل ثم حرف معنى] وثم هنا بمعنى الواو؛ لأنه لا معنى للتراخي مع تساوي الأقسام، لأن الأقسام باعتبار المقسوم شيء واحد. [حرف معنى] أي وضع ليدل على معنى، **والمعنى** هو م، يقصد من الشيء. قال كثير من الشراح أن الحرف هنا قيد **بالمعنى** احترازا عن حرف **المبنى**؛ لأن الحرف نوعان: حرف مبنى، وحرف معنى.- حروف معاني، وحروف مباني- حروف المباني: هي التي تتركب منها الكلمة- أجزاء الكلمة كزه، يه، ده- زه يسمى حرف مبنى لأنه لا يدل على معنى وليس قسيما للاسم ولا للفعل. النوع الثاني: حروف المعاني وهي ما كان كلمة مستقلة بذاته وله معنى، لكنه ليس بذاته وإنما يفيد معنى إذا ضم إلى غيره من اسم أو فعل. والمراد هنا الذي جعل قسيما للاسم والفعل هو حرف **المعنى**. والأصح أن." (٢)

"يقال: هذا القيد لبيان الواقع لا للاحتراز عن حروف المباني لأن الذي يصح أن يكون جزءا للكلام هو حرف **المعنى** لا حرف **المبنى**، لما قال: [أقسامه] يعني أقسام أجزائه خرج حرف **المبنى** ولم يدخل معنا حتى نحتاج إلى الاحتراز عنه.[اسم وفعل ثم حرف معنى] اسم وما عطف عليه خبر المبتدأ أقسام، وقدم الاسم هنا لأنه مقدم على الفعل بالاتفاق قالوا: لأن الكلام لابد له من إسناد-وهو نسبة حكم إلى

---

(١) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر الحازمي ص/١٠

(٢) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر الحازمي ص/٣٧

اسم إيجابا أو سلبا- والمراد بالحكم هنا في اصطلاح النحاة: الفعل، والخبر، فهو محصور في شيئين لا ثالث لهما. فالفعل محكوم به فنحو: قام زيد زيد محكوم عليه بثبوت القيام في الزمن الماضي وهو فاعل وقام محكوم به. وزيد قائم زيد محكوم عليه وهو مبتدأ، وقائم محكوم به وهو خبر. إذا نسبة حكم، أي الفعل والخبر، إلى اسم أي المبتدأ والفاعل ونائبه. إذا كان الإسناد بهذا **المعنى** فلابد له من مسند ومسند إليه،، المسند إليه ہو المحكوم عليه، والمسند هو المحكوم به، المسند إليه هو المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل، والمسند هو الخبر والفعل.هذا الإسناد قد يحصل من نوع الاسم يعني قد يكون المسند إليه والمسند في نفس التركيب قد يكونا اسمين. إذا حصل الكلام من نوع واحد، وهو الاسم نحو: زيد قائم، زيد محكوم عليه، مسند إليه، وهو اسم، وقائم محكوم به، مسند وهو اسم. إذا حصل الكلام من النوع الأول وهو الاسم، لذلك علا وارتفع عن الفعل؛ لأن الفعل لا يكون مسندا إليه أبدا. وإنما يكون مسندا محكوما به فقط،." (١)

"الخاص. فإذا استقل وضع كل منهما تعين أن يكون لكل حرف منهما معنى مغاير للآخر، إذا وضع كل منهما بوضع خاص يستلزم أن يكون لكل منهما معنى مغاير للآخر؛ فحملت السين على الأقل، وحملت سوف على الأكثر، ولم يعكس لسببين:أولا: أن سوف أكثر حروفا من السين، وزيادة **المبنى** تدل على زيادة **المعنى**. إذا حمل سوف على معنى أكثر من السين أولى من العكس.الثاني: كثرة اللغات في سوف؛ لأنه قيل: سوف وسف وسيف وسي وسو، وهذه اللغات تدل على كثرة المعاني. ومثال سوف قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [الضحى:٥] وقوله: (سوف نصليهم نارا) [النساء:٥٦] [والفعل بالسين وسوف] إذا هاتان العلامتان تدل على فعلية الكلمة، تحكم أولا على الكلمة بأنها فعل بدخول السين أو سوف. ثم بعد ذلك ننظر في الفعل فإذا به فعل مضارع؛ لأن السين وسوف لا يدخلان إلا على الفعل المضارع. ولا تدخل على الفعل الماضي ولا على فعل الأمر؛ ل؛ تدخل على الماضي؛ لأنها تدل على تأخير الزمن من الحال إلى الاستقبال، وهذا **المعنى** لا يمكن أن يكون في الفعل الماضي، لأن الماضي قد وقع وانتهى. فإذا قيل: قام زيد. هذا في الزمن الماضي فليس عندنا حال حتى يؤخر إلى المستقبل. إذا لا يصح دخول السين وسوف على الفعل الماضي. ولا تدخل على فعل الأمر لأنه هو نفسه دال على الاستقبال لا يدل على الحال، فحينئذ كيف تدخل السين لتنقل." (٢)

---

(١) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر الحازمي ص/٣٨

(٢) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر الحازمي ص/٧١

"يسلم كالمثال السابق، وقد لا يسلم، كسجدة وسجدات، وحبلى وحبليات، وصحراء وصحراوات، كما أن قوله: [جمع تأنيث] لا للاحتراز؛ لأنه قد يكون جمع مذكر، كطلحة وطلحات، وحمام وحمامات، واصطبل واصطبلات، فأجيب: بأن كلا من القيدين لا للاحتراز وإنما صار علما ولقبا، كالأعلام الجامدة. لأنه لو سمي رجل بصالح، وصالح: اسم فاعل يدل على ذات متصفة بالصلاح، فإذا قيل: فلان اسمه صالح. هل كل من اسمه صالح فالاسم وقع على مسماه كما هو؟ الجواب: لا، وإنما يقال: هذا جامد، يعني سلب **المعنى** الذي دل عليه قبل العلمية، إذا لا يفهم من هذا العلم أنه صالح بمعنى الصلاح، بل قد يكون فاسقا واسمه صالح، حينئذ نجيب بأن هذا علم جامد لا دلالة له على معنى، فجمع المؤنث السالم صار لقبا وعلما، فحينئذ لا تأتي وتقول: يعترض عليه بالمذكر أو يعترض عليه بكون بعضه لم يسلم واحده في الجمع. قوله: [وجمع تأنيث سليم **المبنى**] لم يقيده بالمنصرف كما قيد المفرد وجمع التكسير؛ لأن جمع المؤنث السالم كله منصرف، فلا يكون إلا منصرفا ما لم يكن علما، أما العلم فيجوز فيه الوجهان الصرف والمنع. إذا هذه ثلاثة مواضع تكون الكسرة فيها علامة للخفض............................ ...

واخفض بياء يا أخي المثنوالجمع والخمسة فاعرف واعترف ... ." (١)

"الرحمن الرحيم: هذان اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، إلا أن الرحمن أبلغ من الرحيم، لِمَ؟ لأن زيادة **المبنى** تدل على زيادة **المعنى** غالباً، وهنا: أين زيادة **المبنى؟** رحمن خمسة أحرف، والرحيم رحيم فعيل، أربعة أحرف، والعربُ لا تزيدُ حرفاً في الكلمة إلا لمعنًى هذا الأصل، ولذلك يجوزُ على فَعلان يدل على الانتباه مثل غضبان وعطشان، ابن القيم له كلام نفيس في هذا يقول: ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) [طه:٥] الرحمن: فعلان، ((عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) [طه:٥] يعني: على الخلقِ كلِّه، لِمَ اختِير اسم الرحمن هنا؟ إلا للدلالة على أن الأصلَ رحمة الرب جلّ وعلا، وأن العقابَ والغضبَ فرعان عن الرحمة، لذلك جاء في الحديث: ﴿رحمتي سبقت غضبي﴾.الرحمن الرحيم، قلنا: اسمان مُشتقّان من الرحمة على وجه المبالغة إلا أن الرحمن أبلغ من الرحيم؛ لأنه أكثر حروفا من الرحيم، ومن جهة **المعنى** هو رحمةٌ عامة، ومن جهة اللفظ هو خاص، يعني: لا يجوزُ أن يُسمّى كما هو في لفظ الجلالة: الله، لا يُسمى بها غيره: ((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً)) [مريم:٦٥] ... لا، الرحمن من جهة اللفظ لا يجوز إطلاقه على غير الله، هذا خاص من جهة اللفظ، ومن جهة **المعنى** هو عام رحمة عامة، يعني: تشمل الكافرَ والمسلمَ والبهيمةَ هي مرحومة، ومن جهة اللفظ قلنا: خاص، لكن يَرد قول شاعر اليمامة:سَموتَ بالمجدِ يا ابنَ الأكرَمينَ أَباً ...

---

(١) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر الحازمي ص/١٨١

وَأنتَ غيثُ الورَى لاَ زِلتَ رَحماناأطلق على مُسيلمة: رحمان، ونحن نقول: هذا خاص، العربُ تعرف هذا، الجواب: أن هذا من تعنُّتِهم في كفرهم، يعني: بلغوا الغايةَ في الكفر، حتى أطلقوا ما اختصَّ بالله عز وجل على مخلوقٍ من البشر، وقيل ذكره البيجوري: إن الذي هو مختصٌّ ماكان محلى بـ (أل) الرحمن، والذي أُطلق في البيت السابق: (رحمان) لا زلتَ رحمان، يعني: مُنكراً فـفرق بين المنكر والمعرف، هذا البيت أجابَ، أو ردّه بعض الأدباء:سمَوتَ بالمجدِ يا ابنَ الأَكرَمينَ أَباً ... وَأنتَ غيثُ الورَى لاَ زِلتَ رَحمانخُصِصتَ بالمقتِ يَا ابن الأَخبثِينَ أباً ... وَأنتَ شر الورَى لاَ زلتَ شَيطانَالرحمن: قلنا عامُّ **المعنى** خاصُّ اللفظ، الرحيم عكسه: خاص **المعنى**؛ لأنه متعلِّق بالمؤمنين، والدليل على هذا قوله تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً)) [الأحزاب:٤٣]. وجه الاستدلال: تقديم ما حقّه التأخير: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً)) [الأحزاب:٤٣] بالمؤمنين: هذا جار ومجرور متعلق بقوله: ((رَحِيماً)) [الأحزاب:٤٣] ورحيماً هذا عامل وبالمؤمنين معمول، وحقُّ المعمولِ أن يتأخر عن العامل، وقد يُقدّم على العامل لنكتةٍ منها إفادة الحصر والقصر، وهو إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما عداه.." (١)

"عناصر الدرس

* المبحث الخامس: اتباع المسند إليه بالتوابع.

* أغراض اتباعه بالوصف.

* أغراض اتباعه بالتأكيد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

ذكرنا أن اللام التي عنى بها الناظمُ هنا: وكونُهُ باللاّمِ هنا أي اللام .. ما المراد باللام هنا؟

- مُعَرِّفة فقط؟ نعم، إذن: المراد وكونُهُ باللاّمِ أي: العهد الخارجي أو الجنسي، لأن اللام تنقسم إلى .. اللام من حيث هي؟

- حرفية أو اسمية .. الموصولة، داخلة على؟ والحرفية؟ إما زائدة وإما؟؟؟ والزائدة؟

- هذا لم نذكره بهذه الصورة، لكن قلنا: الزائدة هي الداخلة على واجب التنكير، و .. ؟ مثل التمييز، التمييز هذا عند البصريين واجب التنكير:

وطبتَ النفسَ يا قيس عن عمرو: طبتَ النفس، النص هذا منصوب على أنه تمييز، فدخلت عليه (أل)

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر ا لحازمي ٦/١

فنحكم عليها بأنها زائدة.

والعلامة مثل ماذا؟ النعمان والفضل والعباس، تقول: هذه (أل) زائدة، فإذا كانت زائدة يءني: دخولها كخروجها.

هي التي دخولُها كخروجِها، هذا التعريف صحيح أو لا؟ غير صحيح، والصحيح؟

السؤال: الحرف الزائد هو الذي دخوله كخروجه؛ صحيح؟ ما هو الصحيح؟ ليس بصحيح، لماذا؟

- صحيح، جماهيرُ النحاة والبيانيين على هذا، أنه الذي دخولُه كخروجِهِ، ولكن لا يُفهَم منه أنه لا معنى له البتة، لذلك يقال: الحرف الزائد ليس له معنى، ذكرنا عبارة الخضري في حاشيته على ابن عقيل: أنه المراد به: ليسَ له معنى سوى التوكيد، والتوكيد هذا في الأصل أنه ما وضعت له (أل) مثلاً، هل وضعت (أل) للدلالة على التوكيد؟ الجواب: لا، إذن: مِن حيث دلالته على أصل وضعها وهو التعريف، نقول: دخولُها كخروجِها هذا الصحيح، لكن ما مرادُ النحاة بدخول الحرف كخروجه؟ مرادُهم أنه وُضِعَ لفائدة، العربُ لا تزيد حرفاً إلا لمعنى، ولذلك القاعدة العامة عندهم: زيادة **المبنى** تدلُّ على زيادة **المعنى**، فحينئذٍ لا بد من فائدة.

لكن في أصل وضعه، نقول: دخولُه كخروجِهِ يعني: لم يُفِد **المعنى** الذي وُضِع له في لسان العرب، فالفضل مثلاً فضل: هذا علم دخلت عليه (أل) أصل وضع (أل) للتعريف، هل أفادت التعريف هنا؟ لم تُفِد التعريف، إذن: دخولها كخروجها، ننظُرُ بنظرٍ آخر: العرب لا تزيد حرفاً إلا لمعنى، هل الفضل والنعمان هنا .. هل دخول (أل) كخروجها بحيث لم تُفِد معنى البتة، فضل والفضل سيان بمعنىً واحد؟ نقول: لا، إذن: لا بدّ من نظر إلى قاعدة أخرى: وهي أن العرب لا تَزيدُ حرفاً إلا لمعنى.

ثم هذا **المعنى** قد يكونُ غير **المعنى** الذي وُضِعَ له في لسان العرب، ومثَّلنا له بـ (من) قلنا: ((هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)) [فاطر:٣] "خالقٍ" قلنا هذا مبتدأ، هل خالقٌ هذا الأصل، زيد (من) هنا، هل دلَّت على معنى من المعاني التي وضِعت لها في لغة العرب؟ الجواب: لا.

إذن: دخولُها كخروجها من حيث ماذا؟ من حيث إنها لم تُستعمل في هذا التركيب في أحد المعاني التي وُضِعت لها في لسان العرب، فحينئذٍ صحَّ التعبير بهذا: دخولها كخروجها.

أما مَلحظ آخر: وهو أن العرب لا تَزيدُ حرفاً إلا لمعنىً، حينئذٍ نقول: معناها التوكيد.

إذن: (أل) الزائدة هي الداخلة على الأعلام وواجبِ التنكير كالتلبيس.." (١)

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١/١٧

"ولا تقول: نظرتُ زيدا. واذْهَبْ فسَلْ زيدٌ أبو من هو، وإنَّما المعنى: اذهبْ فسَلْ عن زيدٍ، ولو قلت: اسأَلْ زيدا، على هذا الحدّ لم يجز.ومثل ذلك: دَرَيْتُ فى أكثرِ كلامهم؛ لأنَّ أكثرهم يقول: ما دريتُ به، مثلَ: ما شعرتُ به.ومثل ذلك: ليتَ شِعْرِى زيدٌ أَعندَك هو أم عند عمرو.ولا بُدّ منْ هُوَ لأنَّ حرف الاستفهام لا يَستغنى بما قبله، إنما يَستغنى بما بعده، فإنَّما جئت بالفعل قبل مبتدإٍ قد وُضِعَ الاستفهامُ فى موضع المبنيَّ عليه الذى يَرفعُه، فأدخلتَه عليه كما أدخلتَه على قولك: قد عرفتُ لَزَيْدٌ خيرٌ منك.وإنَّما جاز هذا فيه مع الاستفهام لأنَّه فى المعنى مستفهَم عنه، كما جاز لك أن تقول: إن زيداً فيها وعمرو. ومثله: " أن الله بريء مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ". فابتدأ لأنَّ معنى الحديث حين قال: إن زيداً منطلق: زيد منطلق، ولكنّه أَكَّدَ بإنّ، كما أَكَّدَ ف أظهرَ زيداً وأَضمره.والرفعُ قولُ يونُسَ.فإن قلت: قد عرفتُ أبو من زيدٌ لم يجز إلاَّ الرفعُ، لأنك بدأتَ بما." (١)

"وذانك، وتلك وتانك، وتيك، وأولئك، وهو وهي، وهما، وهم وهن، وما أشبه هذه الأسماء، وما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على الأسماء غير المبهمة.فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبد الله منطلقا، وهؤلاء قومك منطلقين، وذاك عبد الله ذاهبا، وهذا عبد الله معروفاً. فهذا اسمٌ مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله. ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يُبنى عليه أو يبنى على ما قبله. فالمبتدأ مُسند والمبنى عليه مسند إليه، فقد عمل هذا فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعده. والمعنى أنك تريد أن تنبهه له منطلقا، لا تريد أن تعرفه عبد الله؛ لأنك ظننت أنه يجهله، فكأنك قلت: انظر إليه منطلقا، فمنطلقٌ حالٌ قد صار فيها عبد الله وحالَ بين منطلق وهذا، كما حال بين راكب والفعل حين قلت: جاء عبد الله راكبا، صار لعبد الله وصار الراكب حالا. فكذلك هذا.وذاك بمنزلة هذا. إلا أنك إذا قلت ذاك فأنت تنبهه لشيء مُتراخ.وهؤلاء بمنزلة هذا، وأولئك بمنزلة ذاك، وتلك بمنزلة ذاك. فكذلك هذه الأسماء المبهمة التي توصَف بالأسماء التي فيها الألف واللام.وأما هو فعلامة مضمَر، وهو مبتدأ، وحال ما بعده كحاله بعد هذا. وذلك قولك: هو زيد معروفا، فصار المعروف حالا. وذلك أنك ذكرت للمخاطَب إنسانا كان يجهله أو ظننت أنه يجهله، فكأنك قلت: أثبته." (٢)

"واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبنى عليه شيئا هو هو، أو يكون في مكان أو زمان. وهذه الثلاثة يُذكر كل واحدٍ منها بعد ما يُبتدأ.فأما الذي يُبنى عليه شيء هو هو فإن المبنى عليه يرتفع به كما

---

(١) الكتاب لسيبويه سيبويه ٢٣٨/١

(٢) الكتاب لسيبويه سيبويه ٧٨/٢

ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبد الله منطلق؛ ارتفع عبد الله لأنه ذُكر ليُبنى عليه المنطلق، وارتفع المنطلق لأن **المبنى** على المبتدأ بمنزلته.وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول قائم زيد، وذاك إذا لم تجعل قائما مقدَّماً مبنيا على المبتدإ، كما تؤخر وتقدم فتقول: ضرب زيدا عمرٌو، وعمرٌو على ضرب مرتفع. وكان الحد أن يكون مقدَّماً ويكون زيد مؤخرا. وكذلك هذا، الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدَّماً. وهذا عربي جيد. وذلك قولك تميميٌّ أنا، ومَشنوءٌ مَن يشنَؤك، ورجلٌ عبدُ الله، وخزٌّ صُفّتك.فإذا لم يريدوا هذا **المعنى** وأرادوا أن يجعلوه فعلا كقوله يقوم زيدٌ وقام زيد قبح، لأنه اسم. وإنما حسن عندهم أن يجرى مجرى الفعل إذا كان صفة جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه؛ كما أنه لا يكون مفعولا في ضارب حتى يكون محمولا على غيره فتقول: هذا ضاربٌ زيدا وأنا ضارب زيدا ولا يكون ضاربٌ زيدا على ضربتُ زيدا وضربت عمرا.." (١)

"وَقَالَ الآخر:(فِى خمس عشرَة من جُمَادَى لَيْلَة ... لَا أَسْتَطِيع على الْفراش رقادى)وَتقول: كم دِرْهَم لَك؟ لِأَن التَّمْيِيز على غَيره فَكَأَن التَّقْدِير: كم دانقا دِرْهَم لَك، وَكم قيراطا، وَمَا أشبه ذَلِك؟ كَمَا أَنَّك إِذا قلت: كم غلمانك؟ فَإِنَّمَا **الْمَعْنى**: كم غُلَاما غلمانك؟ وَلَا يكون فِى قَوْلك: كم غلمانك؟ إِلَّا الرّفْع؛ لِأَنَّهُ معرفَة، وَلَا يكون التَّمْيِيز بالمعرفة فَإِذا قلت: كم غلمانك؟ فتقديره من الْعدَد الْوَاضِح: أعشرون غُلَاما غلمانك؟ فَإِن قلت: أعشرون غلمانك؟ فَذَلِك مَعْنَاهُ، لِأَن مَا أظهرت دَلِيل على مَا حذفت وَتقول: بكم ثَوْبك مصبوغ؟ ؛ لِأَن التَّقْدِير: بكم منا ثَوْبك مصبوغ؟ أَو بكم درهما؟ وَتقول: على كم جذعا بَيْتك مبْنى؟ إِذا جعلت (على كم) ظرفا لمبنى رفعت الْبَيْت بِالِابْتِدَاءِ، وَجعلت (**المبنى**) خَبرا عَنهُ، وَجعلت (على كم) ظرفا لمبنى فَهَذَا على قَول من قَالَ: فِى الدَّار زيد قَائِم، وَمن قَالَ: فِى الدَّار زيد قَائِما، فَجعل (فِى الدَّار) خَبرا – قَالَ: على كم جذعا بَيْتك مَبْنِيا؟ / إِذا نصب مَبْنِيا جعل (على كم) ظرفا للبيت؛ لِأَنَّهُ لَو قَالَ لَك على الْمَذْهَب: على كم جذعا بَيْتك؟ لاكتفى؛ كَمَا أَنه لَو قَالَ: فِى الدَّار لاكتفى وَلَو قَالَ: بكم رجل زيد مَأْخُوذ؟ لم يجز إِلَّا الرّفْع فِى مَأْخُوذ؛ كَمَا تَقول: بِعَبْد الله زيد مَأْخُوذ؛ لِأَن الظّرْف هَاهُنَا إِنَّمَا هُوَ مُعَلّق بالْخبر والبصريون يجيرون على قبح: على كم جذع، وبكم رجل؟ يجْعَلُونَ مَا دخل على (كم) من حُرُوف الْخَفْض دَلِيلا على (من) ، ويحذفونها، ويريدون: على كم من جذع، وبكم من." (٢)

---

(١) الكتاب لسيبويه سيبويه ١٢٧/٢

(٢) المقتضب محمد بن يزيد المبرد ٥٦/٣

"(هَذَا بَاب مَا يجرى وَمَا لَا يجْرِي / بتفصيل أبوابه وَشرح مَعَانِيه وَاخْتِلَاف الْأَسْمَاء وَمَا الأَصْل فِيهَا؟ اعْلَم أَن التَّنْوِين فى الأَصْل للأسماء كلهَا عَلامَة فاصلة بَينهَا وَبَين غَيرهَا، وَأَنه لَيْسَ للسَّائِل أَن يسْأَل: لم انْصَرف الِاسْم؟ فَإِنَّمَا الْمَسْأَلَة عَمَّا لم ينْصَرف: مَا الْمَانِع لَهُ من الصّرْف؟ وَمَا الذى أزاله عَن منهاج مَا هُوَ اسْم مثله؛ إِذْ كَانَا فى الاسمية سَوَاء؟ ونفسر ذَلِك بِجَمِيعِ مَعَانِيه إِن شَاءَ الله اعْلَم أَن كل مَا لَا ينْصَرف مضارع بِهِ الْفِعْل، وَإِنَّمَا تَأْوِيل قَوْلنَا: لَا ينْصَرف، أى: لَا يدْخلهُ خفض وَلَا تَنْوِين لِأَن الْأَفْعَال لَا تنخفض وَلَا تنون؛ فَلَمَّا أشبههَا، جرى مجْراهَا فى ذَلِك وَشبهه بهَا يكون فى اللَّفْظ، وَيكون فى الْمَعْنى، بأى ذين أشبههَا وَجب أَن يتْرك صرفه؛ كَمَا أَنه م ا أشبه الْحُرُوف الَّتِي جَاءَت لِمَعْنى من الْأَسْمَاء فمتروك إعرابه؛ إِذْ كَانَت الْحُرُوف لَا إِعْرَاب فِيهَا وَهُوَ الذى يُسَمِّيه النحويون / المبنى فمما لَا ينْصَرف: كل اسْم فى أَوله زِيَاد من زَوَائِد الْأَفْعَال يكون بهَا على مِثَال الْفِعْل فَمن ذَلِك أكلب، وَأحمد، وإثمد، وإصبع؛ لِأَن مَا كَانَ من هَذَا على أفعل فَهُوَ بِمَنْزِلَة: أذهب وَأعلم، وَمَا كَانَ مِنْهَا على أفعل فَهُوَ بِمَنْزِلَة: أَضْرب، وأجلس، وَمَا كَانَ مِنْهَا على مِثَال إثمد." (١)

"إن همته لترمي به من وراء نسه مرمى بعيداً١، فسألت عنه فقيل لي: العباس بن الحسن العلوي٢. ووقع بين أحمد٣ بن يوسف وبين رجل شر بين يدي المأمون، فقال أحمد للمأمون: قد –والله– رأيته يا أمير المؤمنين يستملي عن عينيك ما يلفاني٤ به. وقال الرشيد وقد أنشده النمري٥ "من البسيط":ما كنتُ أوفي شبابي كنه غرته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع٦وما خير الدنيا لا يخطر٧ فيها برداء الشباب. وكتب خالد بن برمك٨ إلى ابنه يحيى٩ لعمرو١٠ بن عثمان التيمي: عافانا الله وإياك من السوء برحمته، قد عرفت حال عمرو بن عثمان التيمي، وتقادم وده، وانخراطه في سلكنا، فتول______________١ وكان أبو دلف في ذلك الوقت شابًّا، وهذه الجملة يسندها الحصري إلى الرشيد.٢ هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب، شريف هاشمي شاعر أديب، عاصر الرشيد والمأمون وقرباه لسنه وأدبه "١٣٠/ ١ زهر الآداب" وقد حرف ناشر زهر الآداب اسم والده فجعله الحسين، وفي الإمتاع والمؤانسة كلمة بليغة له "١٤٤، ١٤٥/ ٢".٣ كاتب بليغ اشتهر في زمن المأمون، وله كتب ورسائل في نهاية البلاغة، وله ترجمة كبيرة في الأوراق للصولي قسم أخبار الشعراء "ص٢٠٦- ٢٣٦" ومات عام ٢١٣هـ.٤ في الأصل: تلقاني.٥ منصور النمري شاعر عباسي رقيق، مدح الرشيد وكان يتعصب للعلويين، وهو من فحولة الشعراء في عصر الرشيد، وكان تلميذ التعابي وراويته، وقربه العتابي من البلاط العباسي، ثم حدثت بينهما

(١) المقتضب محمد بن يزيد المبرد ٣/٣٠٩

جفوة فتهاجيا، وشعره –كما يقول إسحاق الموصلي فيه– غريب **المبنى** قريب **المعنى** سهل الكلام صعب المرام سليم المتون كثير العيون "٦٥-٦٩/ ١٣ تاريخ بغداد".٦ كنه الشيء: نهايته. الغرة: الغلفة وقلة التجربة.٧ خطر الرجل: اهتز في مشيه وتبختر.٨ من أسرة فارسية عريقة "٩٠-١٦٣هـ"، وزر للسفاح والمنصور "٣٥٨/ ٢ الخزانة تصحيح محيي الدين"، ومدحه بشار ع١م ١٥٨هـ وهو والٍ على الموصل.٩ ابن خالد، ووالد الرشيد رضاعًا ومربيه ووزر للرشيد "١٢٠-١٩٠هـ".١٠ من أنصار البرامكة، وكان قاضي البصرة في عهد المهدي، وله أخبار مع أبي نواس "ص٤/ ١٨ الأغاني"، وفيه يذكر اسمه عمر لا عمرو، ولعله تحريف.." (١)

"أو جواد بأبيض من بنى الأصفر محض الجدود محض النجارلم ترم قومه السرايا ولم يغزهم غير جحفل جرارأو خميس كأنما طرقوا منه بليل أو صبحوا بنهارفي زهاه "أبو سعيد" على آ ... ثار خيل قد حاجزته بثاريتلظى كأنه لصفوف السبى في جانبيه "ذو الأذعار"فحوته الرماح أغيد مجدو ... لا قصير الزنار وافى الإزارفوق ضعف الصغار إن وكل الأمر غليه ودون كيد الكبارلك من ثغره وخديه ما شئ ... ت من الأقحوان والجلنارأعجمي إلا عجالة لفظ ... عربي تفتح النواروكأن الذكاء يبعث منه ... في ظلام الخطوب شعلة ناريا "أبا جعفر" وما أنت بالمد ... عو إلا لكل أمر كبارولعمري للجود للناس بالنا ... س سواه بالثوب والدينار وعزيز إلا لديك بهذا الف ... خ أخذ الغلمان بالأشعار* * * وحدثنا الصولي قال: قال لي ابن المعتز: الذي حداني على قول الشعر، ورغبني فيه أنى رأيت البحتري يوماً ينشد الماضي –رضي الله عنه– ش۶را افتن فيه برقة النسيب، وجودة المديح، ثم خرج من ذلك إلى استهداء خاتم ياقوت فأبدع، وأول الشعر:بودي لو يهوى العذول ويعشق ... فيعلم أسباب الهوى كيف تعلقوالأبيات التي يستهدى بها الخاتم:فهل أنت يابن الراشدين مختمي ... بياقوتة تبهي على وتشرق!يغار احمرار الورد من حسن صبغها ... ويحكيه جادى الرحيق المعتقإذا برزت للشمس قلت تجارتا ... على أمد أو كادت الشمس تسبقإذا التهبت في اللحظ ضاهى ضياؤها ... جبينك عند الجود إذ يتألقعلامة جود منك عندي مبينة ... وشاهد عدل لي بنعماك يصدقومثلك أهداها وأضعاف مثلها ... ولا غرو للبحر انبرى يتدفق* * * وحدثنا قال: أهدى محمد بن على بن عيسى الأشعري القمي إلى البحتري فرسا رائعا، فكتب إليه البحتري شعرا يمدحه، ويذكر الفرس، ويصفه، ويستهديه سيفاً، وأول الشعر:أهلا بذلكم الخيال المقبل ... فعل الذي أهواه أم لم يفعليقول فيه:وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجلكالهيكل **المبنى** إلا أنه ...

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٩٢

في الحسن جاء كصورة في هيكلوافى الضلوع يشد عقد حزامه ... يوم الرهان على معم مخوليهوى كما هوت العقاب وقد رأت ... صيدا وينتصب انتصاب الأجدلتتوهم الجوزاء في أرساغه ... والبدر فوق جبينه المتهللمتوجس برقيقتين كأنما ... يريان من ورق عليه موصلذنب كما سحب الرداء يذب عن ... عرف وعرف كالقناع المسبلجذلان ينفض عذرة في غرة ... يققٍ تسيل حجو لها في جندلصافى الأديم كأنما عنيت له ... بصفاء نقبته مداوس صقيلوكأنما نفضت عليه صبغها ... صبهاء "للبردان" أو"قطربل"وتخاله كُسِيَ الخدود نواعما ... مهما تواصلها بلحظ تخجلهزج الصهيل كأن في نغماته ... نبرات "معبد" في الثقيل الأولملك العيون فإن بدا أعطينه ... نظر المحب إلى الحبيب المقبلنفسي فداؤك يا "محمد" من فتى ... يوفى على ظلم الخطوب فتنجليقد جدت بالطرف الجواد فثنة ... لأخيك من أدد ابيك بمنصليتناول الروح البعيد منالها ... عفوا ويفتح في الفضاء المقفلبإنارة في كل خطب مظلم ... وهداية في كل نفس مجهلماض وإن لم تمضه يد فارس ... بطل ومصقول وإن لم يصقليغشى الوغى فالترس ليس بجنة ... في حده والدرع ليس بمعقلمصغ على حكم الردى فإذا مضى ... لم يلتفت وإذا قضى لم يعدلمتألق يبرى بأول ضربة ... ما أدركت ولوانها في "يذبل"وإذا أصاب فكل شيء مقتل ... وإذا أصيب فما له من مقتلوكأنما سود النمال وحمرها ... دبت بأيد في قراه وأرجلحملت حمائله القديمة بقلة ... من عهد عاد غضة لم تذبل* * * واستهدى أيضا من أبي جعفر محمد بن عبد الحميد فرسا وبغلا بقصيدة أولها:لم يبق في تلك الرسوم "بمنعج" ... إما سألت معرج لمعرجيقول فيها في **المعنى** الذي ذكرنا:." (١)

"لما رأيت محمليه أنَّا ... مخدّرين كدت أن أجنَّا١قرّبت مثل العلم **المبنَّى** ... لا فاني السنِّ وقد أسنَّا٢ضخم الملاط سبطًا عبنَّا ... يطرح بالطرف هُنَا وهَنّا٣وافتنَّ من شأو النشاط فنَّا ... يدقّ حنو القتب المحنَّى٥إذا علا صوَّانة أرنَّا ... يرمعها والجندل الأغنَّا٦ضخم الجفور سهبلًا رفنَّا ... وفي الهباب سدمًا معنَّى٧كأنما صريفه إذ طنَّا ... في الضالتين أخطبانٌ غنَّى٨__________١ "أنا" من الأنين، يريد أنهما صوتًا، وجاء في آخر اللسان "هنا": "هنا" بدل "أنا"، وهو ظرف في معنى "هنا"، والمفعول الثاني على عدَّ هو "مخدرين". و"مخدرين" أي: عليهما حدور وستور.٢ العلم: القصر، والمبني: المبني، شبه بعيه بالقصر المبني، وقد أورد صاحب اللسان البيت في "بنى" وفسره.٣ يقال: جمل عين: ضخم، والملاط: الجنب.٤ المسحل والمثبَّى: ضربان من الحبال، فالمسحل: الحبل يفتل وحده، وكأن المثنى ما يفتل مرتين.٥ المحنَّى: وصف من حنى الشيء: حناه وعطفه. وورد الشطر الأخير والشرط الذي بعده في اللسان

(١) التحف والهدايا الخالديان ص/٩

"حنى"، وحنوه: ما أعوج منه.٦ الصوّانة: ضرب من الحجارة شديد، وجمعه صوّان. وفي اللسان "حنا"، وز "صوانه". واليرمع: حجارة رخوة، وقد استعمل "أرن" متعدية، أي: جعل اليرمع والجندل يرن ويصبح.٧ الجفور: جمع جفرة -بضم الجيم- وهو جوف الصدر. وجفرة الفرس: وسطه، والمعروف جمع الجفرة على جفر وجفار. والسهيل: الجرئ. وفي: ز، "سجلّا" وهو الضخم. والرفن: الطويل الذيل، وهو مبدل من الرفل، والسدم: الهائج. والمعنى: الذي حبس ومنع الضراب، فهو أقوى له.٨ الضالتان: تتنيه الضالة، وهي ضرب من الشجر، والأخطبان: طائره، وقوله: "في الضالتين" متعلق بقوله: "عنى"، ويقرب من هذا قول بشر في الأخطب:إذا أرقلت كأن أخطب ضالة ... على خدب الأنياب لم يتثلموانظر التكملة للصاغاني "خدب".." (١)

"وهذا من السرقة المذمومة، لأنه قد زاد الأول في المعنى فأتم به، فلفظه أعذب فهو أرجح وأحق بما قال.وقال المتنبي:يا حادَيي عِيرِها وأحْسِبُني ... أُوجَدُ مَيتاً قُبَيْلَ أفقدُهاقال أبو محمد: هذا متداول المعنى مبتذل المبنى فمنه قول ابن أبي فنن:تَنادوا بليلٍ إن رحلتنا غداً ... وناديت إنْ كانَ الفِراق غداً مِتُّوقال ابن المعتز:قَالوا: الرَحيل غداً لا شَكَّ قُلت لَهُمْ ... بَلْ موت نَفْسي من قَبْل الرحيلِ غَدااِني إذاً لصبورٌ إنْ بَقيتُ وَقدْ ... قَالوا الرحيلَ وإنْ لم يَرحلوا أبَدافالبيت الأول من قسم المساواة في الكلام والبيت الثاني زيادة في المعنى ما هو من تمامه.وقال المتنبي:قِفا قليلاً بِها عليَّ فَلا ... أقلَّ من نظرةٍ أُزوَّدُهاقال أبو محمد: معنى هذا البيت غير غريب، ولكن أبا الطيب لا يحقر شيئاً بل يأخذ الشعر الرفيع والوضيع، وهو في الأخذ كما قال ابن المعتز في العِشق:قَلبي وثّابٌ إلى ذَا وذا ... لَيْسَ يرى شيئاً فيأباهُيَهيمُ بالحسنِ كما يَنْبغي ... ويَرهمُ القُبحَ فَيهواهُ." (٢)

"ولا زيادة له فيه غير شتم القائل وليس ذلك مما يحسب له به زيادة وهو يدخل في قسم المساواة.ويلي ذلك قصيدة أولها:حُشاشَة نفس ودَّعتْ يَوْمَ ودّعُوا ... فَلَمْ أدْرِ أيّ الظاعنينَ أشيّعُأخذه من بشار في قوله:حَدا بَعضُهم ذات اليمين وبَعضُهُمْ ... شمالاً وقَلبي بينهم مُتوَزّعُفَو الله ما أدري بليلٍ وَقَدْ مَضَتْ ... حُمولهم أيّ الفريقين أتْبَعُوقال العباس بن الأحنف:تَفرّق قَلبي منْ مُقيمٍ وظاعِنٍ ... ولله دَرّى أيّ قلْبٍ أشيِّعُفهو في المبنى والمعنى يساوي ما قاله فلا له ولا عليه، والأول أحق بقوله.وقال المتنبي:أشارُوا بتسليمٍ

---

(١) الخصائص ابن جني ٢/٢٤٩

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٢٠٦

فَجُدْنا بأنفسٍ ... تَميلُ من الآماق والسَّمُ أدْمُعُاأحسن ما أتى في هذا قول بشار:وليسَ الذي يَجْري من العين ماؤُها ... ولكنَّها نفس تَذُوبُ فَتقطُرُ." (١)

"وقال الحماني:إنّي وقومي مِنْ إحسان قومهم ... كمسجد الخيف مِنْ بحبوحة الخيفما علقَ السيف مِنا بابن عاشرة ... إلاّ وهمّتُه أمضى من السيفِوأوضح من هذا قوله أيضاً:تستأنس الضيف في أبياتنا أنساً ... فليسَ يعلم خلق أينا الضيفوالسيف إنْ قستَهُ يوماً بناشئنا ... في الروع لم تَدرْ عزماً أينا السيففليس في بيت الحماني حشو لأن الناشئ مفيد أن عزمه في حال الحداثة التي يطعن على أهلها بها لأن جهلها معذور وعلمها محقور بمنزلة السيف مضاء قوله في الروع أيضاً مفيد لأنه يسلب المحتنكين عزائمهم وحديث فراق السيف غمده وذكر المعاتبة حشو مذموم وما زاد عليه في **المعنى** ولا **المبنى** فصاحب البيت أحق به.وقال المتنبي:." (٢)

"بالاختصار أولى بما أخذ.وقال المتنبي:ما منبحٌ مُذْ إلا مقلةٌ ... سهدتْ ووجهُكَ نومها والإثْمدُينظر إلى قول أبي تمام:إليك هتكنا جُنْحَ ليلٍ كأنَّما ... به اكتحلتْ عينُ البلادِ بإثمدِفجعل المتنبي مقلةً، نومها وإثمدها وجهه، وأبو تمام جعل للبلاد عيناً وجعل لها من سواد الليل إثمدا. فالألفاظ متقاربة وإن كانت المعاني مختلفة.وقال المتنبي إثر هذا:فالليلُ مُنذُ قدمتَ فيها أبيضٌ ... والصُّبحُ منذُ رحلتَ عنها أسودُقال أبو تمام:وكانتْ وليسَ الصُّبحُ فيها بأبيضٍ ... فعادت وليس الليل فيها بأسودِفهذا أخذ فاضح وغصب واضح، لا يليق بمن أخذه أن يقول ما أعرف أبا تمام. وقد ساواه في **المبنى** **والمعنى** فالمسلوب أولى بسلبه.وقال المتنبي:ما زِلتَ تدنُو وهي تعلُو عِزَّة ... حتى توارى في ثراها الفرقدُأخذه من قول الديك:فيا قبرَهُ جُدْ كُلَّ قبرٍ بجُوده ... وفيكَ سماءٌ ثَرَّةٌ وسحائبُفإنك لو تدري بما فيكَ من عُلىً ... علوتَ فغابتْ في ثراكَ الكواكبُ." (٣)

"وهذا يدخل في باب المساواة، والسابق أولى به.وقال المتنبي:أرضٌ لها شرفٌ، سواها مثلُها ... لو كان مثلُكَ في سواها يُوجَدُنبهه البحتري على هذا:والبيتُ لولا أنّ فيه فضيلةً ... يَعْلُو البيوت بِفضْلها لم يُحْجَجِوقال المتنبي:أبْدى العُداةُ بك السُّرور كأنهُمْ ... فرحوا وعِنْدهم المُقيمُ المُقعِدُقال ابن الرومي:يهش لذكراكَ العدوّ، وإنَّه ... ليضمر في الأحشاءِ ناراً تسعَّرُوهما تساويا في **المبنى** **والمعنى** فالأول أحق به.وقال

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٢٨٥

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٣٤

(٣) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٥١

المتنبي:قطّعتهُمْ حسداً أراهُمْ ما بهمْ ... فَتقطَّعوا حسداً لمن لا يحْسُدُهذا البيت يحتمل معنيين، أحدهما أنهم لما رأوا ما حل بهم التقطع." (١)

"بالحسد تقطعوا حسداً كمن عدم الحسد فإن كان أراد هذه فمن قول البحتري أخذه:وملأت أحشاء العدو بلابلاً ... فأرتد يحسد فيك من له يحسدفكرم البحتري أوضح وهو يساويه في **المبنى** **والمعنى** والسابق أولى بما قال. وإن كان أراد أنهم تقطعوا حسداً للممدوح الذي لا يحسد أحداً فقد أنشد الأخفش:فحسبني أني لست مثرياً وإن ... كنت ذا عدم ويحسدني المثريوقال المعوج:تنبت على غمر عداه ولم يمت ... حسين بن يحيى من عداه على غمروكلا البيتين أعذب من بيتي أبي الطيب ولفظه أخفى وأصعب وكذلك بيت البحتري أعذب من كلامه فهم أولى بما قالوا منه.وقال المتنبي:حتى انثنوا ولو أنّ حرّ قلوبهم ... في قلب هاجرة لذاب الجلمدأخذه من قول جرير:تكلفني هواجر دونهم ... تكاد الحصى من جمنهن يذوبوقال ابن المعتز:." (٢)

"ولو قال:أنا عين الصارم الكلاح ... هيجتني كلابكم بالنباحِواحتمل غثاثة الكلاح كان **بالمعنى** أوقع أن يجعل نفسه ليثاً ويجعلهم كلاباً تنبحه والأبيات فارغة.قال ابن المعتز:سَمع الليث نباحاً منكمْ ... فَلهُ في وسطِ الغابةِ زارُيليها أبيات أولها:ألذّ من المُدامِ الخندريسِ ... وأحلى مَنْ مُعطاةِ الكُئُوسِمُعطاة الصَّفائحِ والعَوَال ... وإقحامي خميساً في خَميسِهذا شعر يحتاج أوله إلى ما بعده وهو معيب عند الشعراء يسمى التضمين وذلك أن يبتدئ معنى في بيت لا يتم إلا بالبيت الثاني، وقد قال إسحاق بن خلف ما فيه التضمين **والمعنى**:لَسلُ السيوف وشقُّ الصُّفوف ... وخوضُ الحُتوف، وضربُ القُلْألذّ من المسمعاتِ القيان ... وحُث المدامة في يوم طَلْولا فرق بين **المبنى** **والمعنى** فهو داخل في قسم المساواة والأول أحق بما قال.." (٣)

"أخذه من أبي تمام:أبى قدرنا في الجود إلاّ نباهة ... فَليس لمالِ عِنْدنا أبداً قَدرُوهما يتساويان في **المبنى** **والمعنى** والسابق أولى بما قال، فإن قال قائل: فلأبي الطيب زيادة وذلك أنه قال: فليس لعظيم يكون ما كان عنده قدر) وقد (خص أبو تمام المال وحده، قيل له: المال أنفس شيء وأفخذه وأعظم نفيس وأكبره تتلف النفوس في تطلبه وتركب الأهوال في تكسبه ويرد به سطوة الأعداء القاهرة ويتوصل به إلى

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٥٢

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٥٣

(٣) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٣٧٦

الدنيا والآخرة **فالمعنى** فيهما واحد.وقال المتنبي:مَتى ما يُشِرْ نحو السَّماء بِوجْهِهِ ... تَخر لَهُ الشِّعري وينكسفُ البدْرُهذا من قول البحتري:شوقاً إلى من لَوْ تبدى وَجهه ... للبدرِ كانَ من التحير يكسفُوهذا مثل ذلك مساوياً ولولا أن الله عز وجل خبرنا) أنه رب الشعرى (فدلنا على أشرفها لقلنا ما حاجتنا مع ذلك البدر إلى ذكر الشعرى، فقد صار له بهذا زيادة يستحق الشعر بها.وقال المتنبي:ترى القمر الأرضِ والملك الَّذي ... لَهُ الملك بَعْد الله والذكرُ والفخرُ." (١)

"ماضيها كان يوجبان الدعاء عليها بالسقيا والنضرة والالتفاف بالخضرة والزهرة أما سمع قول البحتري:وإذا ما السحاب كان ركاماً ... فسقى بالرباب دار) الرباب (وكمثل الأحباب ... لو يعلم العا ذل عندي منازل الأحبابفإن كان كما قال البحتري فقد دعا أبو الطيب على أحبابه بالعطش والسم النقيع فهذه معان أقل تأملها ونقدها.وقال المتنبي:منعّمةٌ، ممنعّةٌ، رداحٌ ... يكلفُّ لفظها الطَّيرَ الوُقوعاهذا يشبه قول ابن رومي:مَديحٌ إذا ما الطير مَرْت مَرت رعالها ... بمنشده ظلت هُناكَ تكفكِفُ**والمبنى** **والمعنى** متساويان لأن لفظ المحبوبة التي ذكر أنها تكلف لفظها الطير الوقوع يشبه لفظ المنشد لهذا الشعر الذي ذكره ابن الرومي وهما يدخلان في قسم المساواة، والذي على هذا **المعنى** قول كثير:وأدنيتني حتى إذا ما سبتني ... بقولٍ يُحلّ العُصَم سَهْل الأباطحتوليت عني حين لا لي حيلة ... وخلفتَ ما خلفت بين الجوانح." (٢)

"فجاء في صدر البيت **بالمعنى** وجاء في عجزه بخبر يدل على الهيبة فقد رجح كلامه بزيادة على المتنبي فهو أحق بشعره.وقال ابن دريد:وعامر أوطأ هَاماتِهم ... أخمص مِلك فرعه الأطولقال ابن المعتز:أسلم وعشْ أبداً وغِظْ ... حسداً وَبِهَامِ مَنْ عاديت فأنتَعِلوهذه معان يتساوى في **المبنى** **والمعنى** فالسابق أحق بها.وقال المتنبي: كفاني الذَّمَّ أنّني رجُلٌ أكرمُ مالٍ ملكتُهُ الكَرمُ هو مأخوذ ممن قال:ليس لي مالٌ سوى كَرمي ... فيهِ ليأمن مِنْ العدمِوهذا البيت من أبيات أذكرها بجملتها لجودتها تلي البيت الأول:لا أقولُ اللهُ يظلمني ... كيف أشْكو غير مُتهمِقنعتُ روحي بما رزقت ... وتمطتْ في العُلا هِمَميولبستُ الصبرَ سابغة ... فَهي من قُرني إلى قدميهذا كلام مليح لو لم يكن في الأحسن الاستعارة في) تمطت في العلا هممي (وقد أتى ببيت أبي الطيب في مصراع وزاد في كلامه ما هو من تمامه فهو أحق بما قال.وقال

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٤٠٤

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٤٥٢

المتنبي:يَجْني الغنى للئام لو عَقَلُوا ... ما ليْس يَجْني عليهم العَدمُلو أمكنه على في أول البيت لكان أحسن ليعتدل الكلام في النصفين." (١)

"كأنّها والرِّماحُ شابكةٌ ... أسْدٌ عليها أظلَّتِ الأجَمُفالمعنى والمبنى متساويان، وقال أبو تمام:آسادُ موتٍ مخدراتٌ مالها ... إلاّ الصّوارِمَ والقَنا آجامُوقال المتنبي:قومٌ بُلوغ الغُلامِ عندهَمُ ... طعْنُ نُحور الكُماةِ لا الحُلُمُقال أبو دلف:علامةُ القومِ في بُلوغهِمُ ... أنْ يرضعوا السيفَ هامةَ البطلِوقال يحيى بن زيد بن علي:خَرجْنا نقيمُ الدّين بَعْد أعْوجاجهِ ... سوياً ولمْ نخرُجْ لكسب المالِإذا أحكم التَّنزيلُ والحِلْمُ طفلنا ... فإن بلوغَ الطّفلِ ضرُب الجَماجمِوهذا يدخل في قسم المساواة.وقال المتنبي:." (٢)

"قال الوائلي:فداك أبو عمرو على أن ودّه ... لو أنّ الورى طُرّاً فدا أبي عمرووقال المتنبي:وهاجى نَفْسَهُ من لم يُميّزْ ... كلامي من كلامهم الهُرَاءِوقد نسب إلى ابن أبي زرعة بيت أنكره عليه ابن عبد كاف فقال:ونحلت بيتاً قاله غي ... ري مقراً غير جاحدِهلاّ عرفت مكان بيتٍ ... زيد في الأبياتِ واحدفمذاهب الشعر لا تخفى عن الفطن وابن أبي زرعة أحسن أدباً من أبي الطيب لأنه سأل أن يعرف مكان بيت زيد في الأبيات وقول أبي الطيب:وهاجى نَفْسهُ من لم يُميز ... كلامي من كلامهم الهُراءاستخفاف بالمخاطب.ويليها قصيدة أولها:ملامُ النَّوى في ظلمها غاية الظّلمِ ... لعلَّ بها مثل الذي بي من السّقمِولو لم تغر لم تزوعني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمِيهذا من قول المسلمي الحصيني:غار الزمان عليها فاستبدّها ... كأنّما هو مشغوفٌ بها كلفُهذا الشعر يساوي مبناه ومعناه وقد ا ستولى على معنى البيتين في بيته وهو السابق فهو أولى بما قال، وقد قال محمد بن أبي الحرث في مثله:ونافسني فيه صرفُ الزمانِ ... كأنَّ الزمانَ له عاشِقُوقد قصد هذا المعنى وملح عبد الصمد بن المعذل فقال:مالي على صومك في رشفةٍ ... فاك وإن أضماك كمن لؤمِفاز على عاشقه صومه ... إني أرى الصومِ من القومِوقال المتنبي:أمنعمةٌ بالعودة الظَّبية التي ... بغير وليّ كان نائلها الوسميالأرض إذا أمطرت بالولي وهو بعد الوسمي قال ذو الرمة لبلاب بن أبي بردة:لنى وليةً تمرع جناني فإنَّني ... لما نلتُ من وسمّي نُعماك شاكِرُفأراد أبو الطيب أنها وصلته ولم تعاود وقال ابن الرومي:يعيد ما أبدت يداه من العزف ... جواداً لا يعرفُ السامايتبعُ وسميّه الولي وقد ... أغنى حديث البلاد أن وسمافذكر ابن الرومي أن الممدوح يجود ويعاود ولو اكتفى بأول جود كان كافياً وهذا معكوس في قول أبي الطيب لأنها عنده تجود ولا تعاود وهذا يجود ويعاود فهو ضد تلك

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٤٦٧

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٤٧٢

وعرف أن جودة الأول كافٍ من المعاودة وطلب أبو الطيب منها المعاودة ولم يشرط أن الأول من الوصل كان كافياً فكلام ابن الرومي أرجح وهو أحق بما قال.وقال المتنبي:ترشفت فاها سحرة فكأنّني ... ترشّفت حرّ الوجد من بارد الظّلمفالمستعمل في الأكثر أن يكون برد فم المعشوق يطفئ حر وجد العاشق فأما أن يزيد في حر الوجد فما يعمل الهجر والمتع أكثر من هذا والذي يحسن أن يستعمل في هذا قول أشجع:وسقاك من حر الهوى ... بردُ المفلجةِ العَذابوهذا من المعكوس الذي لفظه أعذب من لفظ أبي الطيب وأرجح في **المعنى** وأشجع به أولى.وقال المتنبي:ما دار في خلد الأيام لي فرحٌ ... أبا عُبادة حتى دُرت في خُلْدِيهذا من قول أبي تمام:رأيتُ الليالي قد تنكّرَ عهدُها ... فلما تراءى لي رَجَعْنَ إلى العَهْدِأصله من قول ابن هرمة:ولي خليل ما مسني عدم ... مذ وقعت عينه على عَدميوربما ظن ضعيف النقد إذا تجردت الألفاظ المسروقة من ألفاظ السارق لها أنها غير مسروقة منها وليس كما ظن هذا توليد كلام من كلام لفظهما مفترق ومعناهما متفق والأبيات متساوية في حسن **المبنى** **والمعنى** فالسابق أولى بها ومن ذلك قول البحتري:أقسمتُ لا تلقين جدّاً صاعداً ... في مطلبٍ حتى ينحن بصاعد**فالمعنى** محتذى عليه وإن فارق ما قصد به إليه وفي بيت البحتري مطابقة يرجح بها.وقال المتنبي:ملكٌ إذا امتلأتْ مالاً خزائنُهُ ... أذاقها طعم ثكلِ الأم للولَدهذا من قول أبي نواس:إلى فتى أمٌّ ماله أبداً ... تَسْعى بجيبٍ في الناس مشقوقٍإلا أن بيت أبي نواس أمدح من بيته بقوله:) أبداً (لأن ذلك يدل على تفريقه المال في كل حين بغير زمان محدود وأبو الطيب قال:) إذا امتلأت مالاً خزائنه (فجدد وخبر أنّها لا تفرق إلا عند امتلائها، فقد صار لتفريقه زمان دون زمان ولعله لا يسخى بالتفرقة إلا إذا كثر ماله، فإذا ضاق منع منه ولكن كلام أبي الطيب أجزل فصار لنقله الرذل إلى الجزل أحق بما أخذ.وقال المتنبي:ماضي الجنان يُريه الحزمُ قبل غدٍ ... بقلبه ما ترى عيناهُ بعد غَدِالوجه أن يقول: يريد الحزم في يومه ما ترى عيناه غداً، كما قال هو:ذكي تظنّيه طليعةُ عينِهِ ... يرى قلبه في يومه ما ترى غداوهذا الخبر يوهم أنه لا يعرف ما يكون غداً بل يعرف ما يكون بعده فقد استقصى فطنته وهو يشبه ما أنشده ابن قتيبة:بصير بأعقاب الأمورِ برأيه ... كأن له في اليوم عيناً على غدِومثله: الألمعيّ الذي يظنُّ لك الظنَّ كأن قد رأى وقد سمعا وهذه أبيات متساوية فالسابق أولى بشعره.وقال المتنبي:أيُّ الأكف تُباري الغيثَ ما أتّفقا ... حتى إذا افترقا عادت ولم يَعُدِينظر هذا إلى قول أبي دلف:الله أجرى من الأرزاق أكثرها ... على يديكِ بعلم يا أبا دُلَفِما خطَّ لا كاتباه في صحيفته ... كما تُخطط لا في سائرِ الصُّحفِبارى الرياحَ فأعطى وهي جاريةٌ ... حتى إذا وقفت أعطى ولم يقفِفهذا البيت الأخير كلام واضح ومعنى لائح وهو على التأمل أصبح مسبوكاً وذلك أنه قال:) حتى إذا وقفت (ولا

بد للريح من الوقوف وذكر أن الممدوح يجري معها فإذا وقفت جرى وأبو الطيب حصر على الغيث العادة بعد افتراقها ولا فرق بين الغيث والريح فيه فضل من التشبيه والريح في كل زمان فالمعطي في كل زمان أسمح من المعطي في زمن مخصوص فلفظ العكوك أرجح فهو أولى بقوله.وقال المتنبي:قومٌ إذا أمطرت موتاً سيوفُهُمُ ... حسبتها سُحباً جادت على بلدِوهو من قول ابن الرومي:بنو مصعب فينا سماء رفيعة ... لها دُرَرٌ ليست بذا الدهر يعدمُسماء أظلّت كلّ شيءٍ وأعملت ... سحائب شتى صوبها المال والدمُلم يذكر أبو الطيب غير أن سيوفهم تقطر دماً وبيت ابن الرومي جعلها سحباً تمطر بالمرجو والمخوف فجمع بين السماحة والبأس وأطلق القول بلا حسبان وأبو الطيب يحسب أنها سحب فلفظ ابن الرومي أمدح وأرجح فهو أولى بما قال.وبد ذلك قصيدة أولها:جَلَلاً كما بي فَلْيَكُ التَّبريح ... أغذاءُ ذا الرَّشأِ الأغنّ الشِّيحُهذا بيت فيه عيوب منها حذف النون من) يكن (لأنها قوية بالحركة اللازمة." (١)

"ينظر إلى قول ابن الرومي:يغدو فتكثر باللحاظ جِراحنا ... في وجنتيه، وفي القلوبِ جراحهوأخذا هذا من قول ابن أبي فنن ابن الرومي:أدميتُ باللحظاتِ وجنته ... فأقتص ناظره من القلبِوما تجاوز البيتان ومعناهما الاقتصاص من الجروح ومعنى أبي الطيب أملح لأنه سأل كيف تتضرج وجناته وفؤادي دونه المجروح فأشار إلى حمرة نجده ورقة وهذا لم يذكر جرحاً وصل إلى جبينه إنما تعجب كيف جرح هو وتضرج خد الحبيب بما وقع بالمحبوب وهذا لفظ يشبه لفظ بعض المحدثين:أراهُ فيدمّي خدّه وهو جارحي ... بعينيه، والمجروحُ أولى بأن يَدْمفقد ساواه في المبنى والمعنى والسابق أولى بما سبق إليه.وقال المتنبي:ورمى وما رمتا يداه فصابني ... سهمٌ يعذّبُ والسهامُ تُريحُبنى الفعل في تقدمه على مذهبه في التسامح وقد ورد ذلك في أشعار العرب، قال الشاعر:ولكن دنا في أبيه وأمه يخبر ... أنْ يعصرن السليط أقاربهْ." (٢)

"حكمه حكم العجز، ومن الظاهر أن أناديها في موضع الحال، والمعنى أنه لا يقف، لسلامة طريقته وتكامل عفته، الجارة في مواقف التهمة، فلا يخفي مكالمتها، ولا يخاطبها مخبراً لها إلا برفع صوت ونداء عال. كل ذلك هرباً من قرفة تحصل، أو تهمة تتوجه، وهذا هو الغاية في العفاف، والدرجة القاضية في التوقي من العار.وقال المساور بن هند بن قسيس بن زهيرفدي لبني عبد غداة دعوتهم ... بجو وبال النفس والأبوانإذا جارة شلت لسعد بن مالك ... لها إبل شلت بها إبلانخبر المبتدأ الذي هو فدي قوله النفس،

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧٨١

(٢) الم نصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧٨٦

وجو وبال أضاف الجو إلى وبال، وهو اسم ماء. وإنما دعا لبني عبد بالتفدية لأنه وجدهم عند الظن بهم لما استنصرهم على أعدائه بجو وبال. وقوله إذا جارة ظرف لقوله شلت به غبلان، وهو جوابه. وتلخيص الكلام: إذا شلت إبل لجارة لسعد بن مالك شلت بسببها ولمكانها إبلان، وذلك لكرم محافظتهم، وللعز اللاحق في معاقدة جوارهم. ومعنى شلت: طردت، شلا. وقد فصل بين المرتفع به وهو إبل، وبينه بقوله لسعد بن مالك، ولولا أن حكمه الظروف وقد توسعوا فيها، لكان ذلك غير جائز، لأن الفصل بين الفعل وبين المبنى عليه بأجنبي لا يجوز عندنا. ألا ترى أنهم امتنعوا من جواز قول القائل: كانت زيداً الحمي تأخذ، وإن جوزوا: كان في الدار زيد واقفاً، لكون الحائل هنا ظرفاً وفي ذاك غير ظرف. وأما قوله لها إبل فموقع لها أن يكون بعد إبل، لأنه صفة لها، والصفة لا تتقدم على الموصوف، كما أن الصلة لا تتقدم على الموصول، لكنها قدمت على ان تكون حالاً، والحال كما يتأخر يتقدم إذا لم يمنعه مانع، فهو كقول الآخر: لمية موحشاً طلل ... كأن رسومها الخللوتقدم لها على إبل كتقدم موحشاً على طلل.." (١)

"أبنية المبالغة، كما يقولون: رجل جسيم للعظيم الجسم، فإذا قالوا: جسام كان أعظم جسما من الجسيم. ومن الناس من لا يفرق بين فعيل وفعال في هذا، ويجعلهما لمعنى واحد"١.ولعل مثل هذا التدقيق في الفروق أوقفه على ظاهرة أخرى، وهي تلك العلاقة الوثيقة بين المبنى والمعنى، وإن الزيادة في المبنى تقتضي غالبا زيادة في المعنى حين قال: "وفعيل – بتشديد العين في أوصاف – من أبنية المبالغة"٢. وحين قال أيضا: "فكما أن في آخر الداهية والبهيمة هاء، كذلك أتوا بها (أي بالهاء) في وصف الإنسان المذكر الممدوح والمذموم٣ تشبيها بهما، فإذا مدحوه وبالغوا في ذلك شبهوه بالداهية ... وكذلك أيضا إذا ذموه وبالغوا في ذلك شبهوه بالبهيمة ... جعلوا زيادة اللفظ دليلا على زيادة ما يقصدونه من مدح وذم"٤.٧- الترادف: بالرغم من اهتمام أبي سهل بذكر الفروق بين كثير من الألفاظ، إلا أنه كان – مع ذلك- ممن المقرين بظاهرة الترادف في اللغة، وهو وإن لم يصرح بالمصطلح، فقد عبر عن مفهومه من خلال شرح بعض ألفاظ____________١ ص ٢.٥٥٦ ص ٣.٦٥٨ كقولهم في المدح: رجل علامة، وفي الذم: رجل لحانة.٤ ص ٧٩٧.." (٢)

"والمبنى". وكل ما يأتي من هذا الباب، فالمعنى فيه الصحة والظهور. والأبوة مصدر تركت العرب استعمال الفعل منه١.(و) كذلك (أخ بين الأخوة) ٢، فالأخوة مصدر للأخ، ولم يستعمل منه فعل أيضا٣.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١١٦٥

(٢) إسفار الفصيح الهروي، أبو سهل ١/١٧٦

والأخ: معروف، وهو الذي ولده أبوك، أو ولدته أمك، أو ولداه كلاهما. ومعنى قوله: "بين الأخوة": أي أنه أخ في النسب ظاهر صحيح على الحقيقة، لا على المجاز.(وابن بين البنوة) ٤، وهو الذي تلده، ومعناه: أنه صحيح الولادة ظاهرها، على الحقيقة، لا على التشبيه والمجاز. والبنوة: مصدر الابن، ولا يستعمل منه فعل أيضا.____________١ ذكر أبو عبيد في الغريب المصنف (٢٢١/أ) ، وابن سيده في المخصص ٢٢٣/١٤ هذا الفصل والذي يشبهه مما يلي، تحت باب أسماء المصادر التي لا يشتق منها أفعال، وقد اشتق من بعضها أفعال. وجاء في العين ٤١٩/٨: "أبت الرجل آبوه أبوة: إذا كنت له أبا". وينظر: إصلاح المنطق ١٧٨، والأفعال للسرقسطي 1/١٢٢.٢ نوادر أبي مسحل ٣٢١/١، والغريب المصنف (٢٢١/أ) ، وأدب الكاتب ٣٤٣، والمخصص ٢٢٣/١٤، والعين ٣١٩/٤، والصحاح ٢٢٦٤/٦، والمحكم ١٩١/٥ (أخو) .٣ وفي الصحاح ٢٢٦٤/٦: "ويقال: ما كنت له أخا، ولقد أخوت تأخو أخوة". وينظر: الأفعال لابن القوطية ١٢، وللسرقسطي ٧٦/١، ولابن القطاع ٦٠/١.٤ نوادر أبي مسحل ٣٢١/١، والغريب المصنف (٢٢١/أ) ، وأدب الكاتب ٣٤٣، ودقائق التصريف ٥٩، والمخصص ٢٢٣/١٤، والعين ٣٨٠/٨، والمحيط ٤٠٥/١٠، والصحاح ٢٢٧٨/٦ (بنو) .؟؟." (١)

"وأغرّ فى الزمن البهيم محجّل ... قد رحت منه على أغرّ محجّلكالهيكل **المبنىّ** إلّا أنه ... فى الحسن جاء كصورة فى هيكلملك العيون؛ فإن بدا أعطينه ... نظر المحبّ إلى الحبيب المقبلما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحولوفى قصيدته هذه يحكى أن البحترى قال له أصحابه: إنك ستعاب بهذا البيت؛ لأنك سرقته من أبى تمام، قال: أعاب من أخذى من أبى «١» تمام؟! والله ما قلت شعرا قط إلا بعد أن أحضرت شعره فى فكرى، قال: وأسقط البيت بعد، فلا يوجد فى أكثر النسخ.[سبق المتقدمين إلى الاستطراد]وهذا معنى قد أعجب المحدثين، وتخيّلوا أنهم لم يسبقوا إليه، وقد تقدّم لمن قبلهم، قال الفرزدق:كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع ... إذا جلسوا أفواه بكر بن وائلقال الحاتمى: وأنى جرير بهذا النوع فحتا «٢» فى وجه السابق إلى هذا **المعنى** فضلا عمن تلاه؛ فإنه استطرد فى بيت واحد، فهجا فيه ثلاثة، فقال:لما وضعت على الفرزدق ميسمى ... وعلى البعيث جدعت أنف الأخطلوقيل هذا البيت مما يرد على الحاتمى، وهو قوله:أعددت للشعراء كأسا مرّة ... فسقيت آخرهم بكأس الأولقال أبو

---

(١) إسفار الفصيح الهروي، أبو سهل ٥١٢/١

إسحاق: وأوّل من ابتكره السموءل بن عادياء اليهودى، وكل أحد تابع له فقال:وإنّا أناس لا نرى القتل سبّة ... إذا ما رأته عامر وسلوليقرّب حبّ الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول." (١)

"مستعد لي بسهمٍ، فلما ... أن رأى الدهرَ رماني رمانيومنه:للهِ ليلتنا إذ صاحباي بها ... بدرٌ وبدرٌ سماويّ وأرضيُّإذ الهوى والهواءُ الطلقُ معتدلٌ ... هذا وهذا ربيعيّ طبيعيُّتنا جميعاً وكلّ في السماعِ وفي ... شربِ المدامِ حجازيّ عراقيُّأسقى وأسقي نديماً غاب ثالثنا ... فالدورُ منا يمينيّ يساريُّومنه:سارتْ جيادك في الفلاسيرَ القطا ... يحملنَ عقباناً على عقبانِضمنت صهوة كلِّ طرفٍ مثله ... وحملتَ سرحاناً على سرحانِومنه أيضاً:كأنَّ أرماحه تتلو إذا افترستْ ... زبورَ داودَ في محرابِ داودِهيهات راعهمُ في كلّ معركةٍ ... ليثُ الليوثِ وصنديدُ الصناديدِأما من طريق **المعنى** وحسن السبك ومتانة **المبنى** فهذان البيتان طرازان على كمي الأدب، وتاجان على مفرقي البلاغة والفصاحة في العرب، لكن من." (٢)

"هذا يقوله الغزي وفي الكرام بقية، والأعراض من اللؤم نقية، وقد ظفر بحاجته من الممدوحين: كعمي العزيز بأصفهان، والصاحب مكرم بكرمان، والقاضي عماد الدين طاهر بشيراز، الذي أمن بجوده طارق الإعواز، وكانت جائزته للغزي وللقاضي الأرجاني وللسيد أبي الرضا وأمثالهم المعتبرين، لكل واحد ألف دينار أحمر على قصيدة واحدة. فما أقول أناف ي زماننا هذا، وقد عدمنا فيه من يفهم، فضلاً عمن ينعم. ولقد صدق الغزي في قوله:قالوا: هجرتَ الشعر، قلتُ: ضرورةً ... باب الدواعي والبواعث مُغْلَقُخَلَتِ الديار فلا كريمٌ يُرتَجى ... منه النوال، ولا مليح يُعْشَقومن العجائب أنه لا يُشترى ... ويُخان فيه، مع الكساد، ويُسرقالغزي حسن المغزى، وما يعز من المعاني الغر معنى إلا يعزى، يعنى **بالمعنى** ويحكم منه **المبنى**، ويودعه اللفظ إيداع الدر الصدف، والبدر السدف. فمن أفراد أبياته التي علت بها راياته، وبهرت آياتـه، ولم تملل منها غاياته، قوله:مدحتُ الورى قبله كاذباً ... وما صدق الصبح حتى كَذَبوقوله:إذا قلّ عقل المرء قَلَّتْ همومه ... ومن لم يكن ذا مُقلةٍ كيف يرمَدوقوله:فقد تُصْقَل الضَّبّاتُ وهي كليلةٌ ... ويصدأ حَدُّ السيف وهو مُهَنَّدوقوله:تسمَّى بأسماء الشهور، فكَفُّه ... جُمادى، وما ضمّت عليه المحرّموردده في معرض أحسن منه، فقال:أنت جُمادى إذا سُئلت ندىً ... ويوم تُدْعى إلى العلى رجبُوقوله:لعلّ هدوءاً في التقلقل كامنٌ ... لأجل سكون الطفل حُرِّكَ مَهْدهأعاد هذا **المعنى** في قصيدة أخرى:سُكونٌ بِهزّ اليَعْمَلات اكتسبتُه ... كما سكَّن الأطفالَ هزُّ مُهودهاوقوله:والناسُ أهدى في القبيح من القَطا ... وأضلُّ في الحُسنى من

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٨٦/٤

(٢) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٧١

الغِربانوهذه وأمثالها كثيرة في شعره، منيرة في تباشير فجره.وقوله أيضاً في الشمع:إني لأشكو خطوباً لا أُعيّنها ... ليبرأ الناس من لومي ومن عَذَليكالشمع يبكي ولا يُدْرى أَعبرتُه ... من صحبة النار أم من فُرقة العسلروى بعضهم من حُرقة النار أو من فرقة العسل محافظة على التجنيس اللفظي، وأنا أرويه صحبة النار للتطبيق المعنوي. وسمعت أكثر أشعاره من جماعة من الفضلاء كابن كاهويه وابن فضلويه وسيدنا عبد الرحيم بن الأخوة وغيرهم.ومن جملة قصائده قصيدته التي أجاز بها المعري في كلمته:هاتِ الحديث عن الزَّوْراء أوْ هِيتا ... وموقِدِ النار لا تكرى بِتَكْريتاوقصيدة الغزي:أَمِطْ عن الدُّرَرِ الزُّهر اليواقيتا ... واجعلْ لحجّ تلاقينا مواقيتافثغرُك اللؤلؤ المبيضّ لا الحجر ال ... مُسْودّ، لاثمه يطوي السَّباريتاواللثم يُجْحف بالملثوم كرّته ... حاشا ثناياك من وَصْمٍ وَحُوشيتاقابلتَ بالشَّنَب الأجفانَ مُبتسماً ... فطاح عن ناظريْك السحرُ منكوتافكان فوك اليدَ البيضاء جآء بها ... موسى، وجفناك هاروتاً وماروتاجمعتَ ضدين كان الجمع بينهما ... لكلّ جمعٍ من الألباب تَشْتيتاجسماً من الماء مشروباً بأعيننا ... يَضُمُّ قلباً من الأصلاد منحوتامِسْكاً حسبتُ فؤاداً صار فيك دماً ... فلا يغادَر مَسْحوقاً ومَفْتوتالو كان كلُّ دمٍ مِسْكاً لصاك بنا ... ما يخضِب السمرَ والبيض المصاليتاكِباءُ ذكرك أذكى الطيبِ رائحةً ... سنا مُحَيّاكَ ردّ البدر مبهوتافَضَحْت بالجَيَدِ الغِزلان مُلْتفِتاً ... ولم تكن عن صِيال الأُسد مَلْفوتافهُنّ ينفِرن من خوف ومن وَجَلٍ ... لبعضهن ويسكنّ الأماريتاعَذَرْتُ طيفك في هجري وقلتُ له ... لو اهتديت سبيلاً في الكرى جيتاأنّى، ودونك من سمر القنا أَجَمٌ ... مَرَّ الشجاع بها فانصاع مسؤوتا." (١)

"يا أيها الملك الذي ثُنيَتْ به ... قدَما الفظاظة في صفا أصلادِهودَعته أرواح العدى فرمى بها ... لعَباً تلقّتْها ظُبى أغمادهواقتصرت منها على هذه النُغْبة مع الظمإ إليها، فما أوثر إثبات مديح الكفرة، عجل الله بهم الى لفح ناره المسعرة، وهذا الشاعر معذور، فإنه مأسور.عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن السوسيمالطة مسقط رأسه، ومربط ناسه، ومغبط كأسه، وبه تهذب، وقرأ على أبيه الأدب، ثم سكن بلرم واتخذها دارا، ووجد به قرارا، ونيّف على السبعين، ومُتّع ببنين، وله شعر صحيح المعنى، قويم المبنى، لذيذ المجنى، وذكر أنه أنشده لنفسه قبل وفاته بأيام قلائل، مرثية في بعض رؤساء المسلمين بصقلية تدل على ما حواه من فضائل، وهي قصيدة طويلة أولها:ركابُ المعالي بالأسى رحلَه حطّا ... وطودُ العلى العالي تهدّم وانحطّافنائي مساءات الأسى متقرّب ... وقرب مسرات السرور لنا شطّاوكيف لنور الشمسِ والبدرِ عودةٌ ... وهذا منارُ المجد والعز قد قُطّاأصيبَ فما ردّ الردى عنه رهطه ... بلى أودع الأحزان إذ ودّع الرّهطاومنها:يعز

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٢١٠

علينا إن ثوى في بسيطة ... وردّ الردى عن كفّه القبضَ والبسطاكأن حَماماً للحمام قد انبرى ... لأرواح أهل الفضل يلقطها لقطافيا رزء ما أنكى ويا حزن ما أبكى ... ويا دهر ما أعدى ويا موت ما أسْطعزاءً عزاءً قد محا الموت قبلنا ... ملوكاً كما يمحون من كتبٍ خطّاجماعة من شعراء جزيرة صقليةذكرهم أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع في كتاب: الدرة الخطيرة والمختار من شعراء الجزيرة، وهم أقدم عصراً وأسبق شعراً وقد أوردت منها غرراً والتقطت من عقدها درراً، فمنهم:ابن القطاع مؤلف الدرّة الخطيرةذكر أن مولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وأنه قال الشعر صبياً سنة ست وأربعين، وعمّر، ورأيت أنا بمصر من رآه وعاش الى آخر زمان الأفضل ورأيت خطّه على دفتر في سنة تسع وخمسمائة فممّا أورده من شعره قوله من قصيدة:فلا تنفدنّ العمرَ في طلب الصبا ... ولا تشقينْ يوماً بسعدى ولا نُعْمُفإن قصارى المرء إدراك حاجة ... وتبقى مذمّات الأحاديث والإثمُوقوله من أخرى:قهوةٌ إن تبسّمت لمزاج ... خِلْتَ ثغراً في كأسها لؤلئيّافاصطحبها سلافةً تترك الشي ... خ، إذا ما أصاب منها صبياواغتنم غفلة الزمان فإن ال ... مرء رهنٌ ما دام يوجد حياقطعَ العذرَ يا عذولي عذارٌ ... كهلال أنار بدراً سويّاوقوله من أخرى في مدح الأفضل، أولها:صاحبيّ وا أسفا ... ذي ديارُها فقِفاواسمعا أبثكما ... من حديثها طرفاوقوله في أخرى:فيا نفس عدّي عن صباك فإنّه ... قبيح برأسٍ بالمشي معمَّمأفِق إنّ في خمسين عاماً لحجة ... على ذي الحجى إن لم يكن قلبه عَموقوله في أخرى:من ذا يطيق صفات قوم مجدهم ... وسناؤهم من عهد سامٍ سامِوحِماهُمُ من ع٥د حام لم يزل ... يحميه منهم ليثُ غابٍ حامِوقوله من أخرى:إذا ابتسمتْ يوماً حسبتَ بثغرها ... سموطاً من الياقوت قد رُصِّعتْ درّاوإن سفرتْ عاينتَ شمساً مُنيرةً ... تردّ عيون الناظرين لها حسْربوتسلب عيناها العقولَ إذا رنتْ ... كأن بعينيها إذا نظرت سحراومنها:ألا إنما البيض الحسان غوادرُ ... ومن قبحت أفعاله استحسن الغدرايملن الى سود القرون وميلُها ... الى البيض منها كان لو أنصفت أحربوقوله في وصف الرمان:رمانة مثل نهد العاتِق الرّيم ... يزهى بلون وشكل غير مسؤومكأنها حقّة من عسجدمُلِئتمن اليواقيت نثْراً غير منظوموقوله:." (١)

"من اللّفظين، وتفرّقُ بين الأَحمر والأبيض بحاسَّة البصرِ، وبين الحارِّ والباردِ والناعمِ والخشنِ باللّمسِ، وبين الحلوِ والمرِّ بالذَّوق، وبين الريحة الطَّيبةِ والخَبِيثةِ بالشمِّ، والإعرابُ من قبيلِ ما يعرفُ بحاسّة السَّمع، ألا تَرى أنّك إذا قلت لإنسان: افرقْ لي بين الفاعلِ والمفعولِ والمضافِ إليه في نحو قولك: ((ضربَ زيدٌ غلامَ عمروٍ)) فإنّه إذا ضمّ واحدًا وفتحَ ثانيًا وكسرَ ثالثًا حصلَ لك الفَرقُ بألفاظه، لا من طريق **المعنى**، فإنّك

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨١٢/٢

أنت قد تُدرك هذا المعنى بغيرِ لفظٍ، فدلّ أنّ الإعرابَ هو لفظُ الحركة.وأمّا ما أُعرب بالحروفِ فهو حاصل من اللّفظ أيضًا، لأنّ الحرفَ لفظٌ، كما أنّ الحركةَ لفظٌ. وأمّا كونُ الحركةِ في المبنى فلا يمنع أن يكون إعرابًا في المُعرب، ويكون الفَرقُ بينهما أنَّ حركةَ الإعراب ناشئةٌ عن عامل فهي حركةٌ مخصوصةٌ وحركةُ المبني ليست مخصوصة بعامل، وأمّا إضافة الحركة إلى الإعراب فلا يدلّ على أنّهما غَيْرَانِ، بل هو من قبيلِ إضافة النّوع إلى الجنس وهذا كما تقول رفعُ الإعراب ونصبه وجرّه، فتضيف الرفع إلى الإعراب وهو نوع منه يدلّ على ذلك أنّ الرّفع إعراب بلا خلاف، وكذلك النّصب والجرّ، معلوم أنّ حقيقةَ الرَّفعِ هو الضَّمَّةُ الناشئةُ عن عامل قد لزم أن يكون الإعراب لفظًا. والله أعلم بالصوّاب.." (١)

"– الْغَرِيب الأخاديد جمع أخدُود وَهُوَ الشق فِي الأَرْض وَمِنْه(قتل أَصْحَاب الْأُخْدُود ...)الْمَعْنى يُرِيد أَن السيوف تحمل لَهُم الْفِدَاء وأضمر السيوف لدلَالَة الأغماد عَلَيْهَا فَجعل السَّيْف فِي الغمد فدَاء الْأَسير لِأَنَّهُ استنقذ بِهِ وسمى الضَّرْب بهَا انتقادا كَمَا تنتقد الدَّرَاهِم وَالدَّنَانِير وَالْمعْنَى أخذُوا فدَاء ضربا يُؤثر فيهم تَأْثِير الْأُخْدُود فِي الأَرْض وَهَذِه اسْتِعَارَة يُرِيد ضمن لَهُم فدَاء أَبى وَائِل الْوَرق وَالدَّنَانِير فَلم يقعوا على شئ سوى الضَّرْب بِالسُّيُوفِ١٩ – الْغَرِيب الْفراش جمع فراشة وهى عِظَام رقاق تلى قحف الرَّأْس والفراشة كل عظم رَقِيق والفراشة الَّتِي تطير وتهافت فِي النَّار وَالسَّيِّد الذِّئْب وَجمعه السيدان يُقَال سيد رمل وَالْأُنْثَى سيدة وَرُبمَا سمى بِهِ الْأسد قَالَ(كالسيّد ذِي اللِّبدة المُستأسد الضَّارِي ...)الْمَعْنى يُرِيد أَنَّك أَعطيتهم ضربا يَقع فِي عِظَام رُءُوسهم فتصرعهم قَتْلَى فالذئاب تستنشق من هَذَا رَائِحَة تدل على أَنهم قَتْلَى٢٠ – الْإِعْرَاب شاكرا حَال الْمَعْنى يُرِيد أَنَّك لما استخلصته وهبت لَهُ عمره وأفناه شاكرا لَك تِلْكَ الْيَد لِأَنَّك وهبت لَهُ الْحَيَاة وَقَالَ الواحدى يجوز أَن يكون التسويد إِقْرَاره بسيادتك شاكرا لَك أى أفناها شاكرا لَك٢١ – الْإِعْرَاب سقيم وَمَا بعده بدل من شاكرا وَقيل بل بإضمار كَانَ وَلم يجر لَهَا ذكر فِي أول الْبَيْت الأول وَلَا فِي آخِره وَهَذَا // غير جَائِز // الْغَرِيب المنجود المكروب واستنجدنى فأنجدته أى اسْتَعَانَ بى فأعنته واستنجد فلَان أى قوى بعد ضعف واستنجد على فلَان إِذا اجترأ عَلَيْهِ بعد هَيْبَة الْمَعْنى يُرِيد سقيم جسم لجراحة أَصَابَته فبقى فِيهَا إِلَى أَن مَاتَ فَهُوَ مغموم للجراحة الَّتِى لحقته وَكَانَ غياث المكروبين مَعَ مَا كَانَ مغموما من جراحته وَمَا ناله فِي الْأسر فَكَانَ مغموما مِمَّا ناله وَذَلِكَ بعد تخلصه لِأَنَّهُ تخلص مَرِيضا٢٢ – الْغَرِيب المصفود الْمُقَيد صفده يصفده صفدا أى شده وأوثقه وَكَذَلِكَ التصفيد والصفد بِالتَّحْرِيكِ الْعَطاء والصفد أَيْضا الوثاق وأصفدته إصفادا أَعْطيته مَالا أَو وهبت لَهُ عبدا والصفاد مَا يوثق بِهِ الْأَسير من قد وَقيد

---

(١) التبيين عن مذاهب النحويين العكبري، أبو البقاء ص/١٦٩

وغل والأصفاد الْقُيُود الْمَعْنى يُرِيد أَنه لما تخلص من أسر الْعَدو غَدا أَسِير الْمَوْت وَمن قيد بِالْمَوْتِ لم يخلص من أسره وروى قده بِالرَّفْع على الِابْتِدَاء وَالْخَبَر الْحمام وَالْجُمْلَة فِي مَوضِع نصب كَأَنَّهُ قَالَ ثمَّ غَدا هُوَ٢٣ – الْمَعْنى يَقُول إِذا هلك هَالك من عدد على مِنْهُ يغْنى سيف الدولة لم ينتقص ذَلِك الْعدَد لِأَن البيد تضيق عَن على وَكَرمه وَكَثْرَة جيشة وَقي إِذا سلم لم نسل بعد بِمن مَاتَ قَالَ الواحدى إِذا هلك من هلك من عشيرتك لم ينتقص بِهِ عددك لِأَنَّك تملأ البيد بأتباعك وَمن مَعَك من الجيوش٢٤ – الْإِعْرَاب الضَّمِير فِي ظهرهَا للبيد الْغَرِيب تهب تمر وتجئ والمواريد للرياح تجئ وَتذهب قَالَ ذُو الرمة(يَا دارَ ميَّة لم يترك بهَا عَلَما ... تَقادُمُ العَهْد والهوجُ المرَاويدُ)الْمَعْنى يُرِيد أَن جيوشه وكتائبه غير وانية وَلَا مسترخية جعل كتائبه لسرعة مضيها رياحا وهى غير وانية وَلَا مسترخية٢٥ – الْغَرِيب الجلاميد جمع الجلمود وهى الْحِجَارَة الْمَعْنى إِن اسْمه على فَأول حرف حكت الْخَيل بسنابكها الْعين لِأَن الْحَافِر يشق فِي الأَرْض صُورَة الْعين٢٦ – الْإِعْرَاب الْأَمِير رفع لِأَنَّهُ صفة للفتى وَهُوَ نَائِب فَاعل ليعز الْمَبْنِيّ لما لم يسم فَاعله وَمن روى يعز بِكَسْر الزاى فالفتى فَاعل والأمير مَنْصُوب بِوُقُوع العزاء عَلَيْهِ وَتَقْدِيره مهما يعز معز الْأَمِير وَالضَّمِير فِي بِهِ للْمَيت الْمَعْنى يُرِيد إِذا عزاهُ معز بِهَذَا الْمَيِّت فَلَا عزاهُ بجوده وَلَا بشجاعته أى لافقدهما٢٧ – الْمَعْنى يَقُول أمنيتنا الَّتِي نتمنى بَقَاءَهُ دَائِما حَتَّى يعزى بِكُل من ولد يتقدمونه وَيبقى هُوَ فيعزى بهم قَالَ أَبُو الْفَتْح وَهَذَا دُعَاء حسن كَمَا يُقَال للمعزى جعلك الله وَارِث الْجَمَاعَة وَهُوَ أَجود فِي الْمَعْنى من قَوْلهم لَا أعَاد الله إِلَيْك مُصِيبَة أبدا." (١)

"– الْغَرِيب المشاد والمشيد جَمِيعًا الْبناء الْمُرْتَفع المطول والمشيد الْمَبْنِيّ بالشيد وَهُوَ الكلس وشاده بناه وشاد بناءه رَفعه والشائد فَاعل مِنْهُ وَقَالَ امْرُؤ الْقَيْس(وتيماءَ لم يترك بهَا جِذْع نخلَةٍ ... وَلَا أُطُما إِلَّا مَشيداً بجَنْدَلِ)والشائد الْمُعَلَّى والمجصص والمشيد الْمُعَلَّى والمطلى بالشيد والحمى مَا يحمى وَحمى فلَان فلَانا مَنعه من أَن يصل إِلَيْهِ ضَرَر الْمَعْنى يُرِيد أَن الْبناء والبانى لم يحميا على عضد الدولة وَلم يمنعاه أَن يصل إِلَى وهسوذان وَالْمعْنَى أَن حصن وهسوذان وتشييده بالشيد وَعَسْكَره لم يغنيا عَنهُ شَيْئا٣٨ – الْإِعْرَاب وهسوذان منادى مرخم بِإِسْقَاط حرف النداء وَهُوَ يسْتَعْمل مَعَ الْقَرِيب كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيل ﴿رب إِنِّي أسكنت من ذريتي﴾ ﴿رب اغْفِر﴾ ﴿رَبنَا ظلمنَا﴾ وَأَشْبَاه هَذَا الْمَعْنى يَقُول يَا وهسوذان لَا تزَال مغتاظا أَو كن مغتاظا أبدا بِقوم لم يخلقوا إِلَّا لغيظ الْأَعْدَاء والحساد وهم قوم عضد الدولة٣٩ – الْإِعْرَاب روى أَبُو

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١/٢٦٥

الْفَتْح قبل أَهله الرائد وَالضَّمِير فى أَهله لَهُ الْغَرِيب بلوك اختبروك والرائد الذى يرتاد لأَهله الْكلأ **الْمَعْنى** يَقُول لما اختبروك رأوك شَيْئا حَقِيرًا كنبات قَلِيل يرعاه الرائد قبل أَن يصل إِلَى أَهله أَو يَأْكُلهُ الحاصد دون أَهله على الواية الْأُخْرَى يُرِيد أَنهم فِي الضعْف والقلة كنبات قَلِيل يَأْكُلهُ الحاصد أَو الرائد دون أهلهما ٤٠ – **الْمَعْنى** يُرِيد أَنَّك تدعى المملكة والملوكية وَلست لَهَا بِأَهْل فدعها عَنْك واسترح فَلَيْسَتْ لَك بِحَق وَإِنَّمَا أَنْت تتزيا بِهَذَا الزى فَدَعْهُ لمن يسْتَحقّهُ فَلَيْسَ كل من دمى جَبِينه عابدا وتشبهك بالملوك لَا يَلِيق بك." (١)

"تمهيدالْمطلب الأول فِي بَيَان فَائِدَة الِاشْتِقَاق وَقُوَّة الْحَاجة إِلَيْهِإنّ المتأمل فِي اللُّغَة الْعَرَبيَّة وَمَا يحصل فِي بعض كلماتها من تفريعات، وَمَا يتولّد مِنْهَا من أَلْفَاظ مُخْتَلفَة **المبنى** مُتَقَارِبَة **الْمَعْنى** ليدرك بوضوح قيمَة الِاشْتِقَاق، الَّذِي يُعَدُّ من أبرز الخصائص الَّتِي مَهَّدت للغة الضَّاد سُبُل التَّوَسُّع، ومكنتها من الْقُدْرَة على مواكبة التطور الحضاري، والتفاعل مَعَ وَاقع البيئة والمجتمع، فَهِيَ بواسطته تتجدد مَعَ كل طور من أطوار الْحَيَاة، مُزَوِّدَةً الْمُتَكَلّم بهَا بِكُل متطلبات عصره من الْأَلْفَاظ، والتراكيب الَّتِي تمكنه من التَّعْبِير عَن كل مَا يطْرَأ فِي حَيَاته السياسية، والاجتماعية، والفكرية، والاقتصادية، مَعَ الْحفاظ على الْأُصُول الأولى لتِلْك الْأَلْفَاظ وبسبب الِاشْتِقَاق ظلّ آخر هَذِه اللُّغَة يتَّصل بأولها فِي نَسِيج متقن، من غير أَن تذْهب معالمها، أَو يَنْبَهم مَا خَلَّفه السّلف من تُراث على الأجيال بعدهمْ، فالاشتقاق يُسَهِّل إِيجَاد صِيغ جَدِيدَة من الجذور الْقَدِيمَة، بِحَسب مَا يحْتَاج إِلَيْهِ الْإِنْسَان، فَعَن طَرِيقه يَسْتَطِيع الْعَرَبِيّ استبدال المصطلحات الْأَجْنَبِيَّة بِكَلِمَات عَرَبِيَّة فصيحة هِيَ أحسن تعبيراً وأدق دلَالَة على مفهومها، وَذَلِكَ باستمدادها من الْأُصُول الْمُنَاسبَة المتمتعة بسمات الرسوخ والحيوية الدائمة١، وَقد اشتدت الْحَاجة إِلَى الِاشْتِقَاق فِي عصرنا الْحَاضِرَة عصر التقنيات والمخترعات الَّتِي نحتاج إِلَى تعريبها، وسبيلنا إِلَى ذَلِك هُوَ الِاشْتِقَاق.وَقد كَانَ لمجمعي اللُّغَة الْعَرَبيَّة فِي الْقَاهِرَة ودمشق دور بارز فِي اشتقاق الْأَسْمَاء الْمُنَاسبَة لكثير من تِلْكَ المخترعات.______________١ تنظر الفصحى لُغَة الْقُر ْآن ص١٢، ومقدمة مُحَقّق الْعلم الخفاق ص٧.." (٢)

"لاقسام الفاعلية والمفعولية لفظاً، والاشتراك فيهما معنى، وتفاعل للاشتراك في الفاعلية لفظاً، وفيها وفي المفعولية معنى واعلم أن الأصل المُشْتَرَكَ فيه في بابي المفاعلة والتفاعل يكون معنى، وهو الأكثر، نحو: ضاربته، وتضاربنا، وقد يكون عيناً نحو (١) سَاهَمْتُهُ: أي قارعته وسَايَفْتُهُ، وساجلته، وتقارعنا،

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٧٧

(٢) من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق ابن مالك ص/٣٠٧

وتسابقنا، وَتَسَاجَلْنا (٢) ثم اعلم أنه لا فرق من حيثُ **المعنى** بين فَاعَلَ وَتَفَاعَلَ في إفادة كون الشئ بين اثنين فصاعداً، وليس كما يتوهم من أن المرفوع في باب فَاعَلَ هو السابق بالشروع في أصل الفعل على المنصوب بخلاف باب تَفَاعَلَ، ألا ترى إلى قول الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما لبعض من خاصمه: سَفِيهٌ لم يجد مُسَافِهاً، فإنه رضي الله عنه سمى المقابل له في السفاهة مُسَافِهاً وإن كانت سفاهته لو وجدت بَعْدَ سفاهة الأول، وتقول: إن شتمتني فما أشاتمك، ونحو ذلك، فلا فرق من حيث المغزى والمقصد الحقيقي بين البابين، بل الفرق بينهما من حيث التعبير عن ذلك المقصود، وذلك______________(١) قال في اللسان: " السهم: القدح الذي يقارع به، واستهم الرجلان: تقارعا، وساهم القوم فسهمهم سهما قارعهم فقرعهم، وفي التنزيل: " فساهم فكان من المدحضين) يقول: قارع أهل السفينة فقرع (بصيغة **المبنى** للمجهول) " اه (٢) قال ابن بري: " أصل المساجلة أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله (دلوه) مثل ما يخرج الاخر، فأيهما نكل فقد غلب، فضربته العرب مثلا للمفاخرة، فإذا قيل: فلان يساجل فلانا، فمعناه أنه يخرج من الشرف مثل ما يخرجه الاخر، فأيهما نكل فقد غلب ".وقالوا: الحرب سجال: أي سجل منهاعلى هؤلاء وسجل على هؤلاء.وبالتأمل في عبارة ابن بري يتبين ن الاشتراك في المساجلة بين المتساجلين: بالنظر إلى أصل الاستعمال في عين، وبالنظر إلى المثل في معنى لا عين، فتمثيل المؤلف بساجلته للاشتراك في العين إنما هو بالنظر إلى أصل استعمال اللفظ (*)."[1]

"فمن ثم قيل في عَمَى القلب عَمٍ لكونه باطناً، وفي عَمَى العين أَعْمَى، وقيل: الأقطع والاجذم، بناء على قط وَجَذِم (١) وإن لم يستعملا، بل المستعمل قَطِع وجُذِمَ - على ما لم يسم فاعله - والقياس مقطوع ومجذوم وقد يدخل أَفْعَلُ على فَعِل قالوا في وَجِرَ - أي خاف - وهو من العيوب الباطنة، فالقياس فَعِلٌ: وَجِرٌ وأوجَرُ، ومثله حَمِقٌ وأحْمَقُ، وكذا يدخل فَعِلٌ على أفْعَلَ في العيوب الظاهرة وَالْحُلَى، نحو شَعِثوَأَشْعَث، وَحَدِبَ وأحدب (٢) وكَدِرَ وأكدر، وَقَعِسَ وأقعس (٣) وكذا______________أجرد، والانثى جرداء، وقالوا: مكان جرد - كسبط - وأجرد، وجرد - كفرح، وأرض جرداء وجردة - كفرحة، إذا كانت لا نبات بها، والهضم: خمص البطن ولطف الكشح، وهو أهضم، وهي هضماء وهضيم، ويقال: بطن هضيم ومهضوم وأهضم (١) حكى صاحبا القاموس واللسان: قطعت يده قطعا - كفرح فرحا - وقطعة بفتح فسكون، إذا انقطعت بداء عرض لها، وحكيا أيضا: قطع - كفرح وكرم - قطاعة - كجزالة - إذا لم يقدر على الكلام

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ١٠١/١

أو ذهبت سلاطة لسانه، ومثل ذلك كله في كتاب الافعال لابن القوطية، فان كان الاقطع وصفا بأحد هذه المعاني فلا محل لانكار المؤلف مجيء **المبنى** للفاعل من هذا الفعل، وإن كان الاقطع وصفا بمعنى الذي قطعت يده بفعل فاعل، لا بمرض عرض لها، فكلامه مستقيم.وحكى من ذكرنا أيضا: جذمت يده – كفرح – إذا قطعت، وجذمتها – كضرب – فهو أجذم، فان كان الاجذم في كلام المؤلف وصفا بهذا **المعنى** فلا محل لانكاره، وإن كان مراده بالاجذم المصاب بالجذام فمسلم، لانه لم يستعمل منه إلا جذم مبنيا للمجهول (٢) في اللسان: الحدب: خروج الظهر ودخول البطن والصدر، تقول: رجل أحدب وحدب، والاخيرة عن سيبويه (٣) القعس: دخول الظهر وخروج البطن والصدر.ويقال: الرجل أقعس (*)."[١]

"فَعِيل بمعنى مفعول على فَعْلَى، بل إنما يجمع عليه من ذلك ما كان متضمناً للآفات والمكاره التي يُصَاب بها الحي، كالقتل وغيره، حتى صار هذا الجمع يأتي أيضاً لغير فَعِيل المذكور إذا شاركه في **المعنى** المذكور كما يتبين، فإن أتى شئ منه بغير هذا **المعنى** لم يجمع هذا الجمع، نحو رجل حَميد، ومنه سَعِيد في لغة من قال سُعِدَ – بضم السين على بناء ما لم يسم فاعله (١) فلا – يقال: حَمْدَى ولا سَعْدَى، وكذلك لا يقال فَعْلَى في جمع ما انتقل إلى الاسمية من هذا الباب وهوما دخله التاء، كالذَّبيحة والأكيلة والضَّحية والنَّطيحة، وإنما قلنا انتقلت إلى الاسمية لأن الذبيحة ليست بمعنى المذبوح فقط حتى يقع على كل مذبوح كالمضروب الذي____________هذه قتيلة فلان وجريحته، ولشبهه لفظا بفعيل بمعنى فاعل قد يحمل عليه فيلحقه التاء مع ذكر الموصوف أيضا نحو امرأة قتيلة، كما يحمل فعيل بمعنى فاعل عليه في حذف منه التاء نحو ملحفة جديد، من جد يجد جدة عند البصرية، وقال الكوفية: هو بمعنى مجدود من جده: أي قطعه، وقيل: إن قوله تعالى (إن رحمة الله قريب) منه، وبناء فعيل بمعنى مفعول مع كثرته غير مقيس، وقد يجئ بمعنى مفعل قليلا كالمذكر الحكيم أي المحكم على تأويل، وبمعنى مفاعل كثيرا كالجليس والجليف " اه (١) قال في اللسان: " سعد يسعد سعادة فهو سعيد: نقيض شقى، مثل سلم فهو سليم، وسعد – بالضم – فهو مسعود، والجمع سعداء، والانثى بالهاء.قال الازهرى: وجائز أن يكون سعيد بمعنى مسعود من سعده الله (بفتح العين) ، ويجوز أن يكون من سعد يسعد (كفرح يفرح) فهو سعيد " اه والحاصل أن سعيدا يجوز أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فيكون مأخوذا من الفعل اللازم الذى من باب فرح ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول فيكون مأخوذا من الفعل المتعدى الذى من باب فتح، فقول المؤلف." في لغة من قال سعد بضم السين " لا يريد أنه مأخوذ من **المبنى** للمجهول لان **المبنى** للمجهول ليس

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ١/١٤٥

هو أصل المشتقات إجماعا، ولان من بنى الفعل للمجهول جاء باسم المفعول على مفعول فقال: مسعود، وإنما يريد بهذه العبارة الاشارة إلى الفعل المتعدى، لان **المبنى** للمجهول لا يكون إلا من متعد (*)."[1]

"قِيَاساً، وَقِيَاسُ آخَرِين أنْ تَحْذِفَ المحذوف قِيَاساً أَوْ غَيْرَ قِيَاسٍ، فَمِثْلُ محوى ممن ضَرَبَ مُضَرِبِيٌّ، وَقَالَ أَبُو عَلِيّ: مُضَرِيٌّ وَمِثْلُ اسْمٍ وَغَدٍ مِنْ دَعَا دِعْوٌ وَدَعْوٌ لا إدغ وَلاَ دَعٌ خِلاَفاً لِلآخَرِين، وَمِثْلُ صَحَائِفَ مِنْ دَعَا دَعَايَاً باتّفَاقٍ إذ لاحذف فِي الأَصْلِ " أقول: اعلم أن هذه المسائل لأبواب التصريف كباب الإخبار لأبواب النحو قوله " منها " الضمير راجع إلى "كذا " في قوله " من كذا " لأنه بمعنى الكلمة واللفظة، وفي قوله " زنتها " راجع إلى كذا في قوله: مثل كذا، لأنه بمعنى الصيغة أو البنية، وفي قوله " تنطق به " إلى " مثل ": أي كيف تنطق بهذا **المبنى** بعد العمل المذكور فيه قوله " وعملت ما يقتضيه القياس " أي: عملت في هذه الزنة المركبة ما يقتضيه القياس التصريفي من القلب أو الحذف أو الإدغام إن كان في هذه الزنة أسبابُ هذه الأحكام، وعند الجرمي لا يجوز بناء ما لم تبنه العرب لمعنًى كضرْبَبٍ ونحوه، وليس بوجه، لأن بناء مثله ليس ليستعمل في الكلام لِمَعْنًى حتى يكون إثباتاً لوضع غير ثابت بل هو للامتحان والتدريب (١) ، وقال سيبويه: يجوز صوغ وزن ثبت في كلام العرب مثله، فتقول: ضربب وضرنبب على وزن جعفر وشرنبث، بخلاف ما لم يثبت مثله في كلامهم، فلا يبنى من ضرب وغيره مثل جالينوس، لان فاعيلولا وفاعينولا لم يثبتا في كلامهم، وأجاز الأخفش صوغ وزن لم يثبت في كلامهم أيضاً، للامتحان والتدريب، بأن يقال: لو ثبت مثل هذا الوزن في كلامهم كيف كان ينطق به، فيمكن أن يكون في مثل هذا الصوغ فائدة التدريب والتجريب__________(١) ذهب أبو على الفارسى وأبو الفتح ابن جنى إلى أن تكرير اللام للالحاقأمر مقيس مطرد مقصود به معنى، وهو زيادة **المعنى**، وقد ذكرنا ذلك في أول هذا الكتاب (انظر ج ١ ص ٦٤) (*)."[2]

"والدليل على أنها تفيد القصر:١- كونها متضمنة١ معنى ما وإلا، لقول المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ بالنصب معناه ما حرم عليكم إلا الميتة، وهو المطابق لقراءة الرفع٢، لما مر في باب "المنطلق زيد".__________١ أشار بلفظ التضمن إلى أن "إنما" ليست بمعنى "ما وإلا" حتى كأنهما لفظان مترادفان، إذ فرق بين أن يكون الشيء في معنى الشيء وأن يكون الشيء الشيء على الإطلاق، فليس كل كلام يصلح فيه ما وإلا يصلح فيه إنما وذلك كالأمر الذي شأنه أن ينكر فإنه صالح

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ١٤٢/٢

(٢) شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ٢٩٥/٣

لما وإلا دون إنما، وكم الزائدة وأحد وعريب فإنها يصلح معها ما وإلا دون إنما.٢ أي رفع الميتة وإن كان طريق القصر في القراءة الأولى إنما وفي الثانية تعريف الطرفين.وتقرير هذا الكلام أن في الآية ثلاث قراءات: حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة، ورفعها، وحرم مبنيًّا للمفعول مع رفع الميتة:فعلى القراءة الأولى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ ما في إنما كافة إذ لو كانت موصولة لبقيت "إن" بلا خبر، ولبقي الموصول بلا عائد. وجعلها موصولة والعائد ضمير مستتر والخبر محذوف، والتقدير "إن الذي حرم أي هو الميتة الله تعالى" عكس للمعنى المقصود الذي هو بيان المحرم لا بيان المحرم، فضلًا عما في ذلك من التكلف.وعلى القراءة الثانية: "إنما حرم عليكم الميتة"، ما موصولة لتكون الميتة خبر، إذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى من أن المحرم إنما هو الله تعالى لا الميتة **والمعنى** أن الذي حرمه الله عليكم هو الميتة. ثم على هذه القراءة لا يصح أن تكون "ما" كافة ورفع الميتة على أنه خبر لمحذوف **والمعنى** "إنما حرم الله عليكم شيئًا هو الميتة" لما فيه من التكلف ووجه إفادة القصر على القراءة الثانية هو تعريف الطرفين لما مر في تعريف المسند من أن نحو "المنطلق زيد" وزيد المنطلق" سواء جعلت اللام موصولة أو حرف تعريف يفيد قصر الإنطلاق على زيد:فإذا كانت إنما متضمنة معنى ما وإلا وكان معنى القراءة الأولى ما حرم الله عليكم إلا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية، وإلا لم تكن مطابقة لها لإفادة القراءة الثانية القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الأولى والثانية في **المبنى** للفاعل ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعًا ونصبًا.وإما على القراء ة الثالثة: أعني رفع الميتة وحرم مبنيًّا للمفعول، فيحتمل أن تكون ما كافة أي ما حرم عليكم إلا الميتة، وأن تكون موصولة أي أن الذي حرم عليكم هو الميتة، ويرجح كونها موصولة هذا ببقاء أن عاملة على ما هو أصلها والقصر طريقة على الوجه الأول "إنما" وعلى الثاني التعريف، وبعضهم توهم أن مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالث فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع أن الزجاج اختار أنها كافة.." (١)

"وإن كان غيرهما١، لم يعمل عند البصريين، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين؛ وعليه قوله٢: [الوافر]______________= والشاهد من شواهد: التصريح: ٢ ٦٤، والأشموني: ٦٨٤/ ٢/ ٣٣٦، والشذور: ٢١٨/ ٥٣٤، ومجالس ثعلب: ٢٧٠، والاشتقاق: ٩٩، ١٥١، وأمالي ابن الشجري: ١/ ١٠٧، والمغني: ٩٣٧/ ٦٩٧، والسيوطي: ٣٠١، والعيني: ٣/ ٥٠٢، والهمع: ٢/ ٩٤، والدرر: ٢/ ١٢٦، وقد نسبه الحريري في درة الغواص إلى العرجي، وديوان العرجي: ١٩٣.المفردات الغريبة: ظلوم: وصف من

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣/٢٥

الظلم، لقب به الشاعر حبيبته. مصابكم: مصدر ميمي بمعنى الإصابة.**المعنى**: يقول الشاعر لمحبوبته – وقد لقبها بظلوم لمعاملتها له: إن إصابتكم رجلا يتقدم بالتحية تقربا إليكم– ظلم منكم له؛ لأنه يبغي الوصل وتجيبونه بالصد والإعراض.الإعراب: أظلوم: الهمزة: حرف لنداء القريب، لا محل له من الإعراب، ظلوم: منادى مبني على الضم في محل نصب على النداء. إن: حرف مشبه بالفعل. مصابكم: مصاب: اسم إن منصوب، وهو مضاف، و"كم": في محل جر مضاف إليه؛ من إضافة المصدر الميمي إلى فاعله. رجلا: مفعول به منصوب للمصدر الميمي. أهدى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو. السلام: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وجملة "أهدى السلام": في محل نصب صفة لرجل. تحية: مفعول لأجله؛ والعامل فيه "أهدى". ظلم: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.موطن الشاهد: "مصابكم رجلا".وجه الاستشهاد: إعمال المصدر الميمي "مصاب" عمل الفعل؛ حيث أضيف إلى فاعله "كاف الخطاب"، ونصب المفعول به "رجلا".فائدة: زعم اليزيدي أن "مصابكم" اسم مفعول من الإصابة، وهو اسم إن، وخبرها "رجل"، وزعم أن قوله: "ظلم" خبر مبتدأ محذوف، والتقدير عنده: إن الذي أصبتموه رجل موصوف بأنه أهدى التحية، وذلك ظلم منكم؛ وما قاله اليزيدي تكلف ظاهر غير مرضي **المبنى** ولا **المعنى**. وللبيت الشاهد قصة عند أهل الأدب.انظر الدرر اللوامع: ٢/ ١٢٦–١٢٧.١ أي غير العلم، وذي الميم المزيدة لغير المفاعلة.٢ القائل: هو عمير بن شييم المعروف بالقطامي، وقد مرت ترجمته.." (١)

"تبديها، وغريبة تردفها بِأُخْرَى تَلِيهَا، وعقيلة بَان تجتليها، وَنَفس أخذ الْحزن بكظمها، وكلف الدَّهْر بِشَتِّ نظمها، تونسها وتسليها، لم أزل أعزّك الله، أَشد على بدائعك يَد الضنين، وأقتني دُرَر كَلامك، ونفثات أقلامك، اقتناء الدّرّ الثمين، وَالْأَيَّام بلقاك تعد، وَلَا تسعد. وَفِي هَذِه الْأَيَّام انثالت على سماؤك بعد قحط، وتوالت لَدَى آلاؤك على شحط، وزارتني من [عقائل بنانك] ، كل فاتنة الطّرف، عاطرة الْعرف [رافلة فِي حلل الْبَيَان والطرف] لَو ضربت بيوتها بالحجاز، لأقرت لَهَا الْعَرَب العاربة بالإعجاز، ماشيت من رصف **المبنى**، ومطاوعة اللَّفْظ **الْمَعْنى**، وَطيب الأسلوب، والتشبث بالقلوب، غير أَن سَيِّدي أفرط فِي التنزل، وخلط المخاطبة بالتغزل، وراجع الِالْتِفَات، ورام اسْتِدْرَاك مَا فَاتَ، يرحم الله شَاعِر المعرة، فَلَقَد أَجَاد فِي قَوْله، وَأنكر مُنَاجَاة الشوق بعد انصرام حوله، فَقَالَ:(أبعد حول تناجى النَّفس نَاجِية ... هلا وَنحن على عشر من الْعشْر)وَقد تجاوزت فِي الأمد، وأنسيت أَخْبَار صَاحبك عبد الصَّمد، فأقسم بألفات القدود،

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك جمال الدين ابن هشام ١٧٥/٣

وهمزات الجفون السود، وحاملي الْأَرْوَاح مَعَ الألواح، بِالْغُدُوِّ والرواح، لَوْلَا بعد مزارك، مَا أمنت غائلة مَا تَحت إزارك، ثمَّ إِنِّي حققت الْغَرَض، وبحثت عَن الْمُشكل الَّذِي عرض، فَقلت للخواطر انْتِقَال، وَلكُل مقَام مقَال، وتختلف الْحَوَائِج باخْتلَاف الْأَوْقَات، ثمَّ رفع اللّبْس خبر الثِّقَات، وَمِنْهَا: وتعرفت مَا كَانَ من مُرَاجعَة سَيِّدي لحرفة التكتيب والتعليم والحنين إِلَى الْعَهْد الْقَدِيم، فسررت باستقامة حَاله، وَفضل مَاله، وَإِن لاحظ الملاحظ، مَا قَالَ الجاحظ، فاعتراض لَا يرد، وَقِيَاس لَا يضطرد حبذا وَالله عَيْش أهل التَّأْدِيب، فَلَا بالضنك وَلَا بالجديب، معاهدة الْإِحْسَان، ومشاهدة الصُّور الحسان. يَمِينا إِن." (١)

"تخبط فِي شركه وتورط، وَله أدب ضَعِيف **المبنى**، خَال من **الْمَعْنى** كَانَ يسهل عَلَيْهِ، وينثال بَين يَدَيْهِفِي وصف أبي جَعْفَر بن غَالبماطر جاد بالوابل السجم، وشاعر افْتتح بَيته إِلَى النَّجْم، وبليغ قاد الْكَلَام برسنه، وَأَيْقَظَ طرف البلاغة من وسنه، وطبق مفاصل فصل الْخطاب بلسنه، كَانَ وَابْن عَمه، رحمهمَا الله فرسي سباق، ومديري كأس اصطباح للأدب واغتباق، غير انه كَانَ أَشد انقباضا، وَأكْثر ازورارا عَن الْخدمَة وإعراضا، وَابْن عَمه القَاضِي أصح طباعا، وأفسح باعا، وَقد انتجع واسترفد، وَأصْلح بتعريضه وأفسد، حَسْبَمَا تضمنه كتابي الْمُسَمّى " بطرفة الْعَصْر فِي أَخْبَار بني نصر " وَقد أثبت من شعر أبي جَعْفَر هَذَا، مَا يشْهد بإجادته، وبنظمه فِي فرسَان الْكَلَام وقادته.فِي وصف أبي الْحسن الرقاصسَابق لَا يشق غباره، ودوح فنون لَا يغب جناه، وَلَا تذبل أزهاره، تتبع الغوامض بثاقب فهمه، وأصمى كل مشكلة بسهمه، فساوى حلبته وتقدمها، وزاول المعارف وخدمها، فترشف مِنْهَا كل رِيقه، وَلم يقْتَصر على طَرِيقه، وتفيأ كل حديقة من مجَاز وَحَقِيقَة، وَكلما أستمرطته صاب، أَو رميت بِهِ غَرضا أصَاب، حَتَّى تضوع نسيمه، وتحدث بِخَبَرِهِ رايد الْعلم ومسيمه، إِلَى نفس بعيدَة الهمم، لَطِيفَة الشَّمَائِل والشيم، وَقد ثَبت من أدبه، الَّذِي خاطبني بِهِ كل عطر النفحة، مشرق الصفحة،فِي وصف أبي عبد الله النجارمتفنن مشارك، وآخذ فِي الْأَدَب غير تَارِك، برع فِي الْوَثِيقَة وأحكامها، وَنزل." (٢)

"أسحار، وعامر مأذنة ومنار. كَانَ بِبَلَدِهِ رندة حرسها الله مُؤذنًا بجامعها. وموقتا بِأم صوامعها، ومعتبرا مِمَّن كَانَ بهَا من فضلاء السَّدَنَة، وَمِمَّنْ يَشْمَلهُ قَوْله " فَكَأَنَّمَا قرب بدنه " وَكَانَ لَهُ لِسَان مخيف، وَشعر سخيف، توشح بحليته، وَجعله وَسِيلَة كديته.وَمن ذَلِك فِي وصف أبي الْحسن بن الجيابصدر الصُّدُور الجلة، وَعلم أَعْلَام هَذِه الْملَّة، وَشَيخ الْكِتَابَة وبانيها، وهاصر أفنان الْبَدَائِع وجانيها، اعتمدته الرياسة فنأى

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٢/٢٤٣

(٢) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٢/٣٧٦

بهَا على حَبل ذراعه، واستعانت بِهِ السياسة فدارت أفلاكها على قطب من شباة يراعه، فتفيأ للعناية ظلا ظليلا، وتعاقبته الدول فَلم تربه بديلا، من ندب على علوه متواضع، وَحبر لثدي المعارف راضع، لَا تمر مذاكرة فِي فن إِلَّا وَله فِيهِ التبريز، وَلَا تعرض جَوَاهِر الْكَلَام على محاكاة الأفهام، إِلَّا وَكَلَامه الإبريز، حَتَّى أصبح الدَّهْر رَاوِي إحسانه، وناطقا بِلِسَانِهِ، وَغرب ذكره وشرق، وَتجَاوز الْبَحْر الْأَخْضَر، والخليج الْأَزْرَق، إِلَى نفس هذبت الْآدَاب شمائلها، وجادت الرياضة خمائلها، ومراقبة لرَبه، وانتشاق لروح الله من مهبه، وَدين لَا يعجم عوده، وَلَا تخلف وَعوده، وَكلما ظَهرت علينا معشر بنيه من شارة تجلى بهَا الْعين أَو إِشَارَة كَمَا سبك اللجين، فَهِيَ إِلَيْهِ منسوبة، وَفِي حَسَنَاته محسوبة، إِنَّمَا هِيَ أنفس راضها بآدابه وأعلقها بأهدابه، وهذب طباعها كَالشَّمْسِ تلقى على النُّجُوم شعاعها، والصور الجميلة تتْرك فِي الْأَجْسَام الصقيلة انطباعها، وماذا عَسى أَن أَقُول فِي إِمَام الْأَئِمَّة، وَنور الدياجى المدلهمة، وَقد أثبت من عُيُون قصائده وأدبه الَّذِي علق الْإِحْسَان فِي مصائده، كل وثيق **المبنى**، كريم المجنى، جَامع بَين حصافة اللَّفْظ ولطافة **الْمَعْنى**." (١)

"وَاخْتلف فِي وَزنهَا فَقيل فعلى وَإِلَيْهِ ذهب الْأَهْوَازِي وَاخْتَارَهُ ابْن مُجَاهِد وَجوز أَن يكون أفعل وَاخْتَارَهُ أَبُو الْحسن بن الباذش لِأَن زِيَادَة الْهمزَة أَولا عِنْد سِيبَوَيْهٍ أَكثر من زِيَادَة الْألف آخرا وَخرج بِمَنع الأَصْل مَا عرض بِنَاؤُه كالمنادي نَحْو يَا فَتى وَيَا حُبْلَى فَإِن أمالته مطردَة وإمالة الْفِعْل الْمَاضِي مطردَة وَإِن كَانَ **المبنى** الأَصْل وَأما الْحُرُوف فَلم يمل مِنْهَا إِلَّا (بلَى) لِأَنَّهَا تنوب عَن الْجُمْلَة فِي الْجَواب فَصَارَ لَهَا بذلك مزية على غَيرهَا وَلَا فِي (إِمَّا لَا) لِأَنَّهَا مَوْضُوعَة مَوضِع الْجُمْلَة من الْفِعْل وَالْفَاعِل لِأَن **الْمَعْنى** إِن لم تفعل كَذَا فافعل كَذَا وَلَو أفردت من (إِمَّا) لما صحت إمالة ألف (لَا) وَحكى ابْن جني عَن قطرب إمالة (لَا) فِي الْجَواب لكَونهَا مُسْتَقلَّة فِي الْجَواب كالاسم قَالَ الخضراوي وَالْأَحْسَن أَن يُقَال كالفعل لِأَنَّهَا اسْتَقَلت لنيابتها عَن الْفِعْل قَالَ أَبُو حَيَّان وَحكى صَاحب (الغنية) وَهُوَ أَبُو يَعْقُوب يُوسُف بن الْحسن الاستراباذي فِي هَذَا الْكتاب عَن أبي بكر بن مقسم أَن بعض أهل نجد وَأكْثر أهل الْيمن يميلون ألف (حَتَّى) لِأَن الإمالة غالبة على ألسنتهم فِي أَكثر الْكَلَام." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيميقول العبد الفقير إلى الله تعالى ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:الحمد لله الذي أرشد لابتكار هذا النمط وتفضل بالعفو عما صدر عن العبد على وجه السهو والغلط، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة لا وكس فيها ولا شطط ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله

---

(١) ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٣٧٩/٢

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ٤٢٤/٣

، أفضل من عليه جبرئيل بالوحي هبط ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه الذين هم لأتباعهم خير فرط ، وبعد ..فهذا كتاب غريب الوضع ، عجيب الصنع ، لطيف **المعنى** ، طريف **المبنى** ، لم تسمح قريحة بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منواله ، في علم لم أسبق إلى ترتيبه ، ولم أتقدم إلى تهذيبه ، وهو أصول النحو ، الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه ، وإن وقع في متفرقات كلام بعض المؤلفين ، وتشتت في أثناء كتب المصنفين ، فجمعه وترتيبه صنع مخترع ، وتأصيله وتبويبه وضع مبتدع ، لأبرز في كل حين للطالبين ، ما تبتهج به أنفس الراغبين.وقد سميته بـ (الاقتراح في علم أصول النحو)ورتبته على مقدمات وسبعة كتب.واعلم أني قد استمديت في هذا الكتاب كثيرا من كتاب الخصائص لابن جني ، فإنه وضعه في هذا **المعنى** ، ليس مرتبا ، وفيه الغث والسمين ، والاستطرادات ، فلخصت منه جميع ما يتعلق بهذا **المعنى** ، بأوجز عبارة ، وأرشقها ، وأوضحها ، معزوا إليه ، وضممت إليه." (١)

"هبط، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الذين هم لأتباعه خير فرط.هذا كتاب غريب الوضع، عجيب الصنع، لطيف **المعنى،** طريف **المبنى،** لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله، في علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى تهذيبه، وهو أصول النحو، الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة." (٢)

"بيضاء تجلو الهم عن ناظري ... بعين حق لا بعين انتقاصفقل لمن يغرب في أسمر ... ما الفضة البيضاء مثل الرصاصوإذا أحكمت ما قررناه من علة اصفرار الألوان علمت أن خفقان القلب عند الاجتماع أو الرؤية من لازم ذلك الشأن وقد لهج الشعراء بالاعتذار عن ذلك وأكثروا فيه من التشعب والمسالك فمن ألطف ما قيل فيه قول الوراق.يقول لي حين وافى ... قد نلت ما ترتجيهفما لقلبك قد جا ... بخفقة تعتريهفقلت وصلك عرس ... فالقلب يرقص فيهوألطف منه قول البها زهيرلا تنكروا خفقان قلبي ... والحبيب لدي حاضرما القلب إلا داره ... دقت له البشائروتظرف ابن عنين بزياد ظرافة على الاعتذار عن الخفقان حيث قال:إن كان لا بدّ من رقادي ... فأضلعي هاك كالوسادفنم على خفقها هدوّا ... كنومة الطفل في المهادوكثيراً ما تتبعت كلامهم فلم أر من جمع بين الاعتذار عن تغير اللون والخفقان فقلت في ذلك:قالت أراك إذا عاينتني وجلا ... عديم لون بهيج كنت تملكهوالقلب منك خفوق لا يسكنه ... شيء فيا ليت شعري ما يحرّكهفقلت ما تدر إن الشمس إن جمعت ... بالبدر بعد تمام النور تنهكهوالطير إن ألف الغصن

---

(١) الاقتراح في أصول النحو ط البيروتي السيوطي ص/١٥

(٢) الاقتراح في أصول النحو ط القلم السيوطي ص/١٤

الرطيب وقد ... مادت به الريح هل يخفى تحرّكهوفي الأبيات مع ما ذكر وصفها بالشمس فتكون هي المفيدة للمحاسن والآخذة لها كما بين الشمس والبدر ثم جعلها أغصاناً يميل مع الهواء والقلب طائراً عليه وكل ذلك زيادة على المطلوب وأما وصف خفقان القلب من غير نظر إلى الاعتذار عن فكثير قال ابن سنا الملك.أما والله لولا خوف سخطك ... لهان عليّ ما ألقي برهطكملكت الخافقين فتهت عجباً ... وليس هما سوى قلبي وقرطكوقال معين الدين:لم أنسه إذ قال أين تحلني ... حذراً عليّ من الخيال الطارقفأجبت في قلبي فقال تعجباً ... أرأيت عمرك ساكناً في خافقوقد نسب ابن تقي إلى الجفوة في قوله:ومهفهف مالت به سنة الكرى ... زحزحته شيئاً وكان معانقيأبعدته عن أضلع تشتاقه ... كي لا ينام على وساد خافقفقل أنه لو قال باعدت عنه أضلعاً لكان أولى بالمقام.فصلفي مراتب الغيرة وما توقعه بالمحب من الحيرةوهي باعثة نفسية مادتها المروأة والمحبة ثم تزيد وتختلف بحسب الدواعي والأشخاص والمحمود منها ما كان واقعاً عند مشاهدة نقص في ناموس الهي وحكم ديني ونمط شرعي فتبعث المتانة في الدين والمروأة على اصلاح ما نقص باليدان ما أمكن ثم اللسان ثم القلب وهذا هو الذي ترجمه الشاعر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم توسع الناس فيها فأضافوا إليها سوء الظن فوقعوا بذلك في مفاسد كثيرة كنهي بعض جهلة المتصوفة عن ذكر الله غيرة عليه والحج والصلاة وغير ذلك مدعياً أنه ليس بأهل لها وقتل بعض العشاق من يتوهم منه ميلاً إلى محبوبه بل نفسه بل معشوقه ولهم فيها كلام كثير في قوالب شتى فبعضهم يغار من السواك والشربة والثوب وأمثال ذلك غير أني لم أر من غاص على لطائف هذا **المعنى** وتظرف في هذا **المبنى** ألطف من بهاء الدين زهير حيث غار من التلفظ بالحروف التي في اسم محبوبه فالله دره من غائص على نفائس الجواهر الفكرية ومستخرج لها من بحور الأذهان إلى بحور الألفاظ الرسمية.وذلك قوله:وأنزه اسمك أن تمر حروفه ... من غيرتي بمسامع الجلاسفأقول بعض الناس عنك كناية ... خوف الوشاة وأنت كل الناسإلا أن فيه بحسب ما يظهر مناقشة فإن ظهر كلامه أنه يجوز التلفظ بأسمها من فم نفسه بمسامع الجلاس وذلك غير جيد وأدق منه وأسلم وإن كان هذا أسجم قول يزيد بن معاوية.ألا فأمل لي كاسات خمر وغنّ لي ... بزكر سليمى والرباب وتنعموإياك ذكر العامرية إنني ... أغار عليها من فم المتكلميأغار على أعطافها من ثيابها ... إذا لبستها فوق جسم منعم." (١)

"درر كلامك، ونفثات أقلامك، اقتناء الدر الثمين، والأيام بلقائك تعد ولا تسعد، وفي هذه الأيام انثالت علي سماؤك بعد القحط، وتواترت لدي آلاؤك على شحط، وزارتني من عقائل بيانك كل فاتنة

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/١٥٥

الطرف، عاطرة العرف، رافلة في حلل البيان والظرف، لوضربت بيوتها بالحجاز، لأقرت لها العرب العاربة بالإعجاز، ما شئت من رصف **المبنى**، ومطاوعة اللفظ لغرض **المعنى**، وطيب الأسلوب، والتشبث بالقلوب غير أن سيدي أفرط في التنزل وخلط المخاطبة بالتغزل وراجع الالتفاف ورام استدراك مافات ويرحم الله تعالى شاعر المعرة فلقد أجاد في قوله وانكر مناجاة الشوق بعد انصرام حوله (١) :أبعد حول تناجي الشوق ناجيةٌ ... هلاة نحن على عشرٍ من العشر (٢) " ولقد تجاوزت في الأمد وأنسيت أخبار صاحبك عبد الصمد فأقسم بألفات القدود وهمزات الجفون السود وحامل الأرواح مع الألواح بالغدووالرواح لولا بعد مزارك ما أمنت غائلة ما تحت إزارك ثم إني حققت الغرض وبحثت عن المشكل الذي عرض فقلت للخواطر (٣) انتقال ولكل مقام مقال وتختلف الحوائج باختلاف الأوقات ثم رفع اللبس خبر الثقات ".ومنها – " وتعرفت ما كان من مراجعة سيدي لحرفة التكتيب والتعليم، والحنين إلى العهد القديم، فسررت باستقامة حاله، وفضل ماله، وإن لاحظ______________(١) من قصيدته التي مطلعها:يا شاهر البرق أيقظ راقد السمر ... لعل بالجزع أعواناً على السهر (شروح السقط: ١١٤) .(٢) الناحية: الناقة السريعة؛ والعشر: شجر، واراد به هنا المكان الذي ينبت فيه.(٣) ق: للخاطر.." (١)

"هذا نوع من البيع غريب **المعنى**؛ لطيف **المبنى**؛ راجح الوزن في معيار البلاغة، مفرغ الحسن في قالب الصياغة، وهو الأسلوب الحكيم رضيعا لبان، فرسا رهان؛ حتى زعم بعضهم أن أحدهما عين الأخر، وليس كذلك، بل بينهما فرق كما سنبينه فيما بعد، مع مشيئة الله تعالى.ولهم في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة، فقال ابن أبي الأصبع: انه عبارة أن يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام أخر، فيعمد المخاطب إلى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم، وذلك عين القول بالموجب، لأن حقيقته، رد الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه. وقال بعضهم: هو أن تخصص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم، أ، تقول بالصفة الموجبة للحكم، ولكت تثبتها لغير من أثبتها المتكلم. انتهى.قال في عروس الأفراح: وهو قريب من القول بالموجب المذكور في الأصول والجدل، وهو تسليم الليل مع بقاء النزاع. انتهى.وقسمه الخطيب في التلخيص؛ والإيضاح؛ إلى ضربين؛ أحدهما– أن تقع صفة في كلام الغير؛ كناية عن شيء أثبت له الحكم؛ فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء؛ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه، كقوله: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن إلا عز منها إلا ذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . فأنهم كنوا بالأعز عن فريقهم، وبالإذل عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعز الإخراج، فأثبت الله

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٩٣/٦

سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ من غير تعرض لثبوت الإخراج للموصوفين بصفة العزة؛ ولا لنفيه عنهم.والثاني- حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده؛ مما يتحمله بذكر متعلقه.كقوله:قد ثقلت إذا أتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالأيادي.قلت طولت قال لا بل تطول ... ت وأبرمت قلت حبل ودادي.والاستشهاد بقوله: (ثقلت) و (أبرمت) دون قوله: (طولت) .ومنه قول القاضي الأرجاني:غالطتني إذا كست جسمي الضنا ... كسوة أعرت من اللحم العظاما.ثم قالت أنت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما.انتهى كلام الخطيب في الإيضاح.قال الحافظ السيوطي: ولم أرى من أورد لهذا الضرب مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه، وهي قوله تعالى: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل إذن خير لكم) . انتهى.وسبقه إلى ذلك الطيبي في التبيان، فقال بعد تلاوة الآية: كأنه قيل نعم، هو أذن ولكن نعم الأذن، أي هو أذن ما قلتم، إلا أنه أذن خير لا أذن سوء؛ فسلم لهم قولهم فيهم؛ إلا أنه فسره بما هو مدح له، وإن كان قصدوا به المذمة، ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الأسلوب، لأن فيه إطماعا في الموافقة، وكرا إلى إجابتهم في الإبطال، وهو كالقول في بالموجب في الأصول. انتهى.والأذن: الرجل الذي يصدق كل ما سمع، ويقبل قول كل أحد، سمي بالجارحة التي هي آلة السماع، كأن جملته أذن سامعة.قلت: وهذا الضرب الثاني من هذا النوع، هو الذي نظمه أرباب البديعيات وتداوله أهل الأدب؛ وحذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظه (لكن) وخصوا بها نوع الاستدراك، ليحصل الفرق بينهما.ومن عجيب هذا النوع؛ ما حكاه الشريف المرتضى علم الهدى في الغرر والدرر، قال: روي أنه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة، وتحن منه أهلها، أرسل إليهم أن بعثوا إلي رجلا من عقلائهم، وذوي أنسابكم، فبعثوا إليه عبد المسيح بن بقيلة، فأقبل يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد، فقال: أنعم صباحا أيها الملك، قال: قد أغنانا الله عن تحيتك هذه، فمن أين أقصي أثرك أيها الشيخ؟ قال: من ظهر أبي، فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أمي، فعلام أنت؟ قال: على الأرض، قال: ففيم أنت؟ قال: في ثيابي، قال: أتعقل لا عقلت، قال: أي والله وأقيد، قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد، قال خالد: ما رأيت كاليوم قط، إني أسأله عن الشيء وينحو في غيره، قال: ما أنبائك إلا عما سألت فسل عما بدا لك.." (١)

". . . . . .ـــــــوالسلام على من رفع بماضي العزم قواعد الإيمان. وخفض بعامل الجزم كلمة البهتان.ـــــــالاعتراض لبقاء المؤاخذة بعدم كتابتها

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٢٤

المطلوبة أيضا والجواب بحصول الحمد بالبسملة غير نافع في الصلاة والسلام. فإن قلت لا نسلم عدم حصول الحمد صريحا هنا لما تقرر من أن الإخبار عن الحمد حمد أي صريح. قلت ما تقرر إنما هو في الإخبار عن الحمد بثبوته لله بالجملة الاسمية أعني الحمد لله لأنه ثناء بجميل صراحة فهو حمد صريح بخلاف الإخبار عن الحمد بسبق وقوعه، ومثله الإخبار بأنه يقع كما في أحمد ربي الله على أنه خبر لفظا ومعنى فتنبه.قوله: "على ما منح من أسباب البيان" على تعليلية وما موصول اسمي أو نكرة موصوفة فمن بيانية والعائد محذوف. ويظهر لي عند عدم استدعاء المقام أحد الوجهين ترجح الثاني لأن النكرة هي الأصل ولأن شرط الموصول إذا لم يكن للتعظيم أو التحقير عهد الصلة وقد لا يحصل عهدها إلا بتكلف فاحفظه، أو موصول حرفي ويقوّي هذا أن الحمد يكون حينئذٍ على الفعل والحمد على الفعل أمكن من الحمد على أثره لأن الحمد على الفعل بلا واسطة وعلى أثره بواسطته. ومن زائدة على مذهب الأخفش وبعض الكوفيين أو تبعيضية نكتتها الإشارة إلى أنه تعالى يستحق الحمد على بعض نعمه كما يستحق الحمد على الكل بالأولى. والمنح الإعطاء وبابه قطع وضرب، والمنحة بالكسر العطية كذا في المختار. والبيان يطلق بمعنى الظهور وبمعنى الفصاحة وبمعنى المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير أي المنطوق به لا **المعنى** المصدري لأنه لا يوصف بالفصاحة حقيقة وهذا هو المراد هنا. والمراد بأسبابه جميع ما له دخل في حصوله كسلامة اللسان من العيّ والفهاهة وسلامة القلب من موانع الإدراك لا خصوص ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته لقصوره. قوله: "وفتح من أبواب التبيان" قياس ما كان على التفعال فتح التاء كالتكرار والتذكار وشذ كسر تاء التبيان والتلقاء بعكس الفعلال، وورد الفتح أيضا في التبيان كما في القاموس وإن كان كسره أكثر. والتبيان كما قاله الخطابي أبلغ من البيان لأنه بيان مع دليل وبرهان فهو جار على الأصل من زيادة **المعنى** لزيادة **المبنى**. والمراد بأبوابه كل ما له دخل في حصوله كالإدراكات القوية وجودة اللسان والقلب فالأبواب استعارة مصرحة والفتح ترشيح أو في التبيان استعارة بالكناية والأبواب تخييل والفتح ترشيح. وذكر المنح والأسباب في جانب البيان والفتح والأبواب في جانب التبيان لأن التبيان أبلغ كما مر فالوصول إليه أصعب يحتاج إلى فتح أبواب مغلقة.قوله: "والصلاة والسلام" مجروران عطفا على حمد الله. قوله: "على من رفع" متعلق بمحذوف صفة للصلاة والسلام أي الكائنين على من رفع، أو حال منهما. وقال شيخنا تبعا للمصرح متعلق بالسلام لقربه وهو مطلوب أيضا للصلاة من جهة **المعنى** على سبيل التنازع. ا. هـ. ومراده كما قاله الفاضل الروداني محشي التصريح التنازع المعنوي الذي هو مجرد الطلب

في **المعنى** لا العملي بدليل كلامه فقوله متعلق بالسلام لقربه يعني مع حذف متعلق الصلاة فسقط ما اعترض به البعض من أن التنازع لا يكون إلا في فعلين متصرفين أو اسمين يشبهانهما كما سيأتي." (١)

". . . . . .ــــــــأو مقدر سأل فقال هل من رجل في الدار، وكان من الواجب أن يقال لا من رجل في الدار ليكون الجواب مطابقًا للسؤال، إلا أنه لما جرى ذكر من في السؤال استغنى عنه في الجواب فحذف فقيل: لا رجل في الدار فتضمن من فبني لذلك، وبني على الحركة إيذانًا بعروض البناء، وعلى الفتح لخفته. هذا إذا كان المفرد **بالمعنى** المذكور غير مثنى أو مجموع جمع سلامة وهو المفرد "كلا حول ولا قوة" إلا بالله. وجمع التكسير مثل لا غلمان لك. أما المثنى والمجموع جمع سلامة لمذكر فيبنيان على ما ينصبان به وهو الباءـــــــهو لا نفسها، ورده الروداني بأنه دعوى بلا دليل ولا نظير إذ ليس في العربية حرف دال على معناه متضمن معنى حرف آخر والتضمن إنما عهد في الأسماء فالصواب أن المتضمن معنى من إنما هو النكرة وهو وجيه فينبغي حمل من قال بتضمن لا معنى من على التسمح فافهم. قوله: "مبني" أي مرتب على جواب سؤال وكان الصواب إسقاط جواب لأن لا رجل إلخ مرتب على السؤال لا الجواب لأنه نفس الجواب كذا قال البعض ويمكن دفعه بأن المراد موضوع ومذكور لأجل إجابة سؤال إلخ. قوله: "أو مقدر" أي مفروض وإنما فرض لأن الكلام بعد السؤال أوقع في النفس. قوله: "من الواجب" أي المستحسن.قوله: "فتضمن من فبني لذلك" كلامه يوهم أن تضمن معنى من مختص بالمبني وليس كذلك كما أسلفناه وحينئذٍ فإعراب المضاف وشبهه لمعارضة الإضافة وشبهها شبه الحرف كما مر. وقول البعض كلامه كالصريح في أن تضمن معنى من ليس مختصا بالمبني غير مسلم واعترض على تعليل البناء بذلك بأن تضمن معنى الحرف هنا عارض بدخول لا والتضمن المقتضى للبناء يشترط فيه أن يكون بأصل الوضع ولهذا علل سيبويه وكثير البناء بتركيب الاسم مع لا تركيب خمسة عشر وأشار إليه الناظم بقوله وركب إلخ وإن نقل يس عن ابن هشام أن التركيب أيضا لا يصلح علة لأصل البناء بل للفتح لاقتضائه التخفيف وبأن هذا التضمن أشبه بالتضمن الذي لا يقتضي البناء كتضمن الحال معنى في والتمييز معنى من بدليل ورود التصريح بمن في قوله فقام يذود الناس إلخ. ويجاب عن الأول بأن اشتراط كون التضمن بأصل الوضع إنما هو في البناء الأصلي لا العارض والحاصل أن البناء على ثلاثة أنواع: أصلي وهو المشروط فيه ذلك وهو الذي حصر ابن مالك سببه في شبه الحرف. وعارض واجب ومن أسبابه التضمن العارض والتركيب وتوارد أسباب موانع الصرف. وعارض جائز ومن أسبابه إضافة

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ١/٤

المبهم إلى **المبنى** وإضافة الظرف إلى الجملة المصدرة بماض. فاحفظ هذا التحقيق ينفعك في مواطن كثيرة وعن الثاني بأن التصريح بمن ضرورة كما مر فلا يعتبر فليس هذا التضمن كتضمن الحال معنى في والتمييز معنى من. قوله: "لخفته" ولأنه إعراب هذا النوع نصبا. قوله: "وهو المفرد" أي في باب الإعراب والضمير للغير. قوله: "فيبنيان إلخ" لم يعارض التثنية والجمع هنا سبب البناء مع معارضتهما إياه في اللذين والذين على القول بإعرابهما لأن سبب البناء وارد هنا على التثنية والجمع والوارد له قوة وهناك بالعكس ولا يخفى أن القائل بإعراب اللذين والذين يقول بأن تثنية." (١)

". . . . . ـــــفيقول في الإضافة: هذا معد يكرب فيجعله مؤنثًا. وقد يبنيان معًا على الفتح ما لم يعتل الأول فيسكن تشبيهًا بخمسة عشر. وأنكر بعضهم هذه اللغة وقد نقلها الأثبات. وقد سبق الكلام على ذلك في باب العلم.تنبيهان: الأول أخرج بقوله: معد يكرب ما ختم بويه؛ لأنه مبني على الأشهر، ويجوز أن يكون لمجرد التمثيل، وكلامه على عمومه ليدخل على لغة من يعربه، ولا يرد على لغة من بناه؛ لأن باب الصرف إنما وضع للمعربات، وقد تقدم ذكره في باب العلم. الثاني احترز بقوله: تركيب العدد نحو: خمسة عشرة فمتحتم البناء عند البصريين، وأجاز فيه الكوفيون إضافة صدره إلى عجزه وسيأتي في بابه، فإن سمي به ففيه ثلاثة أوجه: أن يقر على حاله، وأن يعرب إعراب ما لا ينصرف، وأن يضاف صدره إلى عجزه. وأما تركيب الأحوال والظروفـــــكربا، حينئذ أي: حين إذ أضيف إليه معدي. قال الخبيصي: من قدر كربا اسمًا للكربة منع صرفه، ومن قدره اسما للحزن صرفه، ومن قدر بكا وقلا في بعلبك وقالى قلا، ونحو ذلك اسما للبقعة منعه من الصرف، ومن قدره اسمًا لموضع أو مكان صرفه. دماميني. قوله: "فيجعله مؤنثًا" لو قال كابن الناظم يجعله مؤنثًا لكان أولى؛ لأن جعله مؤنثًا لا يتفرع عل ما قبله، بل هو سبب لما قبله. قوله: "تشبيهًا بخمسة عشر" تعليل لبناء الجزأين على الفتح، **والمعنى** تشبيهًا للنوع المتكلم فيه من المزجي، وهذا النوع منه هو المعرب بنوع آخر منه ليس الكلام فيه، وهو **المبنى** فلا ينافي كلامه أن المركب العددي من المزجي. قوله: "وقد نقلها الأثبات" جمع ثبت بفتح المثلثة وسكون الموحدة وهو الثقة. قوله: "أخرج بقوله: معد يكربًا إلخ" فيه أن المثال لا يخصص ا. هـ. سم وأجاب شيخنا بأن الناظم كثيرًا ما يستغني بالتمثيل عن التقييد. أي: وقولهم المثال لا يخصص معناه أنه ليس نصا في التخصيص، فلا ينافي أنه راجح فيه لقرينة كعادة الناظم فافهم. قوله: "لأنه مبني" أي: على الكسر أما البناء؛ فلأن ويه اسم صوت، وأما الكسر فعلى أصل التقاء الساكنين.قوله: "ليدخل

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٢/ ١٠

على لغة من يعربه" اعلم أن سيبويه لا يجوز فيه البناء على الكسر وأما الجرمي فجوز إعرابه إعراب ما لا ينصرف، قال أبو حيان: وهو مشكل إلا أن يستند إلى سماع وإلا لم يقبل؛ لأن القياس البناء لاختلاط الاسم بالصوت وصيرورتهما اسمًا واحدًا. قوله: "وقد تقدم ذكره في باب العلم" أي: ذكر المختوم بويه بما فيه من اللغات بعضها في المتن وبعضها في الشرح أي: فلا حاجة إلى استقصائها هنا حتى يرد أنه لم يذكر فيه جواز الإضافة كغير المختوم بويه. قوله: "شغر بغر" بغين معجمة مفتوحة فيهما مع فتح أول كل وكسره يقال ذهب القوم شغر بغر أي: متفرقين من أشغر في البلد أبعد وبغر النجم سقط؛ لأنهم بتفرقهم تباعد بعضهم عن بعض وسقطوا في الأماكن التي تفرقوا إليها أفاده الدماميني. وهذا المثال والمثال الثاني لما ركب من الأحوال، وأما الثالث فلما ركب من الظروف الزمانية.." (١)

"(حروف المعاني)الحرف على ضربين: حرف مبنى، وحرف معنى.فحرف **المبنى**: ما كان من بنية الكلمة. ولا شأن لنا فيه.وحرف **المعنى**: ما كان له معنى لا يظهر إلا إذا انتظم في الجملة: كحروف الجر والاستفهام والعطف، وغيرها.وهو قسمان: عامل وعاطل.فالحرف العامل: ما يحدث إعراباً (أي تغيراً) في آخر غيره من الكلمات.والحروف العاملة هي: حروف الجر، ونواصب المضارع، والأحرف التي تجزم فعلاً واحداً، وإن وإذ ما (اللتان تجزمان فعلين) ، والأحرف المشبهة بالفعل (التي تنصب الاسم وترفع الخبر) ولا النافية للجنس (التي تعمل عمل "إن"، فتنصب الاسم وترفع الخبر) وما ولا ولات وإن (المشبهات بليس في العمل، فترفع الاسم وتنصب الخبر) . وقد سبق الكلام عليها.." (٢)

"الأصول، كما يتقدَّم الطلب الفعل، فالأفعال إذا أخبرت بأنك سعيت فيها وتسببت لها؛ وجب أن تقدم أمام حروفها الأصول في مُثُلِهَا الدالة عليها أن تقدّم أحرفًا زائدة على تلك الأصول تكون كالمقدمة لها، والمؤدّية إليها نحو: استسقى، واستطعم، واستوهب، واستمنح، واستقدم عمرو، واستصرخ جعفرًا؛ فجاءت الهمزة والسين والتاء في استفعل زوائد، ووردت بعدها الأصول: الفاء، والعين، واللام، فهذا من اللفظ الذي جاء وفق **المعنى** المراد التعبير عنه، وجعلوا الأفعال الواقعة عن غير طلب إنما تفجأ وتبغت حروفها الأصول نحو: وهب ومنح، أو ما ضارع الأصول نحو: أكرم وأحسن؛ فإن الهمزة وقعت موقع الفاء من الفعل الرباعي، فأشبهت الحرف الأصلي، ومن ذلك أيضًا أنهم جعلوا تكرير العين في البناء دالًّا على تكرير الفعل فقالوا: كسَّر، وقطَّع، وفتَّح، وغلَّق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٣/٣٦٨

(٢) جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني ٣/٢٥٣

ينبغي أن يُقابل به قوة الفعل، فناسبوا بين **المعنى والمبنى**، والعين أقوى من الفاء، ومن اللام؛ لأنها واسطة لهما ومكنوفة بهما؛ فصارا كأنهما سياج أي: سور أو جدار لها، ومذهولان للعوارض دونها، يعني: أنهما لكونهما في الطرف معرّضان لما يحدث للكلمة من إعلال ونحوه من غير أن يصل للعين شيء من هذا الإعلال غالبًا، فهما يحميانها من العوارض الإعلالية.فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد نحو: العدة والزنة؛ لأنهم استثقلوا الوعدة والوزنة، ولأن المصدر قد جرى مجرى الفعل، وأما حذف اللام فنحو: اليد، والدم والفم، والأب، والأخ. وقلما تجد الحذف في العين نحو: مذ وأصله منذ، فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرَّروا أقوى أحرفها، وجعلوا التكرير دليلًا على قوة **المعنى** المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر دليلًا على تقطيعه، ولم يكونوا ليضعفوا الفاء، أو اللام؛ لكراهية التضعيف في أول." (١)

"قال ابن جني في (الخصائص): "ومن غلبة حكم الطارئ حذف التنوين للإضافة نحو: غلام زيد، وصاحب عمرو؛ لأنهما ضدَّان، ألا ترى أن التنوين مُؤذن بتمام ما دخل عليه، والإضافة حاكمة بنقص المضاف، وقوة حاجته إلى ما بعده، فلما كانت هاتان الصفتان على ما ذكرنا تعادتا وتنافاتا؛ فلم يمكن اجتماع علامتيهما. وأيضًا فإن التنوين علم للتنكير والإضافة موضوعة للتعريف، وهاتان أيضا قضيتان متدافعتان إلا أن الحكم للطارئ من العلمين –أي: من العلامتين– وهو الإضافة، ألا ترى أن الإفراد أسبق رتبة من الإضافة، كما أن التنكير أسبق رتبة من التعريف؟ " انتهى.وكذلك السين وسوف، وهما من خواص الفعل المضارع، ومن أدوات الاستقبال كلتاهما حرف مفيد للتنفيس أي: للتوسيع بمعنى: أنهما يقلبان المضارع من الزمن الضَّيّق وهو الحال، إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، وسوف مرادفة للسين، وقيل أوسع منها؛ لأن زيادة **المبنى** تدل على زيادة **المعنى**، ولا يُجمع بينهما؛ كراهة الجمع بين علامتي استقبال، ولذلك ذكر ابن عصفور: "أنه لا يجوز أن يجمع بين أن المصدرية والسين وسوف؛ لكون أن إذا دخلت على المضارع خصَّصته بالزمن المستقبل، فلا يجوز أن يقال: يعجبني أن ستجتهد، أو أن سوف تجتهد؛ كراهة الجمع بين حرفين يعطيان شيئًا واحدًا، وهو التخليص للاستقبال".قال السيوطي: "والتاء والسين خاصتان ولا يجتمعان" انتهى. وتفسير ما قال: أن التاء سواء أكانت تاء التأنيث الساكنة، أم كانت تاء

---

(١) أصول النحو ١ – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٠

الفاعل المحرّكة، هي من خواص الفعل الماضي؛ فلا تجتمع مع السين التي هي من خواص الفعل المضارع لتنافيهما.." (١)

"فالأول: إبقاؤها على ما كانت عليه من الإعمال، وهو قليل في لسان العرب.والثاني: إهمالها، وهو الأكثر.ولكل وجهة هو موليها؛ فوجه بقاء الإعمال هو أنها عملت لأنها أشبهت الفعل، وتخفيفها لا يزيل شبهها بالفعل؛ لأن التخفيف حذف، والحذف عارض، والأصل هو الإثبات؛ فالمحذوف كأنه لم يحذف، ووجه الإهمال هو الذي أشار إليه الأنباري إذ ذكر: أنه يجوز لمن أهملها أن يستدل على صحة رأيه ببيان العلة؛ فيقول: إن العلة التي من أجلها عملت "إنَّ" هو شبهها بالفعل في **المبنى** **والمعنى** -كما سبق- وقد عدم الشبه بالتخفيف؛ إذ لم يبقَ مبناها كمبنى الفعل؛ فوجب انتفاء إعمالها لانتفاء العلة، وبذلك يكون بيان العلة دليلًا ينتفي به حكم من الأحكام: وهو إعمال "إنْ" المخففة عمل "إنَّ" المثقلة.الاستدلال بالاستقراءإن الدليل الثالث من الأدلة غير الغالبة عند السيوطي هو الاستدلال بعدم الدليل في الشيء على نفيه؛ أما الاستدلال بالاستقراء فهو الدليل السابع من الأدلة غير الغالبة عند السيوطي؛ ولكنا آثرنا تقديمه على الاستدلال بعدم الدليل لأنهما ضدان؛ فما ثبت بالاستقراء فقد ثبت بالإيجاب؛ وما ثبت بعدم الدليل فقد ثبت بالنفي؛ فأردنا أن نذكرهما متتاليين، وأن نبدأ الحديث عن الاستدلال بالاستقراء:فنقول: إن الاستقراء في اللغة هو مصدر الفعل استقرى بمعنى: تتبع، يقال: قروت البلاد قروًا، وقريتها قريًا، واقتريتها واستقريتها، أي: تتبعتها، أخرج من أرض إلى أرض، والمراد بالاستقراء هنا: تتبع الجزئيات لإثبات أمر كلي، وهو." (٢)

"محطات ثلاث:١ - إبراز وإحياء مصطلحات العلوم العربية والاسلامية بألفاظها العربية.٢ - نقل علوم الآخر الحادثة بالارتكان والارتكاز على المحطة الأولى، وما يؤدّيه ذلك من توحيد المصطلح وغرس **المعنى** عند العرب قاطبة.٣ - شيوع وتثبيت لغة علمية عربية حادثة.ولعلّ هذه المحطات الثلاث تتجاوز الأفراد والمجامع العلمية وتتطلب جهود أجيال، لكن لا بأس في الانطلاق بخطوة أولى، والله ولي التوفيق.هذا وقد تمّ جمع التقديم على ركنين اثنين:أولا: تمهيد نظري يتناول إشكالية المصطلح بين اللفظ

---

(١) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٥٥

(٢) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٨٩

والمعنى، **المبنى** والفكر أو «الاذتهان».ثانيا: دراسة وصفية لعملية التحقيق والتعريف بالمؤلف إلى جانب عرض الصعوبات وتمييز الأساليب الفنية المتّبعة في عملية التحقيق.." (١)

"ولا ضير إن مررنا لماما على بعض هذه التوضيحات والتعريفات لتبيان علاقة المفاهيم والمعاني باللسان، وكيفية بناء الصياغة اللفظية والحكم على حقيقة من الحقائق أو تصور اصطلاح من المصطلحات فيما يخصّ الانسان، أنّى كان زمانه أو مكانه، ولا سيما أن لغة العلوم تعود للإنسانية جمعاء في سيرورتها والابداع. ومن ثمّ تنسكب في هذه اللغة أو تلك.حتى أن الاسميين بدءا بالرواقية وانتقالا إلى أهل البيان المسلمين وخاصة ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٦ هـ) وصولا إلى الأوروبيين المعاصرين، جعلوا الحقيقة العلمية ومحصلة التجارب والتصورات تقوم في الأسماء وتعرف من خلالها وبالألفاظ، وان الحقيقة المتجسدة قائمة في الألفاظ، فلا عجب أن ينكبوا انكبابا واسعا على بيان العلاقات المنطقية القائمة في قضايا اللغة وعلاقة المفردات والكلام.ولعلّ علم الدلالة أو حقل **المعنى** من أدق العلوم، إذ هو يبحث في العلاقة بين **ال**معنى **والمبنى**، بينما ذهبت اللغويات الحديثة لدراسة العلاقة في داخل **المبنى** للغة.علما أن دراسة **المبنى** بما هو مبنى يساعد في فهم عمليات الصياغة وبناء العربية وبنيتها الشكلية. إلا أن دراسة عقل **المعنى** وعلم الدلالة متعلّق تعلقا مباشرا بموضوع تحقيقنا للكشاف.ولقد أدرك العرب والمسلمون أهمية هذه المباحث فاحتفلوا بعلمي أصول الفقه والمنطق احتفالا ظاهرا، وذهب بعضهم إلى اعتبار تمايز العلوم في نفسها إنّما هو بتمايز الموضوعات. فصدّروا العلم بما عرف عندهم بالمبادئ والمقدمات. فكانت معرفة العلم بمعرفة حدّه تمييزا للمفهوم، وبمعرفة الموضوع تمييزا للذات.والملفت للنظر أنّ للفظ الواحد والمصطلح الواحد أحيانا عدة مفاهيم وكثرة من المعاني، حتى تكاد اللفظة الواحدة تضج في تشعّب دلالاتها. وهذا الأمر يسري في معظم اللغات وبحسب اختصاص كل علم وفن وتباين حقله عن الآخر. إلا أنّ دراسة معمّقة في علم الدلالات تكشف لنا عن ذاك الخيط المشترك بين الدلالات، فتفتح الأفق أمام المحلّل والأناسي واللغوي لدراسة واسعة لطبع العربية وذهن ناطقيها وطبيعة تاريخ العلم وكيفية صدوره.ولهذا كله يمثّل كشاف المصطلحات عدة أدوار علمية، فهو حلقة وصل واتصال لنحت المصطلح المستحدث. كما أنّه أرض خصبة لدراسة تاريخ العلم والموروث." (٢)

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي المقدمة/١٤

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي المقدمة/١٩

"الموروث الثقافي العربي والاسلامي. وفي الوقت عينه تصور له تجربة انفعالية نفسية غنية في عمر الشعوب.لقد جعلت مصطلحات الكشاف القارئ أمام ألفاظ وأسماء لم تقتصر على الوصف، إنّما اصطنعت ألفاظا جديدة بألعاب في اللغة عن طريق التفعيلات تارة وعن طريق الخروج عن العادة طورا.علاقة **المعنى** باللفظوثمة مسألة تتعلق في المصطلح وباتجاه خاص عندكل من أهل **المعنى** **والمبنى**، وقد أثيرت في التراث العربي والاسلامي، وكانت مجالا رحبا للنقاش العصري.وهذه المسألة ترتبط فيما سبق ذكره عن كنه العلاقة بين **المعنى** واللفظ أو ما سمّي قديما المفهوم والبيان، الأذهان واللسان، الماهية والاسم، وإذ باتجاه مدرسة آكسفورد يجعل تعريف **المعنى** في حدود الاستعمال اللغوي، أي إن معنى أية كلمة يرتبط دائما بالسياق الذي تستعمل فيه الكلمة. فإذا، **المعنى** يتجلّى من خلال الاستعمال «١». وكان سبب موقفهم هذا أنّه تتمة طبيعية لفلسفة الوضعية المنطقية الرافضة لأي قبليات عقلية أو معان ذهنية متباينة من خارج التجربة العينية. وقد تابعت مدرسة آكسفورد هذا فرفضت أيضا إمكانية التحقق للمعنى. أي أنّه لا يوجد منهج للتحقق من أن العشب أخضر وأنّ السماء صافية زرقاء اليوم، إذ لا يوجد من يتعلم كيفية الرؤية والشعور، بينما يوجد من تعلم معنى اسم العشب والأخضر، وارتباط ذلك في جملة إخبارية «٢».وما خلصت هذه المدرسة إليه هو أنّ **المعنى** لا يتحد بالكلمة اتحاد الروح بالجسد أو **المعنى** روح في جسد كلمة، إنّما يكشف **المعنى** عن ذاته في استعمال الكلمة. إذا، إذا قصدكل منا معرفة ما تعنيه الكلمة فعليه النظر وتدبر أمر وكيفية استعمالها، حيث ذهب فايزمن إلى أنّ معنى الكلمة يتغيّر تبعا لتغيّر استعمالها «٣».______________ (١) CharlesWorth, M. J., Philosophy and Linguistic

Pittsburgh, Duquense ،٩osophical series Analysis, Duquense Studies, Phil

.,Oxford philosophy M، zy :Weitted bou(2)Q1959,p . 071.University,

rinciples of e PhTWaismann, F., (3),Philosophical Review , 3591,p . 691.

(١) "..١1968,pp . 751 - 65Linguistic Philosophy, London, R. Macmilan,

"واللغة والفكر، إذ لم يبت أحد من اللغويين العرب، ولا من خاض أبحاثا في الألسنية المعاصرة، بالتصريح حاسما أولوية أحدهما على الآخر. فهل اللفظ يتولّد عقب ممارسة التفكير؟ وتلحق به أوجه البيان والنحو حيث ينتقل الفكر ويسود. أم أن اللغة قوالب يشكّل فيها الفكر؟ ويرى هردر (١٨٠٣ - ١٧٤٤ Herder) أنّ اللغة ليست أداة للفكر وحسب، بل هي أيضا القالب الذي يتشكّل فيه الفكر. كما «أنّ

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي المقدمة/٢٥

لغة جماعة أنسية ما تفكر داخل اللغة وتتكلم بها، هي المنظّم لتجربتها، وهي بهذا تصنع عالمها وواقعها الاجتماعي ... إن كل لغة تحتوي على تصوّر خاص بها للعالم» «١». وهذه المسألة تتعلّق بالرباط شكلا ودلالات، مبنى ومعنى، وبين المعرفة بوصفها بنيانا يشيّد العالم على أساس من التصور والنظم، ويفسّر الظواهر تبعا لأنساق تتضافر مكوّنة النظام الطبيعي والانساني. علما أنّ المسلمين حاولوا تلافي هذا التباين في ازدواجية الفكر واللغة، فعملوا على الصهر بينهما» لأنّ حقائق المعاني لا تثبت إلا بحقائق الألفاظ، فإذا تحرّفت المعاني فكذلك تتزيّف الألفاظ، فالألفاظ والمعاني متلاحمة متواشجة متناسجة» «٢». ولكن ذهب البعض إلى سبق التفكير للنظم في اللغة، مما أكّد على أنّ نظم الكلمات يخضع لانتظام معانيها في العقل، «فليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها على النطق، بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل.» «٣»وعقب هذه العجالة والحجاج نخلص إلى توليفة نتحدث بها عن المصطلح الذي يشيّد على أساس **المعنى والمبنى**. أما **المعنى** فميدانه العقل الانساني المتفرّد والميدان المعرفي المتمثل بهذا الجمع من النظريات والآراء، والأفكار القائمة أو السائدة في معارف الناس جهارا أو خفية، وعيا أو لا وعيا. وأما **المبنى** فمجاله بنية اللغة تركيبا وقوالبا، نشوءا وتقعيدا، إنشاء وعلاقات، نحوا وتفنينا- جناس بديع كناية تورية– أصواتا ودلالية ما.وإذا أمعنا النظر نجد علاقة تفاعلية تبادلية بين الاثنين، **فالمعنى** ينصاغ باللغة، بحيث يتقولب فيها، أي تضفي عليه خصوصيتها التركيبية وخلفيتها المعرفية، واللغة تتحدّد **بالمعنى** الذي يؤثّر فيها تبعا للعقل العارف الذي أنشأ **المعنى**، وللذهنية التي ولّدته. ولا سيما أنّ اللغة انبنت تبعا لذهنية مستعمليها والناطقين بها، فحملت______________(١) Shaft ,Adam ., Langage et connaissance ,Paris ,Anthropos , 7691.p . 6 (٢) التوحيدي، أبو حيان، البصائر والذخائر، دمشق، مطبعة الارشاد، ١٩٦٤، ج ٣، ص ٤٩.(٣) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الاعجاز، ج ٢، ص ٤٧.." (١)

"معارفهم، انها بعد تركيبي، لكنها معرفي تاريخي أيضا لم يضعه الفرد، فهي خارجة عنه فاعلة فيه.بيد أنّ التجربة السلالية التاريخية لانتماء هذا الفرد المكاني عملت على ايجادها.ولما كانت اللغة صنيعا بشريا فهي وضع، وبما أنّها تحصّلت من سير تاريخي فهي معارف شتى لها خصوصياتها، على أن ميدانها التفاعل الطبيعي الاجتماعي، أي العمل والاتصال، فهي عملية وتجريبية، إنها من العقل وفي العقل وللعقل، لأنّها بيانه.«فليس الطريق بالنهاية في إنشاء ال (Axiome، البديهة)، بل في العمل على معرفة الوقائع اللسانية

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي المقدمة/٣٢

واستدراك سوء المفهومية» «١».ولا عجب أن نرى بأنّ مسألة اللفظ عند الألسنيين لها بعدان: بعد تعبيري له شكل ومادة، وبعد مضموني له شكل ومادة أيضا «٢».أما مادة التعبير فالحقل الصوتي، وشكله الاشارات الصوتية، بينما مادة المضمون الحقل الدلالي، وشكله المفهوم «٣» - **المعنى**–ولنبيّن الرأي المتعلّق بموضوعنا ومفاده:- إن المصطلح ينحبس في عالم اللغة بنية مبنى وبنية معنى- حقل دلالي-.- إن المصطلح يغني اللغة في حقل دلالاتها، فيحدث تأثيرا في البناء المعرفي للناطقين بها، أي ينقلهم من حال إلى حال، ويغني فكرهم، وربما أدّى تراكم هذا الاغناء إلى التأثير في مبنى اللغة، نحو مطواعيتها في التحديث المستمر.والمصطلح ينطبق عليه القول المأثور: فيك الخصام وأنت الخصم والحكم، حيث يخضع المصطلح في نشوئه لبنيتي **المبنى** والحقل الدلالي، ومن ثمّ ينقلهما نحو فهم جديد وتفعيل حادث. وقد استعملت التفعيل عوضا عن التركيب، تبعا لخصوصية العربية في الاشتقاق وليس في التركيب المقطعي.__________(١) يستشهد لالاند في معجمه بقول لا ينتز هذا. Lalande ,OP Groupe M .,Rhetorique generale ,Paris ,Larousse , (٢)CIT .P .XIII. du a une theorie ₛeHjemslev. L., Prolegomen(٣).٢٧١ - ١٧١pp . .٠٧٩١ (١)..″ ٦٥langage, Paris, Minuit. p.

"المصطلح ودراسة **المبنى**:ولا غرو من القول إن المصطلح لا يقف عند مسألة الدلالة وارتباط الاسم **بالمعنى** بل يطال دراسات **المعنى** والتركيب اللغوي. ولعلّ لفظ **المبنى** مرتبط بالبنية ومفاهيم التركيب الصوري للغة. إذ إنّ اللغة أشكال عناصرها الحروف، والأصوات تتركب على نظم معين، وفي أنساق محددة، لتتميّز بنمط ما.**والمبنى** متعلّق بالبيان، حيث يردّ اللفظ إلى بين ويدلّ على «١»:- الظهور والوضوح. وظهور الشيء يعقب تمايزه من غيره وانفصاله عنه، ولا سيما إذا علمنا أن (بين) على وزن (عين) يفيد الفصل، والبعد، والفرقة، ومنها المباينة.- القدرة على التبليغ والفصاحة، فبعد الظهور تأتي فصاحة اللسن، والافصاح مع الذكاء، وإظهار المقصود بأبلغ لفظ.- تميّز الإنسان بفصل ومقوّميّة، فقد ورد في القرآن الكريم: خَلَقَ الْإِنْسانَ، عَلَّمَهُ الْبَيانَ الرحمن/ ٣ - ٤، فبعد الخلق، فصل الإنسان عن سواه بالبيان «٢».فالبيان التميّز والظهور والبلاغ فالاتصال. وقد اختصر الجاحظ دور البيان قائلا:«المعاني القائمة في صدور الناس ... مستورة خفية ... وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إيّاها ... وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختيار ودقة المدخل يكون إظهار **المعنى**» «٣». ثم إن الإعراب

---

(١)كشاف اصط لاحات الـفـنـون و الـعـلـوم، الـتـهـانـوي الـمـقـدمـة/33

هو الإبانة عن **المعنى**. إن النحو منطق العربية، ففيه يتبيّن وجه تصرف الألفاظ في المعاني «٤». إنّ العلوم البيانية العربية قد كشفت عن منطق داخلي فيها، وذلك حينما دفع بها تطورها الذاتي إلى أن تصل إلى ما وصلت إليه. فالتعقيدات والتفنينات التي جاءت على يد اللغويين لم تكن خنقا للحياة في اللغة، بل كان لا بدّ من الكشف عن النظم البنيوي لهذه اللغة. إنّ هذه العملية تسمّى عقل اللغة والبيان.وهذا ما حدث عند ما تم ضبط علم الصرف والاشتقاق، وعلم المعاني والبيان وعلم النحو. كما إن «تتّبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم________________(١) Schaft ,Langage et connaissance ,p . 992.(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة بين. والزمخشري، أبو القاسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي، ج ٤، ص ٤٤٣.(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت، احياء التراث، ج ١، ص ٥٦.(٤) المرجع ذاته، ص ٥٦.."
(١)

"المعاني والبيان» «١».ونحن عند ما نتحدث عن هذه المرحلة من عمر اللغة فلنظهر وصولها إلى انتظام واستخراج منطق مجرّد، يسعفنا على توليد المصطلح، باستخدام آليات العربية، بخصوصياتها لهضم **المعنى** الوافد، عبر صياغاتها، وبالتالي في الذهن العارف لمستعملها. أي نعمل على تطويع **المعنى** من خلال اختيار المصطلح له، فنختار بعمل غير مباشر، تقاربا بين المعارف واستعدادا للاستقبال الفكري، يتم تطويعه بقالب اللغة التي تحمل في طياتها سمة المعارف. ولنا مثال مشخّص من علم الحياة. فعند زراعة الأعضاء أو الأنسجة يتم اختيار ما هو الأقرب والأشبه لتكوين الجسم المنوي الزرع فيه، كي يتأقلم ما هو مزروع بما هو مزروع فيه. ثم يعملان سويا، وأخيرا يتجانسان تقريبا بوحدة بعد الهضم في البنية. ولعل اللغة هي تلك الأداة للتأقلم وللانطباع في البنية.والأرجح أن من أهم ميزات العربية وخصوصيتها البيانية طريقتي: ا لأوزان والحركات. فبهما يستفاد للكشف عن المعاني أو لتطويع المعاني وتسويغها. وعند ذكر الأوزان لا بدّ من ربطها بالقلب والابدال والاشتقاق. علما أن اللغويين الأوروبيين قلّلوا في مسائل البنيان والدلالة من قيمة التجاوز (Diachronie) في اللفظ.حيث يختصر تاريخ الكلمة على عرض معناها الحالي، ولا سيما أنّها تخضع لنظام يقال له المتزامن synchronie ، مما يؤدّي إلى التطابق بين **المعنى** والشارة «٢».وتختلف العربية في بنائها في صفتين: إنّها تأسّست في جزء كبير منها على التجاوز ولم تزل تخضع له. وإنّها تعتمد على الردّ إلى الثلاثي. وهذا ما يجعل العلاقة الداخلية الثابتة بالردّ إلى الأصل، قائمة على

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي المقدمة/٣٤

وجود معنى عميق لهذا الأصل وعلى ارتباط ولو بسيط بالجديد، مما يبعد صفة التزامن. كما أنّ اللفظة في العربية تستمد وجودها من خلال تغيّر التنوين عليها. وأقصد بالوجود دلالتها على **المعنى** وفعله ١ الاشاري.إنّ التزامن يؤدّي إلى انقطاع دور تاريخ الكلمة في اللفظة الحالية، وإلى اعتبار ما هي عليه اللفظة والكلمة والتركيب آنيا. ممّا يدفع إلى اتجاه القطع المعرفي على المستوى النظري في دراسة بنيان اللغة. بينما العربية في أشكالها وفي عملية بناء **المبنى**____________(١) السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٣.(٢) Saussure .F .,Cours de Linguistique generale ,Paris ".., 0691.pp . 56 - 02 (١)

"هبوج: دندن. تمتم. (هلو). هبس.هبس على = هجم (زيتشر ٢٢: ١١٥). هبش.هبّش. خدّش وفي (محيط المحيط) (هبش فلاناً خدشه أو مولدة) (باين سميث ١٣٧٠) انظر مهبّج. تهبّش: مطاوع هبّش (باين سميث ١٣٧١). هبط. ضبط: ضع descentdit موضع decidit a monte التي ذكرها (فريتاج). لأن المقصود نزل ذهب إلى أسفل (فوك. الكالا. بقطر، همبرت ٤٢، هلو).وهناك شبه إجماع عند المؤلفين على هذا **المبنى** أي النزول. وفي (محيط المحيط): (هبط الوادي نزله) وعند (الكالا rio abaxo) هبط على الواد. وفي الحديث عن الشمس هبط أي غابت (هلو، السيوطي في ويحرز ٨٧).وفي الحديث عن الطير يقال هبط أي حطّ (بقطر).هبط إلى: نزل عاجلاً إلى (منجم البيان محمد بن الحارث ٣١٩): فسألني أن أشتري له كساء بُرّكان قال عبد الله فأمرني أبي أن أهبط إلى البزازين في طلبه فهبطت فاشتريت .. الخ.هبط على: سقط على، هاجم (الحُلل ٤٧): فمنعهم من الهبوط عليها أي منع الموحدين من النزول من الأطلسي لمهاجمة المغرب (وفي ٥٨ منه): فهبط عليهم الموحدون وهزموهم. هبط: خسف، انحط، انخفض، انحطت قواه، ضعف (بقطر): هبط الحائط (بقطر وفي محيط المحيط): والعامة تقول هبط الحائط أي سقط بعنف. هبط قلبه: اعتراه فزع وذعر فجأة أو دهشة يخالطها خوف (بقطر). هبط: خضع، أطاح (معجم البيان). هبّط: نزّل، اضعف (فوك – الكالا) (بقطر، معجم مسلم). هبّط: فكّ، فضّ، نّزل، رفع الشيء، المعلق (الكالا).هبّط به: أسقطه، أي جعل فلاناً يسقط (زيتشر ٢٢: ٧٤). هبّط العِدل: وضع حِمْلاً فوق الحمل (الأساس). أهبط إلى: = انزل بسرعة (عادات ٣٦): فأهبط إليه فتى من فتيانه يقول له. تهّبط: أنظرها في (فوك) في descendere.تهبّط: مطاوع هبّط (في آخر معنى أعطيته لهذه الكلمة) (الأساس). انهبط: أنظرها في (فوك) في مادة descendere = ان حطّ

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي المقدمة/٣٥

الـرجل(محيط المحيط). (ياقوت ٤: ٤٢٦ المعلقات طبعة ارنولد ٥١: ٣: ضد ارتفع).انهبط: اضعف (ألف ليلة. برسل ٤: ١٠٥). هبوط: اصطلاح فلكي: تساقط أجزاء من السيارات فالسقوط أو الهبوط حين يكون الكوكب في برجه أي في اضعف حالاته. (دي سلان في المقدمة ٢: ١٨٧).هبوط: غدد، خنازير، مصاب بداء الخنازير (دومب ٨٨). هبّاط: (انظر الكلمة في ديوان الهذليين، ص٣٤ البيت الخامس). هابط: رمال أو أراض متحركة (بقطر). الهابط: الراسب (اصطلاح كيماوي) (المقدمة ٣: ٢٠٣). مهبط النيل: انحدار مياه النيل (ابن جبير ٥٠: ١٩).مهبط جبريل (عليه السلام): هو الموضع إلي نزل إليه كبير الملائكة من السماء حاملاً رسالتها ويُسمى، كذلك، مهبط الملائكة (بيرتون ١: ٣١٣). إن هذا الاصطلاح، حين يكون عند أحد الأشخاص، يقصد به الذي شرّفته الملائكة بزيارتها (المقدمة: ١: ١٩: ١٢). هبع.هُبع: المولود في الصيف (أنظر الكامل ٤٦٩، ٩ – ١١). هبل.هبلَ يهبل: أصبح مجنوناً أو كان مجنوناً (بقطر – باربيه، هلو).هبل: بخّر، كمّد العضو المريض (بقطر). وفي (محيط المحيط): (والعامة تقول هبُل الشيء عرّضه للهبلة وهي عندهم اللهب والبخار).تهابل: تباله (بقطر).اهتبل ب: اعتنى به، انتبه إلى (فوك) (معجم البيان، المقري، ١: ٥٨٧ (في طبعة بولاق: يحتفل) (تقويم: ٣: ١: ٥).هَبَلة: بخار (همبرت ١٦٦ أنظر: هبّل).هبال: غباء (مهرن ٣٧). هبيل:، والجمع هبل وهب إلى: مجنون، أحمق، غبي، (بقطر، همبرت ٢٣٩، (محيط المحيط) المقدمة ٣: ٣٦٦)).هبالة: جنون، غباء، حماقة (همبرت ٣٦: ٢٣٩).هبإلى: مجنون، أحمق، غبي (هذا **المعنى** يتكرر غير مرّة في كل صفحة من كتاب هزّ القحوف).أهبل مؤنثها هبلاء والجمع هُبل: غبي، أحمق (اقرأ الكلمات وفق الحركات الموضوعة عليها (بقطر)).تهبيل: تبخير (بقطر). في معجم الفرائد الأريّة لبيلو وضع العضو المصاب للمريض في البخار. أن هذه الكلمة وما تلاها مرادفات ليست بهذا **المعنى** بحسب رأي الأستاذ واثق الغلامي الذي راجع وأبدى المزيد من الملاحظات، مشكوراً، على هذا الجزء من الترجمة.تهبيل: كمّاد خارجي لتلطيف الألم، تحصين، لحام (بقطر). مَهبَل: مجنون (بقطر).مهبول: أحمق، غبي (بقطر، همبرت ٣٦، (محيط المحيط)، توريز ١٩١، ريشاردسون صحاري ١: ٢٤٧ وآخرون، عشر سنوات ٣٦٤، كارتيرون ٦٩ ألف ليلة ١: ٦٦٩): لعلك مهبول من كثرة العشق مخبول. هبو.هبّا: أجاع، قطع الغذاء (بقطر)." (١)

"الجنس فيفيد التكاثر أو ربط شيء بشيء آخر (أنظر ملاحظتي في عباد ٣، ١٥٦).شفع إلى فلان – متبوعة (بأن) – أبو الوفاء تاريخ ما قبل الإسلام ٧٠) شفّع: لها **المعنى** نفسه والتركيب ذاته. (يقول لين

(١) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي ٢/١١

إنه لم يجد هذا في أي من المعاجم التي لديه)، صاحب محيط المحيط ذكرها على نحو صريح: شفعه صيره شفعاً ووزن بيت الشعر عند المقري يقتضي هذا الشكل ٢، ١٧٦، ٩.شفع في: منح، أعطى شيئاً لفلان (يوتيج ١، ٢٧٧، ٥): فسل ما بدا لك ولك عندي ثلاث شفاعات وشفعّني أنت في واحدة؛ أنظر مادة شفع عند بوكوك الذي احسن ترجمتها إلى اللاتينية. والأدريسي ٣٩، ٢ الذي يقول: وهو حامل هذه الحجارة وسار (الصحيح: صار) في حاجة قضيت له بأوفى عناية وشُفّع فيها (وهنا يمكن ان نترجم هذه الكلمة، وهي، بحالة المبنى للمجهول، ب: الحصول على شيء أو منحة).شفّع: الوالي أملاك فلان: تعنى جبر أصحاب الشُفعة على مشتراها (محيط المحيط أنظر المعجم في مادة شفعة).شفعّ: شفعّه بعد أن كان حنفياً مرسّج ٢٦، ٦: جعل فلانا شافعياً بعد ان كان حنفياً.تشفّع ب: طلب، التمس (ملابس ١٩٠، ٣): بعد أن قرأ أوامر السلطان وضع القرآن على رأسه وتشفّع بأنه ما بقى يلبس الولاية)) أي إنه التمس أن لا يجبر، بعد الآن، على قبول الولاية.تشفع ب: اشطب من فريتاج مطاوع هذا الفعل الذي نصّ عليه في كتابه عن حياة تيمور ١، ٥٠٦، ٢. لقد جاء في النص: ((قل تسمع، اشفع تشفع، سل تنل)) أن هذه الكلمات الذي شرحها لين موجودة، بحسب قوله، في إحدى الترجمات.استشفع: مشتقة من شُفعة: استشفعه إليه وفيه أي سأله إن يشفع له عنده وهناك أيضاً وثيقة الشفعة استشفع فلان بن فلان بماله من الشفعة فيما حاز إلى فلان من يد فلان بالشراء إذ هو مشاعاً –كذا– له غير مقسوم)).شفع: صلاة الأشفاع (كارتاس ٢٤٨، ١١) أو اشفاع رمضان (حيان ٢٨) أو الاشفاع وحدها (بيان ١، ١٩٥، ١) هي نوع من أنواع الصلوات الليلية في رمضان. ولو استشرنا لين (في معجمه) فإنه يحملنا على الاعتقاد أن صلاة الاشفاع مرادفة لصلاة التراويح ويبدو أن مقطعاً في (البيان) قد ورد مؤيداً (١، ١٤٩، ٩) لهذه الفكرة حيث أننا وجدنا (عريب) الذي استنسخ المخطوطة قد اختزل كلمة وأوجز ولخص وقال: صلاة الأشفاع فوضع ابن الأزري ما يحل محلها وقال: التراويح ولو سمحنا بوجهة النظر هذه ينبغي أن نلاحظ ما يطلق عليه اسم الشفع والوتر التي هي صلاة من نوع آخر يختلف عن صلاة الأشفاع أو التراويح لأن ابن بطوطة (١، ٣٨٩، ٣٩٠، ٢، ٢٩٩) يميّز، بوضوح، بين صلاة التراويح وصلاة الشفع والوتر. إنه يرى أن صلاة العشاء تتبعها التراويح التي هي عشرون ركعة أما صلاة الشفع والوتر فهي صلاة ما قبل الفجر.شفعة: توسط في خلاف (بوشر).شُفعة: حق استرداد المبيع وفاءً (رولاند).شفعيّة: معناها في لغة التصوف ثنائية الله والعالم فهي تشير إذا إلى نوع من الازدواج (دي سلين في تعليقه على المقدمة ٣، ٧٦، ٢).شفاعة: أسم مصدر يستعمل غالباً كالاسم ويفيد معنى التوسط في خلاف، والالتماس (بوشر).لو راجعنا عبارة يوجيوس، المذكورة في

المادة الثانية، لرأينا أن هذه الكلمة قد فقدت أصالتها وأنها تستعمل بمعنى: طلب والتماس فحسب. شفاعة: ((حرقة وهواء وشفاعة ومحبة)) وباللاتينية Affectus. شفق: رأف، راعى، عفا عن، (هيلو). مشفوق عليه: (باين سميث). إشفاق من: يشّق عليه أن. هو في أسى شديد. (الكالا في مادة Dolerse) وبكري ١٨٧، ٧: ((والزوج في ذلك كله يظهر الرغبة فيها والإشفاق من مفارقتها)). شِفقة: غير ذي شِفقة (المعجم اللاتيني) (Inhumanus). شَفَقة: رحمة، رأفة، عفو، حلم، رقة، حنو، (الكالا." (١)

"الفصل الأولتغيير بنية الأفعاليتناول هذا الفصل التغيير الذي لحق بنية الأفعال، وقد قسمته إلى مبحثين، يتناول المبحث الأول: التغيير في الحركات، وما ينجم عنه من أثر في **المبنى** **والمعنى**. وتناولت في المبحث الثاني: التغيير الذي يحدث في الصوامت (بالزيادة) وما ينجم عنه من تغير في **المبنى** **والمعنى**.." (٢)

"وقال السمين في تخريج القراءتين السابقتين: "قرأ حمزة والكسائي: "يميز" (١) بالتشديد، والباقون بالتخفيف. وعن ابن كثير أيضا "يميز" من أماز، فهذه ثلاث لغات يقال: مازه وميزه وأمازه. والتشديد والهمزة ليسا للنقل، لأن الفعل قبلهما متعد، وإنما (فعل) بالتشديد و (أفعل) بمعنى المجرد، وهل ماز وميز بمعنى واحد أو بمعنيين مختلفين؟ قولان. ثم القائلون بالفرق اختلفوا فقال بعضهم: لا يقال: "مازا" إلا في كثير من كثير، فأما واحد من واحد فميزت؛ ولذلك قال أبو معاذ: يقال: "ميزت بين الشيئين ومزت بين الأشياء". وقال بعضهم عكس هذا: مزت بين الشيئين وميزت بني الأشياء، وهذا هو القياس، فإن التضعيف يؤذن بالتكثير وهو لائق بالمتعددات. ورجح بعضهم "ميز" بالتشديد بأنه أكثر استعمالا، ولذلك لم يستعمل المصدر إلا منه فقالوا: التمييز، ولم يقولوا: "الميز" يعني لم يقولوه سماعا وإلا فهو جائز قياسا" (٢). (عقدت): قراءة في قوله تعالى: ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ (٣). [التاج: عقد]ذكر الزبيدي قراءة "عقدت" (٤) بغرض الاستدلال على أن الفعلين: عقد، وعقد، يأتيان بمعنى واحد وهو توكيد العهد وتغليظه. قال صاحب الكشاف: "وقرىء (عقدت) بالتشديد والتخفيف بمعنى: عقدت عهودهم أيمانكم" (٥). وهذا **المعنى** مجازي وليس حقيقيا. مع الأخذ في الاعتبار أن التوحد في **المعنى** هنا ليس كاملا إذ توجد اختلافات بين هذين الفعلين في الدرجة (٦)، على اعتبار أن زيادة **المبنى** تدل على زيادة **المعنى**. (خرقوا): قراءة في قوله تعالى: ﴿وخرقوا له بنين وبنات﴾ (٧).[التاج: خرق].____________(١) انظر: معاني

---

(١) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي ٦/٣٢٨

(٢) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي ص/١٤٨

القراءات للأزهري:١١٤، والتبيان للعكبري: ١/ ٣١٤، والإتحاف للدمياطي:٢٣٣،٢٣٢.(٢) الدر المصون: ٤/ ٢٧٣.(٣) النساء: ٣٣.(٤) هي قراءة حمزة والمطوعي، انظر: الدر المصون: ٥/ ٤٥٠، وروح المعاني: ٥/ ٢٢، ومعجم القراءات لمختار: ١/ ٥٠٥.(٥) الزمخشري: ١/ ٥٣٦.(٦) انظر: وروح المعاني: ٥/ ٢٢، والدر المصون: ٥/ ٤٥٠.(٧) الأنعام: ١٠٠.." (١)

"قرأ: "من فواق "بالضم فهو من فواق الناقة. أي: ما بين الحلبتين، وقيل: هما واحد نحو: جمام وجمام" (١).وقال البغوي: "وهما لغتان، فالفتح لغة قريش، والضم لغة تميم" (٢).وقال ابن عاشور: "الفواق، بفتح الفاء وضمها: اسم لما بين حلبتي حالب الناقة ورضعتي فصيلها، فإن الحالب يحلب الناقة ثم يتركها ساعة ليرضعها فصيلها ليدر اللبن في الضرع ثم يعودون فيحلبونها، فالمدة التي بين الحلبتين تسمى فواقا. وهي ساعة قليلة وهم قبل ابتداء الحلب يتركون الفصيل يرضعها لتدر باللبن.وجمهور أهل اللغة على أن الفتح والضم فيه سواء، وذهب أبو عبيدة والفراء إلى أن بين المفتوح والمضموم فرقا فقالا: المفتوح بمعنى الراحة مثل الجواب من الإجابة، والمضموم اسم للمدة. واللبن المجتمع في تلك الحصة يسمى: الفيقة بكسر الفاء، وجمعها أفاويق. ومعنى "ما لها من فواق" ليس بعدها إمهال بقدر الفواق" (٣).ومما جاء على (فعل) و (فعل): (برق) (٤): قراءة في قوله تعالى: ﴿فإذا برق البصر﴾ (٥). [التاج: برق].قال الزبيدي: برق بصره: تلألأ ... وإذا كسرت الراء فبمعنى الحيرة. وبرق البصر كفرح وعليه اقتصر الجوهري وقال: يعني بريقه إذا شخص. قال الفراء (٦): قرأها نافع وحده من البريق أي: شخص، وقال غيره: أي: فتح عينه من الفزع، قلت: وقرأها أيضا أبو جعفر هكذا. [التاج: برق]عرض الزبيدي هنا لفعلين مختلفين في المعنى متشابهين في المبنى، هما:__________(١) مفردات القرآن الكريم: ٣/ ٢٤٩.(٢) معالم التنزيل: ٧/ ٧٤.(٣) التحرير والتنوير: ٢٣/ ٢٢٤.(٤) قراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق وأبي حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وابن مقسم ونافع وزيد بن علي وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن أبي عمرو والحسن والجحدري بخلاف عنهما وأبي جعفر وأبان عن عاصم، انظر: السبعة لابن مجاهد: ٦٦١، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٩، والحجة لابن خالويه: ٣٥٧، والحجة لأبي زرعة: ٧٣٦، والنشر: ٢/ ٣٩٣، والإتحاف: ٤٢٨، ومعجم القراءات للخطيب: ١٠/ ١٨٥.(٥) القيامة: ٧.(٦) معاني القرآن: ٣/ ٢٠٩.." (٢)

---

(١) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي ص/١٦١

(٢) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي ص/٢٩٢

"للوقف على حركة البناء؛ لتظل حركة الحرف الأخير ظاهرة بينة. وجعلها النحاة خاصة بحركة البناء، اعتمادا على أن للإعراب طرقا في الوقف كفيلة بالحفاظ على حركته.

٩ – الأصل في اللغة أن لكل بناء من أبنيتها معنى يخصه، وأحيانا يتمثل الفرق بين البناءين في تغيير الحركات فقط، كما هو الشأن في اسمي الفاعل والمفعول من غير الثلاثي. وكذا الفرق بين الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول، وهذا التغيير في بنية الكلمة يؤدي إلى تغيير في معناها، مما قد يترتب على ذلك من اختلاف في الأحكام الفقهية وغيرها.

١٠ – زيادة **المبنى** تدل على زيادة **المعنى**، هذه المقولة صادقة، وإن لم تكن اللغة في ذلك مطردة تمام الاطراد، فغالب الشأن مع زيادة الفعل بتضعيف عينه (فعل) تفيد المبالغة في معنى الفعل، أو التعدية، وزيادته بالهمزة (أفعل) تدل على تعديه، وزيادته بالألف (فاعل) تدل على المشاركة ... وقد عمدت اللغة لذلك؛ لأن الألفاظ محدودة، والمعاني غير محدودة، ومعنى ذلك أن في حروف الزيادة بابا واسعا لثراء اللغة في المفردات.

١١ – المقرر في كتب النحو أن صيغ المبالغة صور لاسم الفاعل، والفرق بين هذه الصيغ يكمن في مقدار الصفة التي تدل عليها، وقد أفاد المعجم من تردد القراءة بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة في ثراء المفردات والمعاني معا؛ لأن تعدد القراءة جاء بصيغة جديدة ومعنى زائد.

١٢ – الفرق بين (صيغ اسم الفاعل) والصفة المشبهة يكمن في **المعنى** وليس في اللفظ؛ لأن كل صيغ الفاعل تصلح للصفة المشبهة، والفيصل بينهما في دلالة الصفة المشبهة على ثبوت الصفة في صاحبها، بينما لا يدل اسم الفاعل على ذلك. ومن هنا استفاد المعجم العربي برصيد جديد من المعاني أضيف إلى ألفاظه المحدودة.." (١)

"وفاج: باعد مَا بَينهمَا.وَالرجل الأفج: الشَّدِيد التباعد بَين فَخذيهِ، وَهُوَ عيب فِي الْإِنْسَان، كالأعرج والأعور والأصك والأحدل، وَمِنْه قَول الشَّاعِر:(الله أعطانيك غير أحد لَا ... وَلَا أصك أَو أفج فنجلا)بَاب الْقَاف[٢٤] وَمن أقبح أوهامهم أَنهم يبدلون حَرَكَة حرف المضارعة فِي المضاعف فيغيرون **الْمَعْنى** ويقلبون **المبنى**، فَلَا يفرقون بَين يقل (بِضَم الْيَاء) ويقل (بِفَتْح الْيَاء) ، فَالْأول من الْفِعْل قل الشَّيْء يقلهُ قلا، أَي حمله وَرَفعه وَالثَّانِي من قل الشَّيْء يقل قلا، فَهُوَ قَلِيل، وَهُوَ خلاف كثر، وَمِنْه حَدِيث ابْن مَسْعُود: الرِّبَا وَإِن كثر فَهُوَ إِلَى قل.وَنَظِيره قَول خَالِد بن عَلْقَمَة الدَّارِمِيّ:(قد يقصر القل الْفَتى دون همه ... وَقد كَانَ لَوْلَا

---

(١) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي ص/٣١١

القل طلاع أنجد)وَنَظِيره فِي استبدال حركات الْمُضَارع الْفِعْل يمد وَالْفِعْل يـمد.فَالْأول من الامتداد والاستطالة، كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ويمدهم فِي طغيانهم يعمهون﴾ ، وَالثَّانِي من الْإِمْدَاد والمساعدة كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ألن يكفيكم أَن يمدكم ربكُم بِثَلَاثَة آلَاف من الْمَلَائِكَة﴾ .." (١)

"تَعَالَى ﴿وجاءه قومه يهرعون إِلَيْهِ﴾ وَقَوله عز وَجل: ﴿فهم على آثَارهم يهرعون﴾ ، وَنَظِيره قَول الشَّاعِر:(فجاؤوا يهرعون وهم أُسَارَى ... يقودهمء على رغم الأنوف)وَقَول الآخر:(كَأَن حمولهم مُتَتَابِعَات ... رعيل يهرعون إِلَى رعيل)وأصل الْفِعْل من الهرع والهراع والإهراع، وَهُوَ سرعَة الْعَدو وَشدَّة السُّوق وَمَا يصحبهما من رعدة وفزع.[٣٢] هـ م م:وَكَثِيرًا مَا تحملهم أوهامهم إِلَى عدم التَّمْيِيز بَين أَفعَال المضارعة ذَات الأَصْل الْوَاحِد، بِسَبَب اخْتِلَاف حركاتها، فيضعون هَذَا مَكَان ذَاك ويخلطون الحابل بالنابل، الْأَمر الَّذِي يخل **بِالْمَعْنَى** وَيُؤَدِّي إِلَى فَسَاد **المبنى**.فَمن أَمْثِلَة ذَلِك أَنهم لَا يفرقون بَين يهم (بِفَتْح الْيَاء وَضم الْمِيم) ويهم (بِضَم الْيَاء وخفض الْهَاء) ، ويهم (بِفَتْح الْيَاء وخفض الْهَاء) .فَالْأول من من الاهتمام، كَأَن تَقول: يهمني أَن أَرَاك ناجحا.وَالثَّانِي من الْهم أَي الْحزن، وَمِنْه قَول الشَّاعِر:(برا، يهمه أَن يرى أبناءه ... متعسرين بغصة أَو زَاد)وَالثَّالِث من الْفِعْل: هم بِالْأَمر يهم ويهم هما وهمة: أَي نَوَاه وأراده وعزم عَلَيْهِ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي قصَّة زليخا وَالنَّبِيّ يُوسُف، على نَبينَا وَعَلِيهِ السَّلَام: ﴿وَلَقَد هَمت بِهِ وهم بهَا لَوْلَا أَن رأى برهَان ربه﴾." (٢)

"بَعْدَ الحَمْضِ، وَكَذَلِكَ الرِّكابُ إِذا سُنَّت فِي المَرْتَع عِنْدَ إِراحة السَّفْرِ ونُزُولهم، وَذَلِكَ إِذا أَصابت سِنّاً مِنَ الرِّعْي يَكُونُ ذَلِكَ سِناناً عَلَى السَّيْرِ، ويُجْمَع السِّنَانُ أَسِنَّةً، قَالَ: وَهُوَ وَجْهُ الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ: وَمَعْنَى يَسُنُّها أَي يقوِّيها عَلَى الخُلَّة. والسِّنانُ: الِاسْمُ مِنْ يَسُنُّ وَهُوَ القُوَّة. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: ذَهَبَ أَبو سَعِيدٍ مَذْهَبًا حَسَنًا فِيمَا فَسَّرَ، قَالَ: وَالَّذِي قَالَهُ أَبو عُبَيْدٍ عِنْدِي صَحِيحٌ بيِّن «٣».، وَرُوِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ: السِّنُّ الأَكل الشَّدِيدُ. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَسَمِعْتُ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ أَصابت الإِبلُ اليومَ سِنّاً مِنَ الرَّعْي إِذا مَشَقَتْ مِنْهُ مَشْقاً صَالِحًا، وَيُجْمَعُ السِّنّ بِهَذَا **الْمَعْنَى** أَسْناناً، ثُمَّ يُجْمَعُ الأَسْنانُ أَسِنَّةً كَمَا يُقَالُ كِنٌّ وأَكنانٌ، ثُمَّ أَكِنَّة جَمْعُ الْجَمْعِ، فَهَذَا صَحِيحٌ مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيُقَوّيهِ حَدِيثُجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَن رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِذا سِرْتم فِي الخِصْب فأَمْكِنوا الرِّكابَ أَسْنانَها؛ قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَهَذَا اللَّفْظُ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ أَبو عُبَيْدٍ فِي الأَسِنَّة إِنها جَمْعُ الأَسْنان، والأَسْنان جَمْعُ السِّنّ، وَهُوَ الأَكل والرَّعْي، وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ فِي

---

(١) درة الغواص في أوهام الخواص الحريري ص/٢٧٩

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص الحريري ص/٢٨٨

جَمْعِهِ أُسُنّاً، وَهُوَ نَادِرٌ أَيضاً. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: مَعْنَى قَوْلِهِ أَعطوا الرُّكُبَ أَسِنَّتَها أَعطوها مَا تَمْتَنِعُ بِهِ مِنَ النَّحْرِ لأَن صَاحِبَهَا إِذا أَحسن رَعْيَها سَمِنت وحَسُنت فِي عَيْنِهِ فَيَبْخَلُ بِهَا مِنْ أَن تُنْحَر، فشَبَّهَ ذَلِكَ بالأَسِنَّة فِي وُقُوعِ الامْتِنَاعِ بِهَا، هَذَا عَلَى أَن الْمُرَادَ بالأَسنَّة جَمْعُ سِنَانٍ، وإِن أُريد بِهَا جَمْعُ سِنٍّ **فَالْمَعْنَى** أَمْكنوها مِنَ الرَّعي؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ:أَعْطُوا السِّنَّ حظَّها مِنَ السّنأَي أَعطوا ذَوَاتَ السِّنّ حَظَّهَا مِنَ السِّنّ وَهُوَ الرِّعْيُ. وَفِي حَدِيثِجَابِرٍ: فأَمْكِنُوا الرِّكَابَ أَسْناناأَي تَرْعَى أَسْناناً. وَيُقَالُ: هَذِهِ سِنٌّ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، وَتَصْغِيرُهَا سُنَيْنة، وَتُجْمَعُ أُسُنّاً وأَسْناناً. وَقَالَ القَنَاني: يقال له بُنَيٌّ سَنِينَةُ ابْنِك. ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ هُوَ أَشبه شَيْءٍ بِهِ سُنَّة وأُمَّةً، فالسُّنَّة الصُّورة وَالْوَجْهُ، والأُمَّةُ الْقَامَةُ. وَالْحَدِيدَةُ الَّتِي تُحْرَثُ بِهَا الأَرض يُقَالُ لَهَا: السِّنَّة والسِّكَّة، وَجَمْعُهَا السِّنَنُ والسِّكَكُ. وَيُقَالُ للفُؤُوس أَيضاً: السِّنَنُ. وسِنُّ الْقَلَمِ: مَوْضِعُ البَرْيِ مِنْهُ. يُقَالُ: أَطِلْ سِنَّ قَلَمِكَ وسَمِّنْها وحَرِّفْ قَطَّتَك وأَيْمِنْها. وسَنَنْتُ الرَّجُلَ سَنّاً: عَضَضْتُه بأَسناني، كَمَا تَقُولُ ضَرَسْتُه. وسَنَنْتُ الرجلَ أَسُنُّه سَنّاً: كَسَرْتُ أَسنانه. وسِنُّ المِنْجَل: شُعْبَة تَحْزِيزِه. والسِّنُّ مِنَ الثُّوم: حَبَّةٌ مِنْ رأْسه، عَلَى التَّشْبِيهِ. يُقَالُ: سِنَّةٌ مِنْ ثُوم أَي حبَّة مِنْ رأْس الثُّومِ، وسِنَّة مِنْ ثومٍ فِصَّةٌ مِنْهُ، وَقَدْ يُعَبَّرُ بالسِّنّ عَنِ العُمُر، قَالَ: والسِّنُّ مِنَ الْعُمُرِ أُنْثى، تَكُونُ فِي النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ؛ قَالَ الأَعور الشَّنِّيُّ يَصِفُ بَعِيرًا:قَرَّبْتُ مثلَ العَلَم **المُبَنَّى**، ... لَا فانِيَ السِّنِّ وَقَدْ أَسَنّاأَراد: وَقَدْ أَسنَّ بعضَ الإِسنان غَيْرَ أَن سِنــّه لَمْ تَفْنَ بعدُ، وَذَلِكَ أَشدّ مَا يَكُونُ الْبَعِيرُ، أَعني إِذا اجْتَمَعَ وَتَمَّ؛ وَلِهَذَا قَالَ أَبو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ:مَا تُنْكِرُ الحَرْبُ العَوانُ مِنِّي؟ ... بازِلُ عامَيْنِ حَديثُ سِنّي «٤». إِنما عَنى شدَّته واحْتناكه، وإِنما قَالَ سِنّي لأَنه أَراد أَنه مُحْتَنِك، وَلَمْ يَذْهَبْ فِي السِّنّ، وَجَمْعُهَا أَسْنان لَا غَيْرَ؛ وَفِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الأَثير قَالَ: فِي حَدِيثِعلي،___________(٣). قوله [صحيح بين] الذي بنسخة التهذيب التي بأيدينا: أصح وأبين(٤). قوله [بازل عامين إلخ] كذا برفع بازل في جميع الأُصول كالتهذيب والتكملة والنهاية وبإضافة حديث سني إلا في نسخة من النهاية ضبط حديث بالتنوين مع الرفع وفي أُخرى كالجماعة." (١)

"يتوسط وَلَا أَن يتَقَدَّم عِنْد الْجُمْهُور، فَلَا يُقَال: زيد حَقًّا ابْني، وَلَا حَقًّا زيد ابْني، بل يُؤْتى بعد الْجُمْلَة وَالظَّاهِر: أَنه حَال على تَقْدِير مُضَاف إِلَيْهِ من الْمَجْرُور ومضافين من الْمَنْصُوب، وَالْأَصْل تَفْسِير الْإِعْرَاب مَوْضُوع أهل اللُّغَة، ثمَّ حذف المضافان على حد حذفهما فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿فقبضت قَبْضَة من أثر الرَّسُول﴾ أَي: من أثر حافر فرس الرَّسُول، وَلما أنيب الثَّالِث عَمَّا هُوَ الْحَال بِالْحَقِيقَةِ الْتزم تنكيره لنيابته عَن لَازم التنكير، وَلَك أَن تَقول: الأَصْل مَوْضُوع اللُّغَة على نسبته الْوَضع إِلَى اللُّغَة مجَازًا، وَفِيه حذف مُضَاف

---

(١) لسان العرب ابن منظور ٢٢١/١٣

وَاحِداللطافة: هِيَ تطلق بالاشتراك على معَان: دقة القوام، وَقبُول الانقسام إِلَى أَجزَاء صَغِيرَة جدا، وَسُرْعَة التَّأْثِير عَن الملاقي والشفافيةواللطف: مَا يَقع عِنْده صَلَاح العَبْد آخر عمره بِطَاعَة الْإِيمَان دون فَسَاده بِكفْر وعصيان هَذَا مَذْهَب أهل السّنةوَقَالَت الْمُعْتَزلَة: اللطف: مَا يخْتَار الْمُكَلف عِنْده الطَّاعَة تركا وإتيانا، أَو يقرب مِنْهُمَا مَعَ تمكنه فِي الْحَالين وَيُسمى الأول عِنْدهم لطفا محصلا، وَالثَّانِي لطفا مقربا كِلَاهُمَا بِصِيغَة اسْم الْفَاعِلواللطيف: من الْأَسْمَاء الْحسنى مَعْنَاهُ الْبر بعباده، المحسن إِلَى خلقه بإيصال الْمَنَافِع إِلَيْهِم بِرِفْق، ولطف، فَيكون من صِفَات الْأَفْعَال [فالصفات الجميلة للعباد بِخلق الله تَعَالَى وإقداره إيَّاهُم على كسبها أَو بإقداره إيَّاهُم على خلقهَا فَتكون من أنوار ذَاته وآثار صِفَاته واللطيف مَعْنَاهُ] الْعَالم بخفايا الْأُمُور ودقائقها، فَيكون من صِفَات الذَّاتواللطيف من الْكَلَام: مَا غمض مَعْنَاهُ وخفيولطف: كنصر لطفا: رفق ودناو [لطف] الله لَك: أوصل إِلَيْك مرادك بلطفوككرم: صغر ودق لطفا أَيْضا ولطافةاللّحن: لحن القَوْل: فحواه وَمَعْنَاهُ وأسلوبه وإمالته إِلَى جِهَة تَعْرِيض وتورية قَالَ: وَلَقَد لحنت لكم لكيما مَا تفهمواواللحن يعرفهُ ذَوُو الْأَلْبَاب، وَمِنْه قيل للمخطئ: لاحن لِأَنَّهُ يعدل بالْكلَام عَن الصَّوَابولحن الْكَلَام، بِالسُّكُونِ: وَهُوَ قِسْمَانِ جلي وخفي: فالجلي: خطأ يعرض للفظ ويخل **بِالْمَعْنَى** وَالْعرْف كتغيير كل وَاحِد من الْمَرْفُوع والمنصوب وَالْمَجْرُور والمجزوم، أَو تَغْيِير **المبنى** عَمَّا قسم لَهُ من حَرَكَة أَو سُكُونوالخفي: هُوَ خطأ يعرض للفظ وَلَا يخل **بِالْمَعْنَى** بل بِالْعرْفِ كتكرير الراءات وتطنين النوناتاللمم: بِالْفَتْح: الْجُنُون، وصغار الذُّنُوب، وَمَا يَقْصِدهُ الْمُؤمن وَلَا يحققه، وَأما مَا قَالَ بِهِ الْمُؤمن ويندم فِي الْحَال فَهُوَ من اللمم الَّذِي هُوَ مس من الْجُنُون، كَأَنَّهُ مَسّه وفارقهوصغار الذُّنُوب من ألم إِذا نزل نزولا من غير لبث طَوِيلواللمم، بِالْكَسْرِ: جمع لمة وَهِي الشّعْر المسترسل إِلَى الْمنْكباللَّعْن: هُوَ بِمَعْنى الطَّرْد من رَحْمَة الله، فَلَا يكون إِلَّا للْكَافِرِينَوَبِمَعْنى الإبعاد من دَرَجَة الْأَبْرَار ومقام الصَّالِحين." (١)

"شَاءَ الله تَعَالَى وَثَالِثهَا الْإِضَافَة لِأَنَّهَا وَإِن لم تكن جُزْءا صوريا للمركب الإضافي لاختصاصه بالأجسام لَكِنَّهَا بِمَنْزِلَة الْجُزْء الصُّورِي. وَمعنى إِضَافَة الْمُشْتَق كالضارب وَمَا فِي مَعْنَاهُ كالأصل الَّذِي بِمَعْنى **المبنى** عَلَيْهِ والغلام الَّذِي بِمَعْنى الْمَمْلُوك اخْتِصَاص الْمُضَاف بالمضاف إِلَيْهِ بِاعْتِبَار معنى يفهم من الْمُضَاف فَإِن معنى فلَان ضَارب زيد اخْتِصَاصه بإيقاع الضَّرْب على زيد. وَمعنى هَذَا أصل الْمَسْأَلَة أَن هَذَا مُخْتَصّ بهَا بِاعْتِبَار أَنه دَلِيل عَلَيْهَا وَمعنى غُلَام زيد اخْتِصَاصه بزيد بِاعْتِبَار أَنه مَمْلُوك لَهُ فتعريفه الإضافي الْأَدِلَّة الَّتِي يبتنى عَلَيْهَا الْفِقْه ويستند إِلَيْهَا وفسرنا الْأُصُول بالأدلة لَا لِأَن الأَصْل مَنْقُول عَن مَعْنَاهُ اللّغَوِيّ فِي الْعرف

---

(١) الكليات أَبُو الْبَقَاء الكفوي ص/٧٩٧

الْعَام إِلَى الدَّلِيل بل لِأَن مَعْنَاهُ اللّغَوِيّ أَعنِي مَا يبتنى عَلَيْهِ الشَّيْء شَامِل للدليل وَغيره لِأَن الابتناء الْمَأْخُوذ فِيهِ شَامِل للابتناء الْحسي والعقلي كَمَا مر فِي الأَصْل. لَكِن لما أضيف الْأُصُول إِلَى الْفِقْه الَّذِي هُوَ معنى عَقْلِي يُرَاد بالابتناء الابتناء الْعقلِيّ وبالأصول الْأَدِلَّة لِأَن الْمُسْتَند لِلْأَمْرِ الْعقلِيّ ومبتناه لَيْسَ إِلَّا دَلِيله وَالْعقل خلاف الأَصْل وَلَا ضَرُورَة فِي الْعُدُول إِلَيْهِ. فَانْدفع مَا قيل إِن المُرَاد بالأصول الْأَدِلَّة قطعا لَكِن بطرِيق النَّقْل وَلَا حَاجَة إِلَى جعله **بِالْمَعْنَى** اللّغَوِيّ شَامِلًا للمقصود وَغَيره وتعريفه اللقبي علم بالقواعد الَّتِي يتَوَصَّل بهَا إِلَى الْفِقْه وَإِنَّمَا صَار أصُول الْفِقْه علما لقبا لهَذَا الْعلم لِأَنَّهُ مَوْضُوع بإزائه بِعَيْنِه مشْعر بمدحه بِكَوْنِهِ مبْنى الْفِقْه الَّذِي هُوَ أساس صَلَاح المعاش فِي الدُّنْيَا وَسبب الْفَلاح والنجاة فِي الْأُخْرَى.أَصْحَاب الْفَرَائِض: هم الَّذين لَهُم سِهَام مقدرَة فِي كتاب الله تَعَالَى أَو سنة رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَو الْإِجْمَاع كَمَا ذكره الإِمَام السَّرخسِيّ رَحمَه الله وَلَيْسَ المُرَاد بِالْإِجْمَاع هَا هُنَا اتِّفَاق جَمِيع الْأمة بل المُرَاد بِهِ مَا يتَنَاوَل اجْتِهَاد الْمُجْتَهد فِيمَا لَا قَاطع فِيهِ حَتَّى يَشْمَل كَلَامهم الْوَارِث الَّذِي اخْتلف فِي كَونه وَارِثا كأولي الْأَرْحَام وَغَيرهم. وَأَصْحَاب الْفَرَائِض اثْنَا عشر نَفرا. أَرْبَعَة من الرِّجَال وهم الْأَب – وَالْجد الصَّحِيح وَهُوَ أَبُو الْأَب وَإِن علا – وَالْأَخ لأم – وَالزَّوْج – وثمان من النِّسَاء وَهن الزَّوْجَة – وَالْبِنْت – وَبنت الابْن – وَإِن سفلت – وَالْأُخْت لأب وَأم – وَالْأُخْت لأَب – وَالْأُخْت لأم – وَالْأُم – وَالْجدّة الصَّحِيحَة وَهِي الَّتِي لَا يدْخل فِي نسبتها إِلَى الْمَيِّت جد فَاسد.وَأَصْحَاب السِّهَام: هم أَصْحَاب الْفَرَائِض.الْأُصُول: فِي قَوْلهم هَكَذَا رِوَايَة الْأُصُول المُرَاد بِهِ الْجَامِع الْكَبِير وَالْجَامِع الصَّغِير والمبسوط والزيادات وَالسير وَهِي ظَاهر الرِّوَايَة. وَالْأُصُول الْمَوْضُوعَة هِيَ المبادئ التصديقية الَّتِي هِيَ غير بَيِّنَة بِنَفسِهَا وَلَكِن أذعن بهَا المتعلم بِحسن ظن من الْمعلم كَقَوْل المهندس لنا أَن نصل بَين كل نقطتين بِخَط مُسْتَقِيم.." (١)

"المشهود لهم (١) بالخير المصون عن الضير مع كونهم أفصح العرب لساناً، وأبلغهم نسباً وداراً وميزآنا، وأعرفهم باللغة وعطفها ومفاهيمها استظهاراً وعرفاناً.وكان حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس وعائشة الصديقة (رضي الله عنهما) أجمعين يحفظون من اللغات والأشعار، ما هو معروف عند أهل العلم الكبار، والعلماء مُجْمعون على الدعاء إليها، والثناء عليها، حتى شرطوها في **المبنى**، وضبطوها في **المعنى**، قال ابن الأثير في النهاية: وهذا الفن عزيز شريف لا يُوفق له الا السعداء. . . فجهل الناس من هذا المُهِمّ ما كان يلزمُهم معرفَتُه، وأخّروا منه ما كان يجب عليهم تَقْدمَتُه، واتخذوه ورآءهم ظهْريّاً فصار لديهم نَسْياً منْسيّاً، والمشتغل به عندهم بعيداً قصيّاَ، وذلك أن الجهل قد عمَّ، والخطب قد تم ... انتهى

---

(١) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الأحمد نكري ٩٠/١

(٢).وبالجملة فعلم اللغة مصدرها لسان العرب، وعلومها منقسمة الى: نقلية هي الشريعة، وعقلية هي الأدب، وكل منهما متوقف على معرفة أصولها التي مَنْ وقف على مثلها ورسومها، فقد نال من كل فضل أبوابها وفصولها.وقد عَنِيَ بعلم اللغة ثلة من السلف المبرزين وجُلة من الخلف المتقنين، ولم يُعنَ بأصولها وارتيادها الا واحد فيما علمت من الفحول ومع ذلك لم يُسْمه بالأصول بل وسمه بأنواع (٣/ ...).وحاكى به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع، وأتى فيه بنفائس كثيرة تهتزها (٣) الطباع ولطائف شريفة تطرب لها (٤) الأسماع، وهو الجلال السيوطي في المزهر أجزل الله له الأجر الوافر فأردت انتقاءه على ذلك النظام وأفرغته في قالب الايجاز بحسن الانسجام لتقاصر همم أبناء الزمان، عن بلوغ ذروة الكمال وتقاعدهم عن التمسك باذيال كمال العرفان، لضيق المجال مع التزام اتمام المعاني، وإبرام قواعد المباني.ولخصته مطروح الزوائد، مجموع الفوائد، مع زيادة نزرة امتلأ بها الوطاب، وتصرف يسير اعتلى منه الخطاب، كذكر الكتب المؤلفة في هذا العلم وغير ذلك مما أودعته في هذا السفر المستطاب، وأسميته (البُلغة الى أصول اللغة) (٥) مُضمناً إياه مقدمة وبابين وخاتمة، والمرجو ممن عثر على عثار طغى به القلم، أو دحضت به القدم، أن يستر زلَله، ويسد بسداد كرمه خلله، فإن أَوّلَ ناسٍ أول الناس، ونعوذ بالله من شر الجِنّة والناس، وكأني_____________(١) في الأصل له والصواب ما أثبتناه.(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٥.(٣) في ق تهتز لها.(٤) في ق بها.(٥) في ق البلغة في أصول اللغة.." (١)

"تبدأ بذاك الفصل، لئلّا يخيّل إليك أننا نحيلك على مجهول لديك، وإن أرجأت قراءته كما أرجأنا بحثه فقد قدمت مثلنا لاجوهر على العرض، والروح على الهيكل، **والمعنى** على **المبنى**.أما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية؛ إذ لم يعنهم من كلِّ حرفٍ أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوالّ المعبرة، كل حرف منها يستقلّ ببيان معنًى خاصٍّ ما دام يستقل بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع؛ إذ كان لكل حرفٍ صدًى وإيقاع!وإثبات القيمة التعبيرية للصوت البسيط وهو حرف واحد في كلمة، كإثبات هذه القيمة نفسها للصوت المركب وهو ثنائي لا أكثر، أو ثنائي ألحق به حرف أو كثر، أو ثلاثي مجرد ومزيد، أو رباعي منحوت، أوخماسي أو سداسي على طريقة العرب مشتق أو مقيس.لكل حالٍ من هذه الأحوال التي تبدو لك أول الأمر ألغازًا مقعدة، أو طلاسم محيرة، ذكر علماء العرب الأمثلة،

---

(١) البلغة الى أصول اللغة صديق حسن خان ص/٦٢

واحتجوا بالشواهد التي لا يسهل دفعها؛ فقد مالوا إلى الاقتناع بوجود التناسب بين اللفظ ومدلوله، في حالتي البساطة والتركيب، وطَوْرَي النشأة والتوليد، وصورتي الذاتية والاكتساب.أ- ففي حال البساطة: رأوا الحرف الواحد –وهو جزء من كلمة– يقع على صوت معين، ثم يوحي **بالمعنى** المناسب، سواء أكان في أول اللفظ، أم وسطه، أم آخره.." (١)

"المعاجم العربية، لعرفنا أن هناك كلمات كثيرة، يستوي في معناها الصيغ المشددة وغيرها، والمجرد منها وغير المجرد، فمن ذلك مثلا: "بدأ يبدأ" و"أبدأ يُبدئ". والقرآن الكريم خير شاهد على أن معناهما واحد، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ . ومثله كذلك. برقت السماء وأبرقت، وجنه الليل وأجنه، إذا أظلم عليه وستره، وحَدَّت المرأة على زوجها وأحدَّت بمعنى: تركت الزينة، وخسرت الميزان وأخسرته، أي: نقصته. وغير ذلك كثير.وقد نزع كثير من نقاد الأدب العربي القديم، منزع بعض اللغويين، في محاولة عقد الصلة بين اللفظ ومعناه، فهذا هو "ابن الأثير"، يكمل ما بدأه "ابن جني" وأسلافه من علماء اللغة، حول مناسبة الألفاظ للمعاني، فيقول١: "اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد من أن يتضمن من **المعنى** أكثر مما تضمنه أولا".ومن هنا نشأت الفكرة التي تقول إن "زيادة **المبنى** تدل على زيادة **المعنى**".وقد ضرب "ابن الأثير" من الأمثلة على ذلك قولهم مثلا: "خَشُن" و"اخشوشن"، فمعنى: خشن، دون معنى: اخشوشن، لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو.__________١ المثل السائر ٢/ ٢٥٠.." (٢)

"كما يرى "ابن الأثير" أن "اقتدر" أقوى في الدلالة على القدرة من: "قدر" المجردة، وأن الإنسان يحس في قوله تعالى مثلا: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ بالدلالة على تفخيم الأمر، وشدة الأخذ، الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب.وإذا صدق هذا على بعض الأمثلة في اللغة، فإنه لا يصح أن يغيب عن بالنا، أنه ليس ثمة بين الاصطلاح اللغوي، والشيء الذي وضع له هذا الاصطلاح أية علاقة طبيعية، وإنما هي علاقة تقاليد، كما يقول: "أنطوان مييه"١ . وهذا معناه عدم الارتباط الطبيعي بين الاسم والمسمى، فالضمائر: أنا وأنت وهو مثلا، ليس فيها شيء يدل بذاته على أحد الأشخاص، وإنما يستعمل لأنه في جماعة بشرية معينة، جرت التقاليد بأن تستعمل تلك الصيغ، ومن ثم نرى أكثر علماء اللغة دربة، عاجزا كغيره من الناس، أمام خطبة أو نص مكتوب في لغة مجهولة جهلا تاما.ولذلك يجب ألا ننساق وراء الفكرة التي تقول بأن

---

(١) دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح ص/١٤٢

(٢) بحوث ومقالات في اللغة رمضان عبد التواب ص/٢١

"زيادة **المبنى** تدل على زيادة **المعنى**"، ونعممها على كل مثال وجدت فيه هذه الظاهرة، فقد تكون هناك مثلا كلمتان تدلان على معنى معين، غير أن إحداهما مقتطعة في الأصل من الأخرى، وليست الثانية مزيدة منها، كما توهم علماء البصرة ذلك في "السين" و"سوف"، فقالوا إن "سوف" تدل على الاستقبال البعيد، و"السين" تدل على الاستقبال القريب. وليس في نصوص اللغة ما يشهد لتكلفهم هذا، فقوله تعالى مثلا: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ ليس معناه تحقق هذه الكفاية في الغد، كما أن قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ______________١ علم اللسان ٤٥٦.." (١)

"ب ن و/ ب ن ي٧٨٩ – ب ن و/ ب ن يمَبْنًى [مفرد]: ج مبانٍ:١ – ما بُني من الدُّور ونحوها، أساس، قاعدة البناء، بناية "أعجبني مبنى الكليّة" ° المباني العامّة: مباني الدَّولة– مبنى مطار: محطَّة مطار.٢ – (دب) شكل أو قالب يصاغ فيه **المعنى** المعبّر عنه "يتكون العمل الأدبيّ من **المبنى** **والمعنى**– أبدع الكاتب في روايته معنًى ومبنًى". حروف المباني/ أحرف المباني: (لغ) الحروف الهجائيّة التي تُبنى منها الكلمة، وليس للحرف معنى مستقل.." (٢)

"ل ف ظ٤٥٨٨ – ل ف ظلفظيّ [مفرد]:١ – اسم منسوب إلى لَفْظ: "خطاب لفظيّ:–[٢٠٢٣]– شفويّ" ° تلاعُب لفظيّ: تلاعب بالكلمات على أساس المعاني المختلفة للكلمة ذاتها.٢ – ما يتعلَّق بالشَّكْل والصِّيغة **والمَبْنَى** دون المضمون **والمعنى** "جدل/ خلاف/ نقد لفظيّ– تحاليل/ زخارف لفظيّة". المشترَك اللَّفظيّ: (لغ) اللَّفظ الواحد الذي يدلّ على أكثر من معنى كالعين فإنّها تُطلق على عين الماء والعين المبصرة وتطلق مجازًا على الجاسوس ... إلخ. مقطع لفظيّ: (لغ) وحدة تركيبيّة تتألّف من صوت منفرد يشكِّل حرف علّةٍ أو إدغام أو حرفًا ساكنًا، أو أيًّا من هذه الأصوات ملحقة أو مسبوقة بحرف ساكن أو أكثر. التَّوكيد اللَّفظيّ: (نح) تكرار الكلمة أو العبارة لتقوية معناها. النَّسَق اللَّفظيّ: التّركيب النّحويّ للكلمات في جملة أو عبارة.." (٣)

"٢٥٣٧ – دَوْرﷺد ورﷻالدَّور الأول من **المبنى**¤مرفوضة٨ لأنها لم ترد في المعاجم القديمة بهذا **المعنى**. ¶طبقة من **المبنى**ⓔ–الطَّابق الأول من **المبنى** [فصيحة]–الدَّور الأول من **المبنى** [صحيحة] ﵁العبارة الأولى لا خلاف على فصاحتها لورود ما يشهد بذلك في المعاجم القديمة وإن ذكر الوسيط

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة رمضان عبد التواب ص/٢٢

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عمر ٢٥٣/١

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عمر ٢٠٢٢/٣

أنها محدثة. أما الثانية فيمكن تصحيحها على أساس العلاقة بين معناها ومعنى الدَّوْر في العِمامة، يقول ابن منظور في تفسير الدَّوْر: «ويكون دَوْرًا واحدًا من دَوْر العمامة». وقد أخذ بهذا عدد من المعاجم الحديثة.____________١٢ – المعجم العربي الأساسي (لاروس) المؤلف: تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم٢ – رئيس تحرير المعجم٣ – لسان العرب المؤلف: ابن منظور الناشر: دار إحياء التراث العربي–مؤسسة التاريخ العربي– بيروت– لبنان– ط/٢ – ١٩٩٧م٤ – معجم الأخطاء الشائعة المؤلف: محمد العدناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون– ط/٢ – ١٩٩٧م ص: ٥٩٢ – معجم ودراسة في العربية المعاصرة المؤلف: إبراهيم السامرائي الناشر: مكتبة لبنان– ط/١ – ٢٠٠٠م ص: ٦٥٠ – مقاييس اللغة المؤلف: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الناشر: تحقيق وشرح: عبد السلام هارون– مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده –ط/٣ – ١٩٨٠م٧ – من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة المؤلف: محمد أبو الفتوح شريف الناشر: مكتبة الشباب– ط/٢ – ١٩٧٩م ص: ١٠١." (١)

"في أدق معانيه محصور في النقل إلى العربية، "والعربية وحدها". وقد يكون النقل في مجال الألفاظ ذاتها، وهو الأشيع والأكثر استعمالا لمصطلح "التعريب" "انظر **المعنى** الثالث" أو بتطويع النصوص على الوجه الذي بينا في **المعنى** الأول. وقد يراد بالتعريب اعتماد اللغة العربية لغة العلم والفن بدلا من اللغات الأجنبية "انظر **المعنى** الرابع".**المعنى** الثالث:وهو الأشهر في الاستعمال والأكثر استقرارا واتباعا في مجال العلم، وبخاصة في المصطلحات ونحوها. والمقصود به هنا نقل اللفظة الأجنبية بحالها إلى اللغة العربية، مع نوع من التعديل أو التغيير في صورتها بالقدر الذي يتمشى مع القواعد الصوتية والصرفية في اللغة العربية، وفقا للخطوط العريضة لضوابط هذين الجانبين في لغتنا. فالتعريب هنا إذن محصور مفهومه في مجال الألفاظ ونحوها من حيث **المبنى** والشكل.والتعريب بهذا **المعنى** الثالث "أي تطويع الألفاظ الأجنبية بردها إلى الصور العربية صوتيا وصرفيا" هو ما يشيع العمل به في نقل العلوم والفنون الحديثة، غير أن استخدامه في هذا النقل له حدود وضوابط من حيث الكيف والكم. لقد سجل الأقدمون بعض القواعد العامة التي ينبغي اتباعها عند تعريب المصطلحات، فاشترطوا شروطا صوتية وأخرى صرفية للألفاظ المنقولة، حتى تأخذ السمة العربية التي تؤهلها للانتظام في الثروة اللفظية العربية، وحتى يسهل عليها التأقلم وتصبح "عربية" بالاستعمال الخاص والعام معا. وهذه الشروط كلها أو بعضها ما زال بعض الباحثين يتمسكون بها حتى

---

(١) معجم الصواب اللغوي أحمد مختار عمر ٣٨٠/١

وقتنا هذا. بقصد إلى إزاحة الغربة عن هذه الألفاظ ومنحها أردية مألوفة مأنوسة.والحق أن اشتراط حدود معينة للصور النطقية والصرفية للمصطلحات المنقولة بالتعريب ينبغي ألا يؤخذ على إطلاقه. وإنما يعالج الأمر بحسب." (١)

"(بتشديد اللام) . وقد ورد في القول المشهور: "الدَّالُّ على الخير كفاعله". وجاء في القرآن في ذكر سليمان: "ما دَلَّهُم على موتِه إلا دَابَّةُ الأرضِ تأكل مِنْساتَه".أما في الدَّلالة (بفتح الدال وتشديده) فقد قيل: "دَلالة **المَبنَى** تدلُّ على دَلالة **المعنى**".وبعض المعاجم اللغوية ذكرت كلمة دِلالة (بكسر الدال) مع كلمة دَلالة مصدرين ولكن منهجيتي تجعلني أنصح بالاقتصار على استعمال الدَّلالة بالفتح في الإشارة والإرشاد، واستعمال كلمة الدِّلالة (بكسر الدال) لبيان حِرْفة الدَّلال أو أجرته.." (٢)

"سموها "ذيوع اللحن" وعلى الرغن من أن تسمية هذه الظاهرة المذكورة لا تشير إلا إلى الخطأ في ضبط أواخر الكلمات بعد إعطائها العلامات الإعرابية الملائمة أشعر بميل شديد إلى الزعم بأن الأخطاء اللغوية التي شاعت على ألسنة الموالي وأصابت عدواها ألسنة بعض العرب لم تكن مقصورة على هذا النوع من أنواع الأخطاء، فأكبر الظن أن هذا الذي سموه "لحنًا" كان يصدق على أخطاء صوتية كالذي يشير إليه مغزى تسمية اللغة العربية الفصحى "لغة الضاد" ويفصله ما يروى من نوادر الموالي كأبي عطاء السندي وسعد الزندخاني وغيرهما، كما كان يصدق على الخطأ الصرفي الذي يتمثل في تحريف بنية الصيغة في الإلحاق أو الزيادة على الخطأ النحوي الذي كان يتعدى بمجال العلامة الإعرابية أحيانًا إلى مجالات الرتبة والمطابقة وغيرهما، وعلى الخطأ المعجمي الذي يبدو في اختيار كلمة أجنبية دون كلمة عربية لها **المعنى** نفسه، ويصدق على جميع هذه الأنواع من الخطأ أنها أخطاء في **المبنى**." (٣)

"وعلى الخطأ المعجمي كما ورد أيضًا عن المدنيين من أنهم كانوا يستعملون خربوز الفارسية "المعربة إلى خربز" بدلا من "بطيخ".وهذا الخطأ المعجمي يبدو في اختيار كلمة أجنبية دون كلمة عربية لها نفس **المعنى**، وعلى الخطأ النحوي الذي كان يتعدى في بعض الأحوال مجال العلامة الإعرابية إلى مجالات الرتبة والمطابقة وغيرهما.فمن ثم كانت اتجاهات الدراسات اللغوية إلى هذه النواحي: الدراسات الصوتية، والدراسات الصرفية، والدرسات المعجمية، والدراسات النحوية.ويصدق على هذه الأخطاء التي عالجتها

---

(١) دراسات في علم اللغة كمال بشر ص/٣١١

(٢) معجم تصحيح لغة الإعلام العربي عبد الهادي أبو طالب ص/١٢٢

(٣) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة إبراهيم محمد أبو سكين ص/١١

الدراسات اللغوية أنها أخطاء في **المبنى** أولًا وأخيرًا ولو أدت في النهاية إلى خطأ في **المعنى** لم يكن نتيجة خطأ في القصد، ومن هنا اتسمت الدراسات اللغوية العربية بسمة الاتجاه إلى **المبنى** أساسًا، ولم يكن قصدها إلى **المعنى** إلا تبعًا لذلك وعلى استحياء.." (١)

"التحليل من ناحية أخرى هو تحليل وظيفي Functional يقوم أيضا على الدور الذي تقوم به الوحدات اللغوية داخل الجملة، سواء من حيث **المبنى** أو **المعنى**، وهو بهذا يحاول التوفيق بين آراء "مدرسة بلومفيلدا" الكلية واستبعادها للمعنى، وآراء المدرسة الإنجليزية الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي تنطلق من **المعنى**. وصدد هذا يقول:"ولا حاجة بنا إلى القول بأن هذا لا يتضمن استبعاد المعاني كمعالم أو مشيرات في المراحل الأولى من التحليل النحوي، كما أن ما قلناه من أن التحليل النحوي لا يلجأ إلى **المعنى** لا يتضمن أن عرض نظام نحوي ما ينبغي ألا يقرر أي معان أو فصائل دلالية ترتبط ارتباطا وثيقا أو ضعيفا بالفصائل الشكلية، ولو أنه من الواضح أن الأفضل أن مثل هذه المعاني ينبغي أن تقرر في عبارات موضوعية١.ثم ينتهي من هذه المناقشة لدور **المعنى** في التحليل النحوي ليقرر أن تحليل اللغات قد كشف عن درجة كبيرة من التطابق بين الوحدات الدلالية والوحدات النحوية، مما أغرى عددا كبيرا من علماء اللغة بالربط بين التحليل النحوي **والمعنى٢**.ولا شك أن أستاذه "فيرث" كان واحدا من هؤلاء اللغويين الذين ربطوا بين التحليل اللغوي **والمعنى**، ولكن سطوة المدرسة الشكلية الأمريكية -آنذاك- كانت تحول دون ظهور عمق التحليل اللغوي وموضوعيته من حيث ارتباطه **بالمعنى** سواء عند "فيرث"، أو غيره من علماء اللغة، غير أن ذلك قد تحقق بعد ذلك في صورة نظرية علمية، هي النظرية التوليدية التحويلية TG grammar وخاصة في تعاملها مع البنية العميقة للتراكيب النحوية حيث يتجلى **المعنى** الحقيقي لأي جملة، وقد ذاعت وانتشرت هذه النظرية بعد وفاة الدكتور السعران بسنوات قليلة.أما المستوى الدلالي في الكتاب فيغلب عليه الطابع التاريخي، وهو يقرر أن دراسة **المعنى** أو علم الدلالة Semanties باعتباره فرعا من فروع علم اللغة هو غاية الدراسات الصوتية الفنولوجية والنحوية والمعجمية -أو كما يقول- هو قمة هذه__________١ علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي ط. أولى ص٩٧، ٢.٩٨ السابق نفس الصفحة.." (٢)

---

(١) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة إبراهيم محمد أبو سكين ص/٤٣

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران ص/١١

"وهكذا تعددت روافد هذا البحث، وطال الأمد على إعداده حتى قُدِّرَ له آخر الأمر أن يدوّن ويُعَدّ للطبع وأنا لا أزال معارًا لقسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم.ومجال هذا البحث هو اللغة العربية الفصحى بفروع دراستها المختلفة، فليس هذا الكتاب كَتْبًا في فرعٍ معينٍ من فروع هذه الدراسات، ولكنه يجول فيها، ويأخذ من كل فرع منها ما يراه بحاجة إلى معاودة العلاج على طريقة تختلف اختلافًا عظيمًا أو يسيرًا عن الطريقة التي ارتضاها القدماء، ثم ينتهي أخيرًا إلى نتيجة مختلفة أيضًا. وإذا كان مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى، فلا بُدَّ أن يكون **المعنى** هو الموضوع الأخص لهذا الكتاب؛ لأن كل دراسة لغوية –لا في الفصحى فقط، بل في كل لغة من لغات العالم– لا بُدَّ أن يكون موضوعها الأول والأخير هو **المعنى** وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف وهو صلة **المبنى** **بالمعنى**. وهذا النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة، ويتم ذلك أحيانًا بإطراء القديم والإشادة به، وأحيانًا أخرى باستبعاده والاستبدال به، وأحيانًا بالكشف عن الجديد الذي لم يشر إليه القدماء مع وضوحه أمام أنظارهم، وأحيانًا نجمع الظواهر المتفرقة المترابطة التي لم يعن القدماء بجمعها في نظام واحد. كل أولئك هو مجال هذا البحث، ومن ثَمَّ تصبح اللغة العربية كلها مجالًا له، ويصبح على ضآلة حجمه قد جعل كل تفكير لغوي سبقه في متناول نقده، إما على صورة مباشرة أو غير مباشرة.وهذه العبارة الأخيرة ربما صلحت لأن تكون تلخيصًا لأبعاد هذا البحث من وجهة النظر السلبية، أما إيجابًا فقد كشف هذا الكتاب عن أنظمة اللغة العربية، ووضَعَها لأول مرة في مقابل مشاكل التطبيق، ففسر بهذه الطريقة بعض ما كان يعتبر من ظواهر الشذوذ في التركيب اللغوي، وربط هذه الظواهر بالواقع، وأضاف إليها غيرها مما لم يدرس من قبل، وبيّن ارتباط هذه الظواهر **بالمعنى** على مستوياته المختلفة. فلقد بيَّنَ هذا الكتاب كيف ينبني كل نظام من أنظمة اللغة العربية على طائفة من المقابلات، أي: أنواع التخالف، أي: القيم." (١)

"العلامات الإعرابية الملائمة، أشعر بميل شديد إلى الزعم بأن الأخطاء اللغوية التي شاعت على ألسنة الموالي، وأصابت عدواها ألسنة بعض العرب، لم تكن مقصورة على هذا النوع من أنواع الأخطاء. فأكبر الظنّ أن هذا الذي سموه لحنًا كان يصدق على أخطاء صوتية؛ كالذي يشير إليه مغزى تسمية اللغة العربية الفصحى "لغة الضاد"، ويفصله ما يروى من نوادر الموالي كأبي عطاء السندي١ وسعد الزندخاني٢ وغيرهما. كما كان يصدق على الخطأ الصرفي الذي يتمثل في تحريف بنية الصيغة أو في الإلحاق أو

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٩

الزيادة، وعلى الخطأ النحوي الذي كان يتعدّى مجال العلامة الإعرابية أحيانًا إلى مجالات الرتبة والمطابقة وغيرهما. وعلى الخطأ المعجمي الذي يبدو في اختيار كلمة أجنبية دون كلمة عربية لها **المعنى** نفسه، ويصدق على جميع هذه الأنواع من الخطأ أنها أخطاء في **المبنى** أولًا وأخيرًا، ولو أدت في النهاية إلى خطأ في **المعنى** لم يكن نتيجة خطأ في القصد.من هنا اتسمت الدراسات اللغوية العربية بسمة الاتجاه إلى **المبنى** أساسًا، ولم يكن قصدها إلى **المعنى** إلّا تبعًا لذلك وعلى استحياء، وحين قامت دراسة "علم المعاني" في مرحلة متأخرة عن ذلك في تاريخ الثقافة العربية، كانت طلائع القول في هذه الدراسة كما كانت في بداية دراسة النحو من قبلها تناولًا للمبنى المستعمل على مستوى الجملة، لكن لا على مستوى الجزء التحليلي كما في الصرف، ولا على مستوى الباب المفرد كما في النحو. ومن هنا رأينا عبد القاهر في دلائل الإعجاز يتكلم في النظم والبناء والترتيب والتعليق، وكلها أمور تتصل بالتراكيب أكثر مما تتصل بالمعاني المفردة. وسنحاول فيما يلي أن ننظر عن كثبٍ في طابع منهج النحاة، وفي طابع منهج البلاغيين، لنرى صلة كلٍّ منهما بالآخر، ثم ننظر من بعد في صلتهما بمنهج المعجميين إجمالًا، لنصل من وراء كل ذلك إلى تقويم الدراسات العربية من حيث صلاحيتها للكشف عن **المعنى**.____________١ الأغاني جـ١٦ ص٧٩، ٨٠ -٢.٨٤ الفهرست ص٤٠.." (١)

"اللغة، فلا يقوم جهاز منها مستقلًّا عن بقيتها إلّا في مقام الوصف والتحليل. وكما أن وظيفة الجسم الإنساني هي تحقيق الوجود البيولوجي للفرد، نجد وظيفة اللغة تحقيق الوجود الاجتماعي للفرد نفسه.فاللغة إذن منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع، وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة -وقد سميناها من قبل بالأجهزة- يتألف كل واحد منها من مجموعة من "المعاني" تقف بازائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو "المباني" المعبرة عن هذه المعاني، ثم من طائفة من "العلاقات" التي تربط ربطًا إيجابيًّا، والفروق "القيم الخلافية" التي تربط سلبيًّا -بإيجاد المقابلات ذات الفائدة- بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني، وكما أن "المعاني" الصرفية غير المعاني النحوية على نحو ما سنرى بعد قليل، نجد "المباني" تتنوع بين فرعٍ وآخر من فروع الدراسات اللغوية.فالمباني المأخوذة من النظام الصوتي حروف phonemes، وهي في النظام الصرفي وحدات صرفية morphemes، ويعتمد النحو في التعبير عن معانيه وعلاقاته السياقية على هذين النوعين من المباني كالحركات والحروف والزوائد واللواصق والصيغ. وأما "العلاقات" الرابطة، و"القيم الخلافية" المفرقة فهي عناصر هامة جدًّا في نظام اللغة بعامة، على أن "القيم

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٢

الخلافية" وهي المقابلات، أو نواحي الخلاف بين المعنى والمعنى، أو بين المبنى والمبنى، أهم بكثير جدًّا من العلاقات الرابطة؛ لأنها أقدر من تلك العلاقات على تحقيق أمن اللبس، وهو الغاية القصوى للاستعمال اللغوي، فإنه ليمكن الزعم أن كل نظام لغوي ينبني أساسًا على مجموعة من القيم الخلافية التي يدونها لا يكون اللبس مأمونًا ولا الكلام مفهومًا. وقد كان ابن مالك محقًّا حين لخَّص هذه القضية في شطرة واحدة من ألفيته تقول:"وإن بشكل خيف لبس يجتنب".فالجهاز الصوتي أو النظام الصوتي للغة يدرسه علم "الصوتيات" phonology مستخدمًا في دراسته العناصر الآتية:." (١)

"كالاسمية والفعلية والحرفية، ويرجع بعضها الآخر إلي "التصريف"كالإفراد وفروعه، والتكلم وفروعه، وكالتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، ويرجع بعضها الثالث إلى مقولات الصياغة الصرفية كالطلب والصيرورة والمطاوعة والألوان والأدواء والحركة والاضطراب، أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد، وهلم جرا.٢- طائفة من "المباني" morphemes تتمثل في الصيغ الصرفية، وفي اللواصق والزوائد والأدوات، فتدل هذه المباني على تلك المعاني أحيانًا بوجودها إيجابًا، وأحيانًا بعدمها سلبًا، وهو ما يسمونه zero morpheme، ويسميه النحاة "الدلالة العدمية"، وهي نفسها دلالة الحذف والاستتار والتقدير والمحل الإعرابي عندهم.٣- طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية، وأخرى من المقابلات أو القيم الخلافية بين المعنى والمعنى، وبين المبنى والمبنى، كالعلاقة الإيجابية بين "ضرب" و"شهم" من حيث تشابها في الصيغة. فهي "فَعْل" فيهما، وكالمقابلة التي تتمثل في القيمة الخلافية بين أحدهما والآخر من جهة المعنى، فأولهما "مصدر" وثانيها "صفة مشبهة". وتفرق اللغة بين الكلمة وصاحبتها بمثل هذه المقابلات كاعتبار التجرد في مقابل الزيادة، والصيغة في مقابل الصيغة الأخرى، والتكلم في مقابل الخطاب والغيبة، والاسمية في مقابل الفعلية، والتذكير في مقابل التأنيث، وكالمذكر في مقابل المؤنث، والمتكلم في مقابل المخاطب والغائب، والاسم في مقابل الفعل، فالمقابلة كما تكون بين المعنى والمعنى كالتذكير والتأنيث مثلًا، تكون بين المبنى والمبنى كالمذكر والمؤنث. وهذه المقابلات هي عصب النظام الصرفي، فلا يتصوّر نظام بدونها.وأما النظام النحوي للغة فيتكون مما يأتي:١- طائفة من المعاني النحوية العامة كالخبر والإنشاء، والإثبات والنفي والتأكيد، وكالطلب وفيه الأمر والنهي والاستفهام والدعاء والتمني والترجي والعرض والتحضيض، وكالشرط والقسم والتعجب والمدح والذم.. إلخ.." (٢)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٤

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٦

"الصرف من جهة، وعلى الأصوات من جهة أخرى، وإلى أي حد يعتمد الصرف على الأصوات، ثم إلى أي حد تترابط هذه الأنظمة في مسرح الاستعمال اللغوي، فلا يمكن الفصل بينها إلّا صناعة، ولأغراض التحليل فقط.لقد أشرنا في ثنايا الكلام إلى **المبنى** الصرفي ومدى أهميته في فهم المعاني الصرفية والمعاني النحوية على السواء، بل للمعاني المعجمية أيضًا، ونودّ أن نوضِّح هنا مكان المبني في مجال خطة الكشف عن **المعنى**. ونبدأ ذلك بتأكيد وضعية ثلاثية في الاصطلاح لا بُدَّ من الإحاطة بها، وهي تبدو على النحو التالي:والملاحظ هنا أن المباني تجريدات لا منطوقات ولا مكتوبات، أي: إنها أقسام شكلية ينطوي تحت كل منها ما لا حصر له من العلامات المنطوقة في استعمال المتكلمين، والمخطوطة في استعمال الكاتبين، وهذه الأقسام جزء من اللغة شأنها شأن المعاني ذاتها، على حين نجد العلامات جزءًا من الكلام بشقيه المنطوق والمكتوب. وفائدة اعتبار المبني في أنظمة اللغة وفي تحليلها في ضوء هذه الأنظمة، أن اللغة لا يمكن أن تكون نظامًا من المعاني التي لا مباني لها؛ لأن المباني رموز المعاني، ولا غنى عن الرمز في نظام كاللغة هو في أساسه نظام "رمزي". ولولا المباني وهي تجريدات وتقسيمات شكلية تندرج تحتها العلامات المنطوقة أو المكتوبة، ما كان من الممكن للباحث أن يعبر عن حقائق البحث اللغوي مستقلة عن الاستعمال الفعلي للكلام، ولأصبح الباحث في عجزه عن التبويب والتقسيم في تيهٍ لا ينتهي مداه من مفردات الاستعمال.." (١)

"والمعاني التي في هذه الأنظمة الثلاثة "الصوتي والصرفي والنحوي" هي في حقيقتها وظائف تؤديها المباني التي تشتمل عليها وتنبني منها هذه الأنظمة. وقد رأينا من قبل كيف كان الوقف وظيفة السكون ونحوه، وكيف كان التخلص وظيفة الكسر، وكيف كانت الفاعلية وظيفة الاسم المرفوع، وكيف كانت المطاوعة وظيفة الانفعال. من هنا يكون "**المعنى**" وظيفة "**المبنى**"، ويكون "**المبنى**" عنوانًا تندرج تحته "العلامة". ومن ثَمَّ أطلق الباحثون على هذا **المعنى** الذي تكشف عنه المباني التحليلية للغة اسم "**المعنى** الوظيفي" functional meaning، واضعين إياه بإزاء **المعنى** المعجمي Lexical meaning أو **المعنى** المقامي Contextual meaning، أي: **المعنى** الذي لا يكتفي بتحليل تركيب المقال ولا بمعنى كلماته المفردة، وإنما يراه فوق ذلك في ضوء المقام Context of situation.وليس المعجم نظامًا من أنظمة اللغة، فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات العضوية والقيم الخلافية، ولا يمكن لمحتوياته أن تقع في جدول يمثل احتباك هذه العلاقات على نحو ما سنرى في أنظمة الأصوات والصرف والنحو. فالمعجم

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٨

بحكم طابعه، والغاية منه ليس إلّا قائمة من الكلمات التي تسمَّى تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها. ومن شأن هذه الكلمات أن تحمل كل واحدة إلى جانب دلالتها بالأصالة والوضع "الحقيقة" على تجربة من تجارب المجتمع، أن تدل بواسطة التحويل "المجاز" على عدد آخر من التجارب، فإذا وضعنا كلمة "المعاني" بدل "التجارب" صحّ لنا أن نقول: إن الكلمة المفردة "وهي موضوع المعجم" يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة، ولكنها إذا وضعت في "مقال" يفهم في ضوء "مقام" انتفى هذا التعدد عن معناها، ولم يعد لها في السياق إلّا معنى واحد؛ لأن الكلام وهو مجلى السياق لا بُدَّ أن يحمل من القرائن المقالية "اللفظية" والمقامية "الحالية" ما يعيِّن معنًى و ا حدًا لكل كلمة. **فالمعنى** بدون المقام "سواء أكان وظيفيًّا أم معجميًّا" متعدد ومحتمل؛ لأن المقام هو كبرى القرائن، ولا يتعيّن **المعنى** إلّا بالقرينة، ولقد سبق أن أشرت إلى أن علم البيان "وهو علم دلالات المفردات"." (١)

"واستفعل والأفعل وفعّال على التريب هي فروع على معاني التقسيم، وأن مبانيها فروع على مباني التقسيم.٢- مباني التصريف: وتندرج تحتها أوجه الاتفاق بين المباني، وأوجه الاختلاف بينها، وأقصد بأوجه الاتفاق العلاقات، وبأوجه الاختلاف المقابلات، ففي داخل المطاوعة نجد صيغة الفعل كانفعل وينفعل وانفعل، ونجد صيغة الاسم كانفعال، فتكون المطاوعة علاقة تربط بين كل هذه الصيغ، ولكن اللغة تعمد عند اتفاق المباني إلى إيجاد أنواع المقابلات بينها، فيكون إيجاد المقابلات بواسطة مباني التصريف، فتسند الأفعال إسنادات مختلفة بحسب التكلُّم والخطاب والغيبة، وبحسب الإفراد والتثنية والجمع، وبحسب التذكير التأنيث، وتتصرف الأسماء تصريفات مختلفة باختلاف الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، فتكون معاني التصريف على هذا مجالًا للقيم الخلافية التي تفترق الصيغ على أساسها. ومقتضى هذا أننا إذا نظرنا في الأمثلة السابقة التي سقناها لإيضاح الصلة بين **المعنى** **والمبنى** والعلامة، وجدنا ما يأتي:." (٢)

"عن الإسنادات المختلفة بإلصاق الضمائر المتصلة بالأفعال، ثم ما يتصل بذلك من إجراءات صوتية كالتحريك أو الإسكان، أو صرفية كالحذف أو النقل أو غير ذلك.ولقد قسَّم النحاة الكَلِمَ إلى ثلاثة أقسام: يقول ابن مالك:واسم وفعل ثم حرف الكلمثم حاولوا راشدين عند إنشاء هذا التقسيم أن يبنوه على مراعاة اعتباري الشكل والوظيفة، أو بعبارة أخرى: **المبنى** **والمعنى**؛ إذ ينشئون على هذين الأساسين قيمًا خلافية

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٩

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٨٤

يفرقون بها بين كل قسم وقسم آخر من الكلم في لغة ما، ويتضح نظرهم إلى المبنى والمعنى في تقسيمهم للكلم من قول ابن مالك مثلًا:بالجر والتنوين والندا وأل ... ومسند للاسم تمييز حصلبتا فعلت وأتت ويا افعلي ... ونون أقبلنّ فعل ينجليسواهما الحرف كهل وفي ولم ... .كما يتضح أيضًا قول النحاة الآخرين: "الاسم ما دلَّ على مسمًّى، والفعل ما دلَّ على حدث وزمن، والحرف م ا ليس كذلك".ومن الواضح أن أبيات ابن مالك فرّقت بين أقسام الكلم تفريقًا من حيث المبنى، وأن الموقف الذي لخصَّناه عن النحاة الآخرين قد فرّق بين هذه الأقسام تفريقًا من حيث المعنى، وأن التفريق على أساس من المبنى فقط أو المعنى فقط ليس هو الطريقة المثلى التي يمكن الاستعانة بها في أمر التمييز بين أقسام الكلم، فأمثل الطرق أن يتم التفريق على أساسٍ من الاعتبارين مجتمعين، فيبنى على طائفة من المباني ومعها -جنبًا إلى جنب فلا تنفك عنها- طائفة أخرى من المعاني على نحو ما نرى فيما يلي:أ- المباني ب- المعانيالصورة الإعرابية التسميةالرتبة الحدث." (١)

"أ- المباني ب- المعانيالصيغة الزمنالجدول التعليقالإلصاق المعنى الجمليالتضامالرسم الإملائيوسنحاول فيما يلي أن نلقي ضوءًا على استخدام ما ذكرنا من المباني والمعاني في التفريق بين أقسام الكلم.وأول ما نبدأ به أننا نجد التقسيم الذي جاء به النحاة بحاجة إلى إعادة النظر، ومحاولة التعديل بإنشاء تقسيم آخر جديد مبني على استخدامٍ أكثر دقة لاعتباري المبنى والمعنى اللذين ذكرناهما وفصلنا القول في كلٍّ منهما، وسنجد في التقسيم الجديد مكانًا متسقلًّا لقسم جديد هو الصفة، يمكن له أن يقف جنبًا إلى جنب مع الاسم والفعل دون أن يكون جزءًا من أولهما، ولا متحدًا مع ثانيهما، وسنرى أن الصفة تختلف مبنًى ومعنًى عن الأسماء، على رغم ما رآه النحاة من أنها منها، كما تختلف على الأساس نفسه عن الأفعال. وسنجد كذلك مكانًا مستقلًّا لقسم جديد هو الضمير، وقد عدَّ النحاة الضمائر بين الأسماء أيضًا عند تقسيمهم للكلم، ولكننا سنرى بعد قليل أن إفراد الضمائر بقسم مستقل له ما يبرره، سواء من حيث المبنى أو من حيث المعنى. وهذ الضمائر التي أفردناها بقسم خاصٍّ هي أعمّ من أن تكون ضمائر شخصية فقط؛ كأنا وأنت وهو وفروعها. وسنجد في تقسيمنا الجديد مكانًا مستقلًّا ثالثًا للخوالف، وهي عناصر معينة وزعها لنحاة بين أقسام الكلم لاختلاف مبنى كلٍّ منها عن مباني الأخريات، واختلاف معنى كلٍّ منها عن معناهن، ولكنهم غفلوا عمّا يجمع بينها جميعًا من عناصر يرجع بعضها إلى المبنى نفسه، ويرجع بعضها الآخر إلى المعنى. فهي جميعًا تستعصي على الدخول في جدول إسنادي أو تصريفي ما،

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٨٧

وهي جميعًا تستعمل في الأسلوب الإفصاحي الإنشائي التأثري الانفعالي الذي يسمونه affective language وتلك هي الإخالة والصوت." (١)

"عنها بمباني اللواصق والزوائد كالضمائر المتصلة وعلامتي التثنية والجمع وتاء التأنيث ولام التعريف. فإذا قلنا: إن المبني هو المتكلم أو المثنى أو المؤنث أو المعرفة، فإن الذي نقصده أن اللاحقة أو الزائدة التي خصصتها قواعد نظام الصرف للتعبير عن هذا **المعنى** قد تحققت بعلامتها إيجابًا بالذكر، أو سلبًا بالحذف أو الاستتار بمعونة القرينة اللفظية أو المعنوية، على نحو ما سنرى في دراسة القرائن المذكورة في مكانها من الكلام عن النظام النحوي إن شاء الله.ومن هنا يتضح أن الأقسام السبعة التي ارتضيناها للكلم موضحين بها مواطن الضعف في التقسيم الذي ارتضاه النحاة من قبل هي كما يأتي:الاسم – الصفة – الفعل – الضمير – الخالفة – الظرف – الأداة.وسنحاول فيما يلي أن نفرق بين كل واحد من هذه الأقسام وبين الأقسام الأخرى من حيث **المبنى،** "أي: من حيث الصورة الإعرابية أو الرتبة أو الصيغة أو الجدول أو الإلصاق أو التضام أو الرسم الإملائي" ومن حيث **المعنى** "أي: من حيث التسمية أو الحدث أو الزمن أو التعليق أو **المعنى** الجملي"، على أنه ينبغي لنا أن ننبه قبل كل شيء إلى أنه ليس معنى إيراد هذه المباني والمعاني جميعًا أن كل قسم من الكلم لا بُدَّ أن يتميز من قسيمه من هذه النواحي جميعًا؛ إذ يكفي أن يختلف القسم عن القسم في بعض هذه المباني والمعاني. فالمهم ألا يكون التفريق من حيث المباني فقط وإن تعددت، أو المعاني فقط وإن تعددت أيضًا؛ إذ لا بُدَّ من أن يتضافر اعتبار **المبنى** واعتبار **المعنى** في التفريق بين قسم بعينه وبين بقية الأقسام.." (٢)

"هذه هي الأنواع الداخلة تحت مفهوم الاسم، فلم نعد منها الصفات ولا الضمائر ولا أسماء الأفعال وأسماء الأصوات ولا الإشارات والموصولات والظروف، لأسباب سنعرفها إن شاء الله بعد قليل. وللاسم بجميع أقسامه المذكورة سمات تدل عليه، سواء من حيث **المبنى** أو من حيث **المعنى،** فيمتاز بهذه السمات عمَّا عداه من أقسام الكلم، ويمكن تلخيص ذلك على النحو الآتي:١– من حيث الصورة الإعرابية: الاسم يقبل الجر لفظًا، ولا تشاركه في ذلك من أقسام الكلم إلّا الصفات، أما الأفعال والخوالف والأدوات فلا يدخل عليها حرف الجر، وأما الضمائر والظروف فيجر محلها لا لفظها؛ لأن جميع الضمائر وجميع الظروف من المبنيات إلّا ما شذَّ من مثنى الإشارة والموصول.٢– من حيث الصيغة الخاصة: قال ابن

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٨٨

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٩٠

مالك:ومنتهى اسم خمس إن تجردا ... وإن يزد فيه فما سبعا عداوغير آخر الثلاثي افتح وضم ... واكسر وزد تسكين ثانيه تعموفعل أهمل والعكس يقل ... لقصدهم تخصيص فعل بفعلوكذلك حدَّد النحاة أبنية المصادر وصيغتي المرة والهيئة وصيغ الزمان والمكان والآلة، فالاسم يمتاز بهذه الصيغ عمَّا عداه من أقسام الكلام، ويمتاز كذلك عن الصفة بأقسامها الخمسة "الفاعل والمفعول والمشبهة والمبالغة والتفضيل" بواسطة الرجوع إلى الجدول، كما سنرى في الكلام عن الصفة.٣- من حيث قابلية الدخول في جدول: الجداول ثلاثة أنواع:- جدول إلصاق: كأن تحاول أن نعرف ما يلحق بالكلمة من الصدور والأحشاء والأعجاز ذات المعنى الصرفي، فنكشف بالجدول ما تقبله الكلمة وما لا تقبله من اللواصق.- جدول تصريف: كأن نعمد إلى الفعل الماضي من مادة ما، فننظر فيما إذا كان له مضارع وأمر أو لم يكن، وكأن نعمد إلى صفة الفاعل فنرى ما إذا كان لها صفة مفعول أو مشبهة أو تفضيل أو مبالغة أو لم يكن.." (١)

"- تناسي وصفية الصفة ونقلها إلى العلمية، كطاهر وشريف وأشعب وحسن.- تناسي الاسمية في المصدر وإنابته عن الفعل بعد إشرابه معنى الزمن، مثل: ضربًا زيدًا.- تناسي الفعلية في الفعل ونقله إلى معنى اسم العلم، مثل: يشكر ويزيد.- تناسي معنى الظرفية في الظروف واستعمالها أدوات للشرط أو الاستفهام، مثل: متى وأين وحيث.- تناسي الإشارة المكانية في كلمات، مثل: هنا وثَمَّ، واستخدامها بمعنى الظروف.- تناسي معنى الحرفية في حرف الجر "مذ ومنذ"، واستخدامهما استخدام الظرف بإيرادهما مع الجمل، مع أن معناهما ابتداء الغاية، ويكونان ظرفين من قبيل تعدد المعنى الوظيفي.- تناسي معنى الموصول في "من وما"، واستعمالهما في الشرط والاستفهام وغير ذلك من المعاني.كل ذلك من قبيل النقل و"تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الصرفي الواحد"، وهو موضوع واسع الأطراف في دراسة اللغة العربية الفصحى، ولنا عود إليه في مناسبة مقبلة عند دراسة "المبنى" في هذا الكتاب إن شاء الله، وسيتضح بالأمثلة خطر هذه الظاهرة -ظاهرة التعدد والاحتمال في المعنى الوظيفي- في طرق تركيب اللغة العربية وأساليبها المتنوعة.." (٢)

"ب- الصفة:ذكر الأشموني تحت عنوان: "الصفة المشبهة باسم الفاعل"١، أن الشارح عرَّف الصفة المشبهة بقوله: "ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف به دون إفادة معنى الحدوث". وواضح أن المقصود بالحدث هنا معنى المصدر، وأن المراد بالحدوث الوقوع، فإذا أضفنا إلى

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٩٢

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٩٨

ذلك أنه عرَّف اسم الفاعل بأنه الصفة الدالة على فاعل، وعرَّف اسم المفعول بأنه ما دلَّ على الحدث ومفعوله، وأن مدلول صيغ المبالغة هو المبالغة والتكثير، وأن معنى اسم التفضيل هو التفضيل، أدركنا أن الصفة –والمقصود هنا صفة الفاعل أو المفعول أو المبالغة أو المشبهة أو التفضيل– لا تدل على مسمًّى بها، وإنما تدل على موصوفٍ بما تحمله من معنى الحدث –أي معنى المصدر، وهي بهذا خارجة عن التعريف الذي ارتضاه النحاة للاسم حين قالوا: الاسم ما دلَّ على مسمى، والصفات كما ذكرنا خمس هي:– صفة الفاعل– صفة المفعول– صفة المبالغة– الصفة المشبهة– صفة التفضيلوتختلف كل صفة منها عن الأخريات مبنًى ومعنًى، فأما من حيث **المبنى** فلكل صفة منها صيغ خاصة بها، وأما من حيث **المعنى** فقد رأينا كيف فرَّق الأشموني بين معانيها في العبارات التي أوردناها منذ قليل، ولكننا مع ذلك يجب أن نصف اختلافها في **المعنى** على طريقتنا نحن، وألا نقنع بما ساقه الأشموني.فصفة الفالع تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعًا متجددًا، وصفة المفعول تدل على وصف المفعول بالحدث كذلك على سبيل الانقطاع والتجدد، وصفة المبالغة تدل على وصف الفاعل بالحدث على طريق المبالغة، والصفة المشبهة تدل على وصفه به على سبيل الدوام والثبوت، وصفة التفضيل تدل على وصفه به أيضًا على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بالحدث على طريقة أي من الصفات السابقة. مما سبق يمكن أن نرى أن القيم الخلافية المتعلقة **بالمعنى،** والتي تفرق بين صفة وأخرى من الصفات السابقة هي: الانقطاع في مقابل الاستمرار أو الدوام، ثم التجدد في مقابل الثبوت، ثم المبالغة في مقابل مجرد الوصف، ثم التفضيل في مقابل كل ما عداه من الصفات. ولا شكّ أن الانقطاع والاستمرار، أو الدوام والتجدد والثبوت والمبالغة والتفضيل، مما يمكن عدَّه من "معاني الجهة"، وهي معانٍ نرجئ القول فيها إلى مكانه من الكلام في نظام الزمن النحوي.على أن الصفة المشبهة من بين هذه تتعدد صيغها تعددًا يجعلها صالحة للبس من حيث **المبنى** مع كل واحدة من الصفات الأخرى لولا أن معناها يختلف –من حيث هو الدوام والثبوت– عن معاني الصفات، فيوضح أن هذه الصيغة المعرَّضة للإلباس تنجو منه بفضل ما يفهم منها من معنى الثبوت والدوام_____________١ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ص٣٥٥.." (١)

"فالصفة المشبهة تشبه في مبناها صيغة الفاعل كطاهر، والمفعول كموجود –صفة من صفات الله، أو المبالغة كوقح، أو التفضيل كأبرص وأشدق. **فالمعنى** يفرق بين كل واحدة من هذه الصفات وبين

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٩٩

الأخريات إذا اتفقت الصيغة في أيّ اثنين منها، وإنما أفردنا هذه الصفات بقسمٍ خاصٍّ من أقسام الكلم لما تتميز به في مجموعها عن بقية الأقسام من سماتٍ يتصل بعضها **بالمبنى،** وبعضها الآخر **بالمعنى** على النحو التالي:١- من حيث الصورة الإعرابية: تشارك الصفات الأسماء في قبول الجر لفظًا، أو في ظهور حركة الكسرة على آخرها لإفادة حالة الجر "أي: إفادة علاقة النسبة"١، وتوكيدًا لهذه المشاركة أيضًا تأبي الصفات ما يأباه الاسم من الجزم والإسكان في غير الوقف، وبهذا تتميز الصفات عن الأفعال والخوالف والأدوات على نحو ما تميزت الأسماء عنها أيضًا، ولكن الصفات بهذا تفارق الضمائر والظروف التي لا تقبل الجر لفظًا، وإنما تقبله محلًّا فقط.٢- من حيث الصيغة: تمتاز الصفات عن بقية أقسام الكلم بصيغ خاصة مشتقة من أصولها لتكون أوصافًا، فإذا اتفقت صيغة الصفة وصيغة الاسم٢.كما في:الصيغة الاسم الصفةفعل فلس سهلفعل فرس بطلفعل كبد حذرفعل عضد يقظفعل عدل نكسفعل عنب قيم أي: قَيِّم ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ .فعل إبل أتان إبد أي: ولود.فعل قفل حلوفعل صرد حطمفعل عنق جنب______________١ انظر معنى "علاقة النسبة" في موضعه من هذا الكتاب.٢ مأخوذ من الأشموني: باب التصريف.." (١)

"جـ- الفعل:عرَّف النحاة الفعل بأنه ما دلَّ على حدث وزمن، ودلالته على الحدث تأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، والمعروف أن المصدر اسم الحدث، فما شاركه في مادة اشتقاقه كالفعل والصفة والميميات لا بُدَّ أن يكون على صلة من نوعٍ ما بمعنى الحدث؛ كالدلالة على اقتران الحدث بالزمان، أو على موصوف بالحدث، أو على مكان الحدث أو زمانه أو آلته. وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أنَّ الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى أن الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرد السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل؛ لأن الفعل الذي على صيغة فعل قد يدل في السياق على المستقبل، والذي على صيغة المضارع قد يدل فيه على الماضي. فقول النحاة: "والزمن جزء منه" قول مقبول على مستوى الصرف فقط، ويمكن من الناحية الصرفية أن نمثِّل العلاقة بين الحدث والزمن على النحو الآتي:والفعل من حيث **المبنى** الصرفي ماضٍ ومضارع وأمر، فهذه الأقسام الثلاثة تختلف من حيث **المبنى** وهي فوق ذلك تختلف من حيث **المعنى** الصرفي." (٢)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٠٠

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٠٤

"الزمني أيضًا، فأما من حيث **المبنى**: فلكلٍّ منها صيغته الخاصة ما بين مجرَّدة أو مزيدة من الثلاثي أو الرباعي، كما أن كل واحد منها يمتاز عن صاحبه بسمات خاصة، فالماضي يستبين بقبول تاء الفاعل وتاء التأنيث، والمضارع يبدأ بأحد حروف المضارعة، ويقبل لام الأمر ونوني التوكيد والإناث، ويضامّ السين وسوف ولم ولن، والأمر يضام النونين دون غيرهما من هذه القرائن. وأما من حيث **المعنى**: فإن هذه الأفعال الثلاثة تختلف في دلالتها بصيغها على الزمن على النحو التالي:هذا هو النظام الزمني الصرفي في اللغة الفصحى، ومنه يبدو أن صيغة فعل ونحوها مقصورة على الماضي، وأن صيغتي يفعل وأفعل ونحوهما، إما أن يكونا للحال أو للاستقبال، فلا يتحدد لأيٍّ منهما أحد المعنيين إلّا بقرينة السياق، لأن السياق يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود. وهكذا يكون نظام الزمن جزءًا من النظام الصرفي، وأما الزمن السياقي النحوي: فإنه جزء من الظواهر الموقعية السياقية؛ لأن دلالة الفعل على زمنٍ ما تتوقف على موقعه وعلى قرينته في السياق، وتتضح العلاقة بين هذين النوعين من أنواع الزمن من الشكل الآتي:." (١)

"وللأفعال في جملتها سمات من **المبنى** **والمعنى** يمكن تمييزها بها عن غيرها، ومن ثَمَّ تكون قسمًا مستقلًّا من أقسام الكلم في العربية الفصحى، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي: ١- من حيث الصورة الإعرابية: يختص الفعل بقبول الجزم "وهو المضارع من بين الأفعال"، فلا يشاركه فيه قسم آخر من أقسام الكلم، والمعروف أن الجزم حالة إعرابية تختلف عن البناء على السكون، وهذا البناء على السكون ليس سمة خاصّة لأي قسم من أقسام الكلم، وإذا كان الماضي لا يجزم لفظًا فإنه يجزم محلًّا حين يكون شرطًا، ولا جزم لفعل الأمر من أي نوع. ٢- من حيث الصيغة الخاصة: هناك صيغ محفوظة قياسية مبوبة إلى ستة أبواب للفعل الثلاثي، وهناك صيغ أخرى محفوظة قياسية للأفعال مما زاد على الثلاثة، ثم هناك صيغ من كل ذلك لما بني للمعلوم، وصيغ أخرى لما بني للمجهول، ومن هنا يمكن لنا أن نميز الفعل بهذه الصيغ من غيره من أقسام الكلم بمجرد معرفة الصيغة، وبهذا تمتاز الأفعال عن بقية الأقسام. ٣- من حيث الجدول: الأفعال تقبل الدخول في جميع أنواع الجداول، فإذا وصفنا الفعل في جدول إلصاقي فإننا نستطيع أن نخبر بهذا الجدول مدى تقبل الفعل للتاءين أو لحروف المضارعة أو النونين أو ما يلصق به أي نوع من الإلصاق؛ كالضمائر المتصلة وسين التنفيس وهلم جرا. وإذا وضعنا الفعل في الجدول التصريفي أمكننا أن نعرف ما إذا كان الفعل متصرفًا أو غير متصرف، وما إذا كان المتصرف منه تامّ التصرف أو ناقص التصرف، أما إذا

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٠٥

وضعنا الفعل في جدولٍ إسنادي فإننا سنتعلم من الجدول طريقة إسناد الفعل إلى الضمائر المختلفة، وما يترتب على ذلك في بعض الإسنادات من إعلال أو إبدال أو نقل أو حذف أو غير ذلك، ولا يقبل الدخول في جميع أنواع الجداول على هذا النحو إلّا الفعل، وبذا يمتاز الفعل عن بقية أقسام الكلم.." (١)

"ومعنى ذلك أن الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام:- ضمائر الشخص.- ضمائر الإشارة.- ضمائر الموصول.وهذه الضمائر جميعًا دلت على معانٍ صرفية عامَّة مما يقول النحاة عنه: إنه "حقه أن يؤدي بالحرف" ولذلك فإن الضمائر لهذا السبب تشبه الحرف شبها معنويا بالإضافة إلى الشبه اللفظي الذي يظهر في بعضها. فلا فارق في الطابع بين معنى الحضور والغيبة. وبين معاني التأكيد والنفي والاستفهام والشرط وابتداء الغاية والمعية والمجاوزة والسببية والظرفية، وغيرها من المعاني التي تؤديها الحروف والأدوات المسماة بأسماء هذه المعاني العامة ومن هنا لا يمكن وصف الضمير بالتعريف أو التنكير في النظام وإنما يكون معرفة حين تعين على ذلك قرائن السياق١. وبهذا تختلف الضمائر من حيث **المعنى** عن الأسماء والصفات والأفعال.أما من حيث **المبنى** فالمعروف أن الضمائر ليست ذات أصول اشتقاقية فلا تنسب إلى أصول ثلاثة ولا تتغير صورها التي هي عليها كما تتقلب الصيغ الصرفية بحسب المعاني ثم هي لا تبقى على صورة واحدة في الأماكن المختلفة من السياق وإنما يلحقها بعض الظواهر الموقعية من الإشباع والأضعاف واختلاف الحركة بحسب مناسبة الحركة التي بجوارها وذلك كالفرق بين له وبه، ولهم وبهم ومنهم وعليهم الخ. ثم إن الضمائر جميعا من المبنيات التي لا تظهر عليها حركات الإعراب ولا تقبل بعض علامات الأسماء كالتنوين ولا تقع موقع المضاف وإن صح فيها أن تقع موقع المضاف إليه والضمائر جميعا مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطا أساسيا لدلالتها على معين فضمير المتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور وأما ضمير الغائب فقرينته المرجع المتقدم إما لفظا أو رتبة أو هما معا فهذا المرجع هو القرينة التي تدل على المقصود_______________١ قرينة الحضور بالنسبة للمتكلم والمخاطب والمشار إليه وقرينة المرجع بالنسبة للغائب والمرجع أو الصلة بالنسبة للموصول.." (٢)

"بضمير الغائب، وأما الموصول فقرينته جملة الصلة التي تشرح المقصود به وترتبط به بواسطة ضمير فيها يعود عليه، فافتقار الضمائر على هذه الصورة إلى الحضور مرة، والمرجع مرة أخرى، والوصل مرة ثالثة، تبرر إفراد الضمير بقسمٍ خاصٍّ من أقسام الكلم. وهذه السمات في دلالة الضمائر وصورها هي التي دعت

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٠٦

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١١٠

برتراند رسل إلى أن يسميها خواص مركزية ذاتية١ Ego Centric particulars وتمتاز هذه الضمائر عن بقية الأقسام من حيث **المبنى والمعنى** بالسمات الآتية:١- من حيث الصورة الإعرابية: كلها مبنيات لا تظهر عليها الحركات، وإنما تنسب إلى محلها الإعرابي.٢- من حيث الصيغة: كل الضمائر لا تنتمي إلى أصول اشتقاقية ولا تتصل أسبابها من ثَمَّ بصيغ أخرى، وهذه السمة في الضمائر تقرب بها من حيث **المبنى** من طابع الظروف٢ والأدوات.٣- من حيث الرتبة: ذكرنا منذ قليل أن الضمائر تكون ذات مراجع متقدمة عليها في اللفظ أو في الرتبة أو فيهما معًا، والأغلب في هذا المرجع أن يكون اسمًا ظاهرًا محدد المدلول، ومن هنا يكون تحديد دلالة هذا الظاهر قرينة لفظية تعيّن الإبهام الذي كان الضمير يشتمل عليه بالوضع؛ لأن معنى الضمير وظيفي وهو الحاضر أو الغائب على إطلاقهما، فلا يدل دلالة معجمية إلّا بضميمة المرجع، وبواسطة هذا المرجع يمكن أن يدل الضمير على معين، وتقدَّم هذا المرجع لفظًا أو رتبةً أو هما معًا ضروري للوصول إلى هذه الدلالة. أما ضمير الموصول فقد يصف اسمًا ظاهرًا متقدِّم الرتبة واللفظ، فيكون الظاهر مرجعًا له، وقد لا يصف ظاهرًا فتكون الصلة أيضًا للمقصود بالموصول فهي تحدده، كما تحدد الصفة الموصوف أي كما يتحدد المنعوت بالنعت على نحو ما رأينا في الكلام عن الاسم المبهم.٤- من حيث الإلصاق: كما تكون الضمائر المنفصلة مباني تقسيم______________ ١ B Russel Human Knowledge٢ انظر ص١١٩ وما بعدها.." (١)

"هـ الخوالف:الخوالف كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية، أي: في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه، فهي من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمّونه في اللغة الإنجليزية Exclamation وهذه الكلمات ذات أربعة أنواع:١- خالفة الإخالة ويسميها النحاة: "اسم الفعل"، ويقسِّمونها اعتباطًا ودون سند من **المبنى** أو **المعنى** إلى اسم فعل ماض كهيهات، واسم فعل مضارع كوي، واسم فعل أمر كصه، وسنرى بعد قليل بعد ما بين هذه الأفعال وتلك الخوالف.." (٢)

"٢- خالفة الصوت ويسميها النحاة "اسم الصوت"، ولا يقوم دليل على اسميتها لا من حيث **المبنى** ولا من حيث **المعنى**، فهي لا تقبل علامات الأسماء "إلّا على الحكاية شأنها في ذلك شأن الأفعال والجمل". وذلك نحو: هلَّا لزجر الخيل، وكخ للطفل، وعاه للإبل، وهج للغنم، وحشر للحمار، وبس للقطة، وكذلك أصوات دعوة الحيوان، وحكاية الأصوات مثل: هأ هأ لحكاية الحك، وطاق للضرب، وطَقْ لوقع

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١١١

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١١٣

الحجر، وهلم جرا.٣- خالفة التعجب ويسميها النحاة صيغة التعجب، وليس هناك من دليل على فعليتها، بل إن هناك ما يدعو إلى الظنّ أن خالفة التعجب ليست إلّا أفعل تفضيل تُنُوسِيَ فيه هذا المعنى وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد يمت إلى المعنى الأول بصلة، وليس المنصوب بعد إلّا المفضَّل الذي نراه هنا بعد صيغة التفضيل، ولكنه في تركيب جديد وبمعنى جديد، وليست العلاقة بين الصيغة وبينه علاقة التعدية، وقد سبق لنا أن ذكرن ا أمر نقل الصفة إلى علم، والفعل إلى علم "ومن العلم ما ينقل"، ونقل الظروف إلى أدوات، والإشارة المكانية إلى الظرفية، وبعض حروف الجر إلى الظرفية، فلا جرم أننا نزعم هنا أن صيغة التعجب هي صيغة التفضيل منقولة إلى معنى جديد في تركيب جديد، ولا سيما لأنها ورد تصغيرها كما يصغَّر التفضيل، وإن شروط صياغتهما واحدة.صغ من مصوغ من للتعجب ... أفعل للتفضيل وأب اللّذْ أبوما به إلى تعجب وصل ... لمانع به إلى التفضيل صلولكن هذه الصيغة في تركيبها الجديد أصبحت مسكوكة لا تقبل الدخول في جدول إسنادي كما تدخل الأفعال، ولا في جدول تصريفي كما تدخل الأفعال والصفات، ولا في جدول إلصاقي كما يدخل هذان ومعهما الأسماء، ولعل فيما يأتي ما يوضح بعض الفهم الذي خطر لي بالنسبة لتركيبي التعجب:ما= أداة تعجبأفعل= خالفة منقولة عن التفضيلزيدًا= المفضل وقد أصبح متعجبًا منهالتركيب كله مسكوك idiomaticكالأمثال التي لا تتغير." (١)

"فالأدوات هنا تلخص معاني النفي والتأكيد والاستفهام والأمر باللام والعرض والتحضيض والتمني والترجي والنداء والشرط والنداء الامتناعي والشرط الإمكاني والقسم والندبة والا ستغاثة والتعجب. كل ذلك بالإضافة إلى ما للأداه من وظيفة الربط بين الأبواب المفردة في داخل الجملة؛ كالذي نجده في حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية وواو الحال، أو من وظيفة أداء معنى صرفي عام كالذي نراه في أداة التعريف.وتشترك الأدوات جميعًا في أنها لا تدل على معانٍ معجمية، ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق، ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي والتأكيد وهلم جرا، حيث تكون الأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها، حتى يمكن للأداة عند حذف الجملة أن تؤدي لمعنى كاملًا كالذي نراه في عبارات مثل: لم، عمَّ، متى، أين، ربما، وإن، لعل، ليت، لو ... إلخ. فيكون المعنى الذي تدل عليه هذه الأدوات هو معنى الجملة كاملة وتحدده القرينة بالطبع، وحين أراد النحاة أن يعبروا عمّا فهموه بوضوح من أن معاني الأدوات هي وظائفها أي: أن معناها وظيفي لا معجمي قالوا في تعبيرهم عن هذا الفهم: إن هذه "معانٍ حقها أن تُؤَدَّى بالحرف"، أي: إن المعاني الوظيفية يكشف

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١١٤

عنها في مظانِّها الأصلية وهي كتب القواعد، وهذه المعاني من الناحية النظرية تقع خارج اهتمام المعجم، ولكن المعاجم للفائدة العملية ترى من الأصلح إيراد هذه الأدوات بين كلماتها المشروحة، وإذا كان هذا **المعنى** الوظيفي قد أمكن الوصول إليه باسم أو فعل أو ظرف أو ضمير على نحو ما رأينا منذ قليل، فإن الكلمة التي تؤدي هذا **المعنى** توصف في هذه الحالة بأنها أشبهت الحرف شبهًا معنويًّا، وربما أصبحت هي ذاتها أداة محوّلة لهذا السبب نفسه.وللأدوات سمات من حيث **المبنى** ومن حيث **المعنى** تميزها عن بقية أقسام الكلم، ويمكن أن نورد هذه المميزات فيما يأتي:١- من حيث الرتبة: الأدوات أشد تأصلًا في حقل الرتبة من الضمائر، ومن ثَمَّ تعتبر مجالًا خصبًا لدراسة ظاهرة الرتبة في اللغة الفصحى." (١)

"من هذا نرى أن جميعها يفيد الزمن ولا يفيد واحد منها معنى الحدث، وأن جميعها إلّا كان يضيف إلى معنى الزمن أحد معاني الجهة، وأن بعضها لا يتصرف أبدًا شأنه شأن بقية الأدوات، وأما ما تصرّف منها فإنه ناقص التصرف، فقد يستعمل منه المضارع فقط، أو المضارع والأمر، أو هما واسم الفاعل، أو هن والمصدر، ولكننا لا نجد واحدًا منها يتصرف كما يتصرف الفعل التام. والوظيفة الأساسية التي تؤديها هذه الأدوات هي النسخ، والمعروف أن للجملة الاسمية إسنادًا لا على معنى الزمن، فهي نسبة الخبر إلى المبتدأ على طريق الوصف، فإذا أردنا أن نشرب الجملة الاسمية معنى الزمن خالصًا من دون الحدث، فإن السبيل إلى ذلك أن ندخل الناسخ عليها، فنزيل عنها طابعها الأصلي وهو الخلو من الزمن وهذا هو معنى النسخ. ومع خلو الجملة الأسمية حينئذ من معنى الحدث، فإن الناسخ قد يعطيها معنى جهة ما من جهات الفهم كما أوضحنا، يقول ابن عصفور١ : "وكان إذا كانت زائدة للدلالة على اقتران الجملة بالزمان، وإن كانت ناقصة فكذلك أو بمعنى صار".ولقد ذكرنا أن هذه الأدوات محوَّلة عن الفعلية، ونحن نعلم أن السمات التي تتميّز بها الأفعال منها ما يتصل **بالمبنى**، ومنها ما يتَّصل **بالمعنى**، فمما يتَّصل **بالمبنى** أن يكون للفعل صيغة صرفية معينة، وبعض هذه النواسخ ليس على صيغة ما مثل: "ليس"، فهذه تخرج من الأفعال بعدم مجيئها على صورة الفعل، كما تخرج بعدم تصرفها إلى صيغ أخرى وإبائها الدخول في جدول تصريفي ما، ومما يشاركها في إباء الدخول في جدول تصريفي ما دام وراح وآض وكرب وأخذ وجعل وطفق وعسى واخلولق. وأما كان وبات وصار وأمسى وأصبح وظل فإنها يأتي منها المضارع والأمر واسم الفاعل، ولكن______________١ المقرب.." (٢)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٢٥

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٣٠

"مناقشة النظام النحوي إن شاء الله، ومع أن هذا النوع الثالث من المباني لا يساق لبيان معنى صرفي وإنما يساق لبيان علامة نحوية يعتبر في جملته خارجًا عن نظام الصرف، ولكنه هدية الصرف إلى نظام النحو؛ إذ أن النحو نظام من المعاني والعلاقات التي لا تجد تعبيرًا شكليًّا عنها إلّا فيما يقدمه الصرف لها من المباني والقرائن اللفظية.عند هذا الحد أكون قد وضَّحت الأقسام الثلاثة التي تنقسم إليها المباني، فوصلت إلى نقطة يحسن فيها أن أعد بذاكرة القارئ إلى ما سبق من إيضاح الصلة بين المعنى والمبنى والعلامة، وحين قال ابن مالك:فعل قياس مصدر المعدىمن ذي ثلاثة كرد ردّاعرض علينا المقابلة الآتية بين المفاهيم الثلاثة:المعنى المبنى العلامةمصدر الثلاثي المتعدي فَعْل ردّوحين قال:نونًا تلي الإعراب أو تنوينًامما تضيف احذف كطور سيناعرض المقابلة على النحو التالي:المعنى المبنى العلامة الإضافة حذف التنوين طور سيناوالمبنى في المثال السابق من النوع الأول، وفي المثال الأخير من النوع الثالث، على أن هذا المبنى في المثال الأخير واحدة من قرائن لفظية متعددة يتَّضح بها معنى الإضافة، منها الرتبة المحفوظة بين المضاف والمضاف إليه، ومنها العلامة الإعرابية التي في آخر المضاف إليه، ومنها أن طرفي الإضافة اسمان وهلم جرا، وكل هذه القرائن مبانٍ مما سبق شرحه، وحيث وضعنا المباني بإزاء ما تعبِّر عنه من المعاني وما تحقق به من العلامات، كان علمنا أن ندرك أن المبنى ما دام لا يرد في النطق ولا يجري به القلم في الكتابة؛ لأن النطق والكتابة مجال العلامة فلا بُدَّ أن يكون المبنى جزءًا من النظام، وإن القواعد كلها ليست." (١)

"أكثر من تفصيل قصة الصلة بين المعاني والمباني، وأن القواعد لا تستخدم العلامات إلّا في الأمثلة والشواهد حيث تكون مسبوقة بكاف التشبيه. فوضوح المقصود بالمبنى يتوقف إذًا على إدراك الفرق بين المبنى وبين العلامة، فنون التوكيد على إطلاقها مبنى، ولكن هذه التي في قولنا "لنقومن" علامة، أي: إنها على عمومها مبنى وعلى خصوصها علامة، وهذا هو الفرق بين كل مبنى وكل علامة، كالذي سبق في فهم صيغة "فَعْل" في عمومها، وكلمة "ردّ" في خصوصها، وكذلك حذف التنوين في عمومه وحذفه في طور سينا على الخصوص وهلم جرا. ولهذا السبب كان المبنى بإفادته العموم جزءًا من النظام، أي: من اللغة، وكانت العلامة بخصوصها جزءًا من الكلام، ولهذا السبب أيضًا كانت الصلة في داخل النظام بين المعنى والمبنى صلة لا تنفك من حيث إن المعاني بحاجة إلى المباني، سواء أكانت دلالة المبنى على المعنى

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٣٥

وجودية بالذكر، أم عدمية بالحذف أو الاستتار. وسنحاول فيما يلي أن نلقي ضوءًا على طبيعة الأنواع الثلاثة من المباني كلًّا على حدة، فنتكلم من النوع الأول عن الصيغة ودورها في الصرف، ومن النوع الثاني عن اللواصق، ومن النوع الثالث عن الزوائد.." (١)

"فهل يمكن بعد هذا أن ننظر إلى **المبنى** هنا "في كل ما أوردناه من المباني ذات المعاني" على أن الصيغة بأكملها "الأصول والزوائد"، فيكون **المبنى** فرعًا على مباني التقسيم كما ذكرنا، أو أن نعتبر الأصول الثلاثة "فاء الكلمة وعينها ولامها" لا دخل لها في اختلاف **المعنى** "لاتفق وجودها في جميع المباني"، وبذا يكون **المعنى** للزوائد من دونها، ومن ثَمَّ يكون هذا **المبنى** فرعًا على مباني التصريف أو العلاقات؟ إن كلا الاعتبارين ممكن، وإن الصرفيين قد آثروا أن ينسبوا المعاني مرة إلّا الصيغ ومرة أخرى إلى ما سموه "حروف الزيادة"، وصار من الممكن لهم في الحالتين أن يعبِّروا عن حقائق المباني الصرفية دون قصور. أما نحن فلاعتبارات عملية تفضل أن ننسب الطلب أو الصيرورة إلى الاستعمال كله لا إلى السين والتاء والمطاوعة إلى الانفعال كله لا إلى النون النساكنة، وبذلك نكون قد وصلنا إلى قرار بشأن **المبنى** الدال على كل واحد من هذه المعاني الصرفية، فاعتبرنا مبنى الصيغة فرعًا على مباني التقسيم: وهي الاسم "وتحته صيغ"، والصفة "وتحتها صيغ"، والفعل "وتحته صيغ أيضًا".عند هذا الحد نودّ أن نفرق بين أمرين أرى أن التفريق بينهما هامّ للغاية، لقد عرفنا الآن أن الصيغة جزء من التحليل الصرفي، وأنها باعتبارها مبنى صرفيًّا لا بُدَّ من النظر إليها على أنها تلخيص شكلي لجمهرة من العلامات لا حصر لها ترد على ألسنة المتكلمين باللغة الفصحى كل يوم، بل في كل ثانية من دقيقة من ساعة من يوم، والناس ينطقون العلامات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية، والعلامات التي ترد في النطق قد تخضعها ظروف القواعد التي تحكم تأليف الأصوات وتجاورها في اللفظ لمغايرة بنية الصيغة، ظروف القواعد التي تحكم تأليف الأصوات وتجاورها في اللفظ لمغايرة بنية الصيغة مغايرة ترجع إلى ظواهر الإعلال أو الإبدال أو النقل أو الحذف، وهي من "الظواهر الموقعية" التي سنتكلم عنها تحت عنوانها المذكور، وعندما تخضع العلامة لمغايرة بنية الصيغة لا يكون بينهما التوازي المتوقع من حيث عدد الحروف ونسق الحركات، فلو أردنا والحالة هذه أن نقابل أصواتها الصحيحة بحروف صحيحة وأصوات حركاتها وعللها بحركات وعلل لوصلنا إلى تصوير هيكل

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٣٦

الكلمة تصويريًا قد يختلف عن مبنى الصيغة. مثال ذلك: إن صيغة الأمر من باب ضرب "فَعَلَ يَفْعِلُ" هي "افعِل"، ولكننا إذا أخذنا الفعل "وقى" وهو من." (١)

"إن المباني الصرفية الماضية لم تتناول مباني الضمائر والخوالف والظروف والأدوات؛ لأن ما سبق من المباني صيغ، ولا صيغ لهذه الأقسام المذكورة لأنها غير متصرفة. ومن هنا أجد من الضروري أن أشرح طبيعة مباني هذه الأقسام وصلتها بالعلامات التي تتحقق هي بواسطتها، ومفتاح الكلام في هذا الموضوع هو فكرة العموم والخصوص، أو بعبارة أخرى: فكرة الإطلاق والتقييد، فضمير الرفع للمفرد المتكلم "أنا" على إطلاقه هو **المبنى،** وأما العلاقة التي يتحقق بها هذا **المبنى** في "أنا" من قولي "أنا أكتب" فلفظ "أنا" بخصوصه في هذه الجملة علامة تتحقق بها "أنا" على إطلاقها، أي "أنا" الموصوفة بأنها ضمير الرفع للمفرد المتكلم، والمفهومة من هذا العنوان، والتي لا تنطق لأنها مطلقة وتندرج تحتها ملايين العلامات. ومثل ذلك يقال في "هيهات" على إطلاقها، و"هيهات" من قول الشاعر:فهيهات هيهات العقيق ومن بهفالأولى مبنى و ا لثانية علامة لأنها واردة في نص بخصوصه، ومثله أيضًا يقال في "حيث" على إطلاقها، فهي تعتبر مبنى لهذا الظرف، و"حيث" التي في قول الشاعر:إلى حيث ألقت رحلها أم قشعموهي هنا علامة لورودها في نص بعينه، وكذلك الأمر في "من" المطلقة التي تعتبر مبنى لحرف الجر المذكور و"من" التي في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ فهي بخصوصها في هذه الآية علامة تحقق بها في النطق ذلك المبني الصرفي المذكور.وما دامت المباني الصرفية تعبر عن معانٍ صرفية أو تتخذ قرائن لفظية على معانٍ نحوية، فلا بُدَّ أن يكون أمن اللبس بين **المبنى** **والمبنى** غاية كبرى تحرص عليها اللغة في صياغتها للمباني الصرفية، ولا بُدَّ لضمان أمن اللبس على المستوى الصرفي أن تقوم القيم الخلافية بدور التفريق بين المباني من ناحية الشكل ليكون هناك فارق بين ا**لمعنى** الصرفي وأخيه، أو بين الباب النحوي وأخيه "وأقصد بالباب هنا **المعنى** النحوي كالفاعل ونائبه إلخ"، وقد تكون القيمة الخلافية مقابلة الحركة." (٢)

"الجدول الإلصاقي والجدول التصريفي والجدول الإسنادي ومنها السياق، فأما على مستوى الجدول الإلصاقي فإن الكلمة إذا قبلت الألف واللام فهي اسم فاعل، وإذا قبلت نون النسوة فهي فعل أمر، وأما على مستوى الجدول التصريفي فإذا انحازت الكلمة إلى قَاتَلَ يقاتِل فهي فعل أمر، وإذا انحازت إلى مقتول

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٤٤

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٤٦

وقتّال وقتيل فهي اسم فاعل، وأما على مستوى الجدول الإسنادي فإذا قبلت الكلمة الإسناد إلى ضمائر الخطاب فهي فعل أمر وإلّا فلا، وأما التفريق بالسياق لتوضحه المقابلة بين:القاتل يقتل وقاتل من قاتلك.٢- صيغة فَعْل: وهي صيغة صالحة للاسم المعين كبيت، وللمصدر كضرب، وللصفة كشهم، **فالمبنى** على هذه الصورة لا ينصرف إلى واحد من هذه المعاني إلّا بالقرينة، وكما سقنا من قبل كلمة "قاتل" بالنسبة لصيغة "فاعل"، نسوق هنا كلمة "عدل" فنراها صالحة للمصدر والصفة المشبهة على السواء، ومعنى ذلك أننا إذا أردنا تحديد معناها فلا بُدَّ من اللجوء إلى القرائن، وإذا بحثنا عمَّا يقدمه الجدول الإلصاقي من القرائن ما وجدنا من القرائن ما يعيننا فيه، فكلا المعنيين يمكن أن يفهم من الكلمة مع إلصاق "أل" ولاصقة التثنية وضمائر الجر المتصلة فلا يمكن للجدول الإلصاقي، والحالة هذه أن يعيننا في الكشف عن معنى الصيغة – لا بل عن معنى الكلمة. أما من ناحية الجدول التصريفي فسنرى أن أحد المعينين يسمح بدخول الكلمة في هذا الجدول إذ تنحاز فيه إلى فريق الصفات فتكون صفة مشبهة، وأما **المعنى** الآخر فيحول بينها وبين هذا الجدول؛ لأن الأسماء لا تدخل الجداول التصريفية على نحو ما رأينا من قبل. وأما من حيث الجدول الإسنادي فإن هذا الجدول يتأبى على هذه الكلمة في كلتا حالتيها سواء إذا كانت مصدرًا أو صفة مشبهة، يبقى بعد ذلك أن نلجأ إلى قرية السياق، وهي كبرى القرائن اللفظية، وسنرى هذا السياق يسعفنا في التفريق بين المعنيين على نحو ما نرى فيما يلي:العدل أساس الملك "الكلمة تفيد المصدر".هو الحكم العدل اللطيف الخبير "الكلمة تفيد الصفة المشبهة".." (١)

"والأماكن التي تزاد فيها الحروف هي ما قبل الفاء، كأن يكون لدينا صيغة مثل "دَفْعَلَ" تخصص لمعنى كلي من المعاني العلمية تندرج تحته معانٍ فرعية؛ كأن نقول مثلًا: "دَسْخَنَ" إذا تَمَّ التسخين على طريقة تندرج تحت هذا **المعنى** العلمي الكلي، ويمكن أن يكون الحرف الزائد بين الفاء والعين فتكون الصيغة "فَدْعَلَ"، أو بين العين واللام فتكون "فَعْدَل" أو في آخر الصيغة فتكون "فعلد" ولك صورة مشتقاتها من المضارع والأمر والصفات الخمس والميميات، كما يكون لها مصدر وهلم جرّا مما تحمل فيه زيادة الدال في كل موضع جديد معنى كليًّا جديدًا، فإذا كانت الدال وحدها قادرة حين تزاد في أماكن مختلفة أن توجد الآلاف المؤلفة من المصطلحات الجديدة، فتصور إذًا ما تحمله الحروف كلها "ما عدا حروف سألتمونيها بالطبع" من إمكانات؛ لأن كل صيغة من الصيغ الجديدة تحمل في طيها طاقة خلق مفردات لا حصر لها.إن للصيغة باعتبارها مبنًى صرفيًّا من الارتباط بحقائق التحليل اللغوي ما يمكنها هي بذاتها قبل

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٤٨

أمثلتها أن تدخل جميع أنواع الجدول، سواء ما كان إلصاقيًّا وما كان تصريفيًّا وما كان إسناديًّا. فإذا أخذنا صيغة "مفعول مثلًا فإننا نستطيع مع فهمنا إياها كما يفهم **المبنى** لا كما يفهم المثال أن نلصق بها كل ما يمكن إلصاقه بكلمة "مضروب" أو "مقتول"، وأن نفهم العلاقة بينها وبين بقية صيغ الصفات مثل "فاعل" و"فعول" و"فعيل" و"فعال" كما نفهم العلاقة بين "مقتول" وبين "قاتل" و"قتول" و"قتيل" و"قتال". وبهذا نصل إلى حقائق التحليل من الصيغة دون أن نضطر إلى استخدام الأمثلة، وهذه هي القيمة الحقيقية لاعتبار **المبنى** في التحليل اللغوي؛ لأن المباني محدودة العدد سهلة التناول، أما العلامات أي: الأمثلة فلا حصر لها.ويتضح ذلك بصورة أفضل إذا عرفنا أن الصيغة وهي مطلقة يمكن أن تدخل في الجدول الإسنادي كما يدخل الفعل بخصوصه، ويمكن أن نمثل لذلك بما يأتي.." (١)

"تعدد **المعنى** الوظيفي للمبنى الواحد:عند هذا الحد أودّ أن أشير إلى فكرة هامة يتوقف عليها فهم طبيعة عناصر التركيب العربي، وهي المباني التي يتكوّن منها ويتوقف عليها فهم الإطار العام للصرف والنحو العربيين، لقد مرَّ بنا طوال هذا الفصل أن الصرف يتكوّن من نظام من المعاني التي تعبِّر عنها المباني، وأن هذه المباني تتحقّق بدورها بواسطة العلامات، فمن المعاني والمباني تكون اللغة، ومن العلامات يكون الكلام، ونضيف هنا ما سبق أن أشرنا إليه إشارة عابرة من أن النحو لا يستعمل من المباني المعبرة عن معانيه إلّا ما يقدمه له الصرف من مباني التقسيم، وتحتها الصيغ، ومن مباني التصريف وتحتها اللاواصق، ومن مباني القرائن وتحتها العلامات الإعرابية والرتبة، وزوائد العلاقة كالهمز والتضعيف للتعدية، وكأدوات العلاقات وكالتضام وأدوات الربط، وهلم جرّا مما يعبر عن معانٍ نحوية صرف.والفكرة الهامة التي أردت أن أسجلها تحت هذا العنوان أن المعاني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتّسم بالتعدد والاحتمال، **فالمبنى** الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما، فإذا تحقق **المعنى** بعلامة أصبح نصًّا في معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء. ويصدق هذا الكلام على كل أنواع المباني التي سبق ذكرها سواء في ذلك مباني التقسيم، ومنها الصيغ ومباني التصريف، ومنها اللواصق ومباني القرائن، والمقصود بها ما ذكرناه منذ قليل مما يسمَّى القرائن اللفظية، وكذلك مباني بعض التراكيب، وإليك البيان:لقد مَرَّ بنا في شرح أقسام الكلم أن مباني الأقسام قد تتعدَّد معانيها كالمصدر من الأسماء ينوب عن الفعل نحو: ضربًا زيدًا، ويؤكد الفعل كضربته ضربًا، ويبين سببه كضربته تأديبًا له، وينوب عن اسم المفعول نحو ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ واسم الفاعل مثل:

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٥٤

﴿أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ ، ويكون بمعنى الظرف نحو آتيك طلوع الشمس، وهلم جرا، وكاسمي الزمان والمكان يتعدد معناهما الوظيفي." (١)

"تاء المضارعة على بداية عدد من الإسنادات تتجاوز المخاطب إلى بعض إسناد الغائب وهلم جرا.وأما مباني القرائن: فيكفي أن تعلم ن الاسم المرفوع مبنى صالح لأن يكون فاعلًا أو نائب فاعل، أو اسمًا لكان أو خبرًا لأن، أو مبتدأ أو خبرًا، أو تابعًا مرفوعًا، وأن الاسم المنصوب صالح لأن يكون أيّ واحد من المفعولين، أو حالًا أو تمييزًا أو مستثنى، أو منادى مضافًا، أو منصوبًا على الاختصاص، أو مشتغلًا عنه، أو تابعًا منصوبًا، أو منزوع الخافض، كما أن رتبة الصدراة تكون لأداة الاستفهام أو الترجي أو التمني أو العرض أو التخصيص أو القسم أو التعجب، وأن صيغة المصدر تكون للمفعول المطلق والمفعول لأجله وللمصدر النائب عن فعله وللمبتدأ والخبر والفاعل، ولكل معنى نحوي يؤدى بالأسماء، وأن المطابقة تكون لمعنى الحال، والنعت الحقيقي والخبر المفرد والفعل بعد المبتدأ، وأن الربط باللام يكون في جواب القسم، وفي جواب الشرط الامتناعي، وفي خبر إن، كما يكون الربط بالفاء في جواب الشرط، وفي خبر المبتدأ الدالّ على العموم، ولا سيما حين يكون المبتدأ اسمًا موصولًا نحو: الذي يأتيني فله درهم، والتضام الافتقاري يكون بين الموصول وصلته، والجار والمجرور والنواسخ والمنسوخات، وإلا والمستثنى وحرف العطف والمعطوف.وهذا التعدد والاحتمال نلحظه في مباني الجمل؛ فمبنى الجملة المثبتة يكون للإثبات نحو: قام محمد، ويكون للدعاء نحو: رحمه الله، ويكون لصلة الموصول وصفة الموصوف وخبر المبتدأ وضميمة للظرف وحالًا ومقولًا للقول. كما يكون مبنى الجملة الاستفهامية للاستفهام ولصدر جملة الشرط، وللإنكار والتقرير ومقول القول، وصفة على معنى التشبيه، فقوله: هل رأيت الذئب قط، معناه: كالذئب.فالمبنى الواحد متعدد المعنى، ومحتمل كل معنى مما نسب إليه، وهو خارج السياق. أما إذا تحقق المبنى بعلامة في سياق فإن العلامة لا تفيد إلّا معنًى واحدًا تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية، وهذا التعدد والاحتمال في المعنى الوظيفي يقف بإزائه تعدد واحتمال في المعنى المعجمي أيضًا، وسوف نتناول ذلك في حينه إن شاء الله.." (٢)

"نقطة أخيرة نحب أن نضيفها إلى ما أسلفنا من قول في المبنى، هي أن مصطلح النحاة قد درج عند تسمية المبنى أن يجعل معناه مضافًا إليه، كأن تقول: تاء التأنيث أو نون التوكيد إذ المضاف إليه فيهما

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٦٣

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٦٥

هو **المعنى** والمضاف هو **المبنى**، وقد يجعلون **المعنى** هو النعت، **والمبنى** هو المنعوت، نحو: ما النافية وإن المؤكدة، وقد يجعلون **المعنى** صيغة نسبة، **والمبنى** موصوفًا بها، نحو: ما الاستفهامية وأن الشرطية وما التعجبية.." (١)

"وهذا الكلام يفهم على وجهين أحدهما صرفي والآخر نحوي، ويمكن لنا أن نضع خطة الفهم الصرفي على النحو الآتي:**المعنى** **المبنى** العالمةالتأنيث التاء على إطلاقها التاء في أبتفالتأنيث معنًى صرفي من معاني التصريف على نحو ما أسلفنا، ففهم بيت الألفية على هذا النحو فهم صرفي، ولكننا نستطيع أن نفهم هذا البيت أيضًا من زاوية النحو وهي زاوية العلاقات السياقية، ويكون ذلك كما يأتي:**المعنى** **المبنى** العلامةالمطابقة في التأنيث بين الفعل والفاعل التاء على إطلاقها التاء في أبتوييدو أن ابن مالك أحسَّ ضرورة وزن الشعر فجعل كلمة "أنثى" في مكان كلمة "التأنيث" أو حتى "المؤنث"، فالتأنيث هو **المعنى** والمؤنث مبنًى له، ولكن تحته فروعًا هي مبانٍ فرعية أيضًا، فقد يعبر عن المؤنث بالتاء أو بالألف المقصورة أو الممدودة، أمَّا الأنثى فلا علاقة لها بكل ذلك؛ لأن معناها الأكبر هو "الأنوثة" وليس التأنيث، والأنوثة ضد الذكورة وهما في الطبيعة، والتأنيث ضد التذكير وهما في اللغة. أما قول بن مالك في مكان آخر: "أو مفهم ذات حر" فليس مردّه إلى ضرورة وزن الشعر كما كان الاحتمال هنا، وإنما مرده إلى الخطأ الموروث من تفكير النحاة، ويتضح الفرق بين التأنيث والأنوثة من أن "الأرض" مؤنثة وليست أنثى.والذي يبدو من هذا التصوير للصلة بين **المعنى** النحوي **والمبنى** الصرفي والعلامة المنطوقة أو المكتوبة ما يأتي:١- إن جميع ما نسميه المعاني النحوية هو وظائف للمباني التي يتكوّن منها **المبنى** الأكبر للسياق.٢- إن المباني المتعددة في السياق هي مفاهيم صرفية لا نحوية.٣- إن العلامة المنطوقة أو المكتوبة ليست جزءًا من نظام الصرف أو نظام النحو، ولكنها جزء من الكلام، ويمكن توضيح ذلك كما يأتي:." (٢)

"**المعنى** **المبنى** العلامةوظيفة للمبنى شكل مطلق نطق بعينه أو كتابة بعينهاوالغاية التي يسعى إليها الناظر في النص هي فهم النص، ووسيلته إلى ذلك أن ينظر في العلامات المنطوقة أو المكتوبة، فيرى دون جهد كبير أن هذه العلامة من نوع مبنى كذا، فسيعلم مثلًا أن التاء في "أبت هند الأذى" من نوع التاء المطلقة التي تذكر القواعد أنها تلحق بالفعل، وسيعلم دون كبير عناء أن الألف في "قفا = قفن" غير الألف في "قليلًا" من قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وإن أتت كلتا الألفين قبل الوقف مباشرة وجاءت كلتاهما

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٦٦

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٧٩

عن نون ساكنة، فالألف الأولي جاءت عن نون التوكيد الخفيفة والثانية عن التنوين. وسيعلم الناظر في "قام زيد" أن خصوص لفظ "زيد" هنا ينتمي إلى عموم الاسم المرفوع، فخصوص اللفظ علامة، وعموم الاسم المرفوع مبنى، وسيعلم الناظر أيضًا أن خصوص لفظ "ما" في قولنا: "ما أحسن زيدًا" ينتمي إلى مفهوم عام هو "ما" على إطلاقها.فإدراك المبنى بواسطة النظر إلى العلامة لا يعد من العمليات العقلية الكبرى في التحليل، وإنما تأتي الصعوبة عند إرادة تعيين المعنى بواسطة المبنى، فلقد أشرنا من قبل إلى أن المعنى الوظيفي متعدد بالنسبة للمبنى الواحد، فبالنسبة لكلمة "قفا" التي أوردناها منذ قليلٍ يمكن للألف أن تكون ألف الاثنين، أما بالنسبة للاسم المرفوع فمن المعاني الصالحة له الفاعل ونائبه والمبتدأ والخبر إلخ، وأما بالنسبة لمبنى "ما" فقد رأينا من قبل أنها تصلح على إطلاقها للشرط والاستفهام والموصول والمصدرية وأن تكون كافة أو زائدة إلخ، بل إنها في هذا الموضع بالذات رأينا أن النحاة اختلفوا فيها بين أن تكون:أ- نكرة تامَّة بمعنى "شيء".ب- استفهامية.جـ- معرفة ناقصة بمعنى "الذي".د- نكرة ناقصة وبعدها صفة.وإن كانوا اتفقوا على أنها اسم وأنها مبتدأ، والمغزى من وراء كل ذلك أنّ ما يتسم به المعنى الوظيفي للمبنى الواحد من التعدد والاحتمال يجعل الناظر." (١)

"وبسبب هذه القرائن نسارع إلى القول بأن "عمرًا" مفعول به.ولا شكَّ أن أصعب هذه القرائن من حيث إمكان الكشف عنها هي قرينة التعليق لأنها:١- قرينة معنوية خالصة تحتاج إلى تأمُّل في بعض الأحيان.٢- إن التأمل فيها يقود في الأغلب الأعمِّ من الحالات إلى متاهات الأفكار الظنية التي لا تتصل اتصالًا مباشرًا بالتفكير النحوي، ونخرج لهذا السبب عن طبيعة الالتزام بحدود المنهج.٣- إن الكشف عن هذه القرينة هو الغاية الكبرى من التحليل الإعرابي، وما دام الناس يحسون ويعترفون بالإحساس بصعوبة الإعراب أحيانًا، فإن معنى ذلك أنّ من الصعب عليهم أن يكشفوا عن هذه القرينة المعنوية "قرينة التعليق"، وهي أم القرائن النحوية جميعًا.ولقد سبق أن قلنا: إن المعنى على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي هو معنى وظيفي، أي: إن ما يُسَمَّى المعنى على هذا المستوى هو في الواقع وظيفة المبنى التحليلي، ثم يأتي معنى الكلمة المفردة "المعنى المعجمي"، وما يكون بمجموع هذين المعنيين مضافًا إليهما القرينة الاجتماعية الكبرى التي نرتضي لها اصطلاح البلاغيين "المقام" "context of situstion"، وكل ذلك يصنع "المعنى الدلالي".وإذا اتضح المعنى الوظيفي المذكور أمكَنَ إعراب الجملة دون حاجة إلى المعجم أو المقام، ذلك بأن وضوح المعنى الوظيفي هو الثمرة الطبيعية لنجاح عملية "التعليق"، والذي

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٨٠

يؤدي إليه هذا الفهم بالضرورة هو التسليم بأننا لو أبحنا لأنفسنا أن نتساهل قليلًا في أمر التمسُّك **بالمعنى** المعجمي فكوَّنّا نسقًا نطقيًّا من صورة بنائية عربية لا معنى لها من الناحية المعجمية، لأمكن لنا أن نعرب هذا النسق النطقي. فمثلًا يمكننا:١- أن نحافظ على أن يشتمل النسق النطقي الهرائي على حروف عربية.٢- وأن نحافظ على ظاهرة إدغام ما تماثل أو تقارب إلخ من هذه الحروف على الطريقة العربية..." (١)

"الفاخي: نعت "لتريس" مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.الفاء: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون لا محل له من الإعراب.يستف: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون، والفاعل مستتر جوازًا تقديره "هو".الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.طاسية: مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة.البرن: مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بسكون الروي. والبيت من الكامل، وهو مستوفٍ للمطالب الشكلية حتى من الناحية العروضية.هذا الإعراب الكامل التفاصيل يبيِّن إلى أيّ حدٍّ نستطيع الاتكال في التحليل اللغوي على ما أطلقنا عليه الاصطلاح "**المعنى** الوظيفي"، فهذا **المعنى** الوظيفي يحدد الفهم صوتيًّا من حيث إن الحرف مقابل استبدالي، وصرفيًّا من حيث إن **المبنى** إطار شكلي يتحقق بالعلامة، ونحويًّا من حيث إن العلاقة السياقية تكشف لنا عن ترابط المباني التي تحققت بالعلامات في سياق النص. أما ما فوق ذلك من معنى الكلمة المفردة أو معنى المقام، أي: **المعنى** الدلالي الكامل، فذلك ما لا يوصل إليه بواسطة **المبنى** فقط.ولو كان الإعراب فرع **المعنى** الدلالي ما استطعنا كذلك أن نعرب قول المجنون بن جندب:محكوكة العينين معطاء القفا ... كأنما قدت على متن الصفاتمشي على متن شراك أعجفا ... كأنما ينشر فيه مصحفافإن أبا العلاء العماني لم يستطع تفسير ذلك، ولم يستطع ذلك أبو عبيدة ولا الأصمعي ولا أبو زيد، وقال أبو زيد: إنه كلام مجنون ولا يعرف كلام المجانين إلّا مجنون١.______________١ المزهر للسيوطي، جـ١، ص١٤٠-١٤١.." (٢)

"غير أن توفي معاني النحو فيما بين الكلم قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصى غاية وإلى أن تكون الزيادة عليه؛ كالتكلف لما لا يحتاج إليه، فإن النفس تنازع إلى تتبع كل ضرب من الشبهة.... إلخ.ولنا على ذلك تعليقات:١- إن النظم كما فهمه عبد القاهرة هو نظم المعاني النحوية في نفس المتكلّم

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٨٢

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٨٤

لا بناء الكلمات في صورة جملة، ويمكن فهم ذلك من عبارتين هما رأيه في الاقتباس الأول: "إن مدار أمر النظم على معاني النحو" وفي الاقتباس الثاني: "أنه لا معنى للنظم غير أن توفي معاني النحو فيما بين الكلم".٢- أشار عبد القاهر إلى ما سماه: "الفروق"، وهي إشارة ذكية إلى ما شرحناه من أمر القيم الخلافية أو المقابلات بين المعنى والمعنى، أو بين المبنى والمبنى.٣- في قوله: "موقع بعضها من بعض" إشارة إلى ما اشتهر في عرف النحاة باسم "الرتبة".٤- في قوله: "واستعمال بعضها مع بعض" إشارة إلى ما سنشرحه من أمر التضام وهو تطلب إحدى الكلمتين للأخرى، واستدعاؤها إياها، وسنعده من القرائن اللفظية فيما سيأتي إن شاء الله.وأما "البناء" فأنا أفهم من عرض عبد القاهر للموضوع أنه جعله للمباني بحسب المعاني النحوية "الوظيفية"، كأن "تبنى" لمعنى الفاعلية "مبنى" هو الاسم المرفوع في بعض المواطن أو ضميرًا متصلًا في موضع آخر وضميرًا مستترًا في موضع ثالث، فالبناء كما أفهمه عنه هو اختيار المباني التي يقدمها الصرف للتعبير عن المعاني النحوية، وبوضع فكرة "النظم" بإزاء فكرة "البناء" يكون عبد القاهر قد عبَّر عن الارتباط بين المعنى والمبنى كما عرضنا فهمه في هذا الكتاب.." (١)

"١- قرائن التعليق:أ- القرائن المعنوية ١:ذكرنا من قبل أن الغاية التي يسعى إليها الناظر في النصِّ هي فهم النص، وأن وسيلته إلى ذلك أن ينظر في العلامات المنطوقة أو المكتوبة في النصِّ ليصل بواسطتها إلى تحديد المبنى، وأن الوصول إلى المبنى بواسطة العلامة ليس من العمليات العقلية الكبرى في التحليل؛ لأنها مسألة تعرّف يعتمد على الإدراك الحسي بواسطة السمع أو البصر، كما تتعرّف على فلان بواسطة حضوره أمامك، فلا يحتاج منك ذلك إلّا إلى الاعتماد في الفهم على قرينة العهد الحضوري أو حضور المعهود. أما ما هو أكثر صعوبة من ذلك دون شكٍّ فهو القفز العقلي من المبنى إلى المعنى؛ لأن ذلك يحتاج إلى قرائن معنوية وأخرى لفظية، ويصدق على كليهما اصطلاح: "القرائن المقالية"، لأن هذين النوعين من القرائن يؤخذان "من المقال" لا من "المقام"، وتأتي الصعوبة في هذا المجال مما أشرنا إليه سابقًا من أن المبنى الصرفي الواحد يصلح لأكثر من معنى، وكانت هذه الإشارة تحت عنوان: "تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد". فإذا تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد على إطلاقه فليس معنى ذلك أنه يتعدد بالنسبة لعلامته بخصوصها في النص. فعلينا إذًا عند النظر في نصٍّ بعينه أن نقرِّر أيّ المعاني المتعددة هو الذي يتعين هنا؛ إذ لا بُدَّ في نص بعينه أن يكون المعنى محددًا، ووسيلة الوصول إلى هذا المعنى المعين هي استخدام القرائن المتاحة في المقال سواء ما كان معنويًّا وما كان لفظيًّا. فإذا كان الوصول إلى تحديد المبنى

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٨٧

من العلامة يتمّ بحضور المعهود، وكان استحضار **المعنى** من **المبنى** لا يتمّ إلّا باستخدام القرائن، فلا شكَّ أن العملية الثانية أصعب من الأولى. والمعروف أن التحليل اللغوي "الإعراب" يحتاج إلى الأمرين جميعًا.والعلاقات السياقية قرائن معنوية تفيد في تحديد **المعنى** النحوي "الباب الخاص كالفاعلية مثلًا" فعلاقة الإسناد مثلًا وهي العلاقة الرابطة بين المبتدأ______________١ انظر الرسم البياني على الصفحة السابقة الذي يتضح فيه مكان قرائن التعليق من بقية القرائن، ثم تفصيل علاقة كلٍّ منها بالآخريات.." (١)

"أو المصاحبة أو الحال أو العطف، فكذلك تتضافر "إلا" وهي قرينة لفظية مع معنى الإخراج وهو قرينة معنوية ليفهم من كليهما ومعهما "النصب" وغيره من القرائن معنى الاستثناء، وكذلك تتضافر "أو" مع الإخراج لنصب المضارع، فيكون نصبه على معنى نصب المستثنى، وفي الإخراج تقييد للإسناد وتخصيص له، ومن هنا ساغ لي أن أضع "المستثنى" بين الأبواب المعبرة عن معنى الجهة، وأن أطلق على ما تفيده هذه القرائن المعنوية مجتمعة عنوانًا شاملًا هو "التخصيص".وأما المخالفة فهي مظهر من مظاهر تطبيق استخدام القيم الخلافية بجعلها قرائن معنوية على الإعرابات المختلفة، ومن قبيل اعتبار المخالفة قرينة معنوية أننا لا نحسّ ارتياحًا إلى تفسير النحاة لمعنى باب الاختصاص؛ إذ يجعلون الاسم المنصوب على الاختصاص مفعولًا لفعل محذوف تقديره "أخص" أو "أعني"، ومع أن تقدير "أخص" منسجم مع اعتبار الاسم المختص من قبيل ما يدخل تحت عنوان "التخصيص"، إلّا أنني أحسّ عزوفًا تامًّا عن هذا التقدير الذي ينقل مبدأ وجوب الاستتار من الضمائر إلى الأفعال. والذي يبدو لي هنا أن القيمة الخلافية المراعاة في نصب الاسم هي المقابلة بينه وبين الخبر الواقع بعد مبتدأ مشابه لما قبل الاسم المنصوب هنا، وانظر إلى الجملة الآتية:نحن العربُ نكرم الضيف ونغيث الملهوف.نحن العربَ نكرم الضيف ونغيث الملهوف.فالعربُ في الجملة الأولى خبر، وما بعده مستأنف، والعرب في الجملة الثانية مختص، وما بعده خبر، ولو اتحد **المعنى** لاتحد **المبنى،** فأصبحت الحركة واحدة فيهما، ولكن إرادة "المخالفة" بينهما كانت قرينة معنوية تتضافر مع اختلاف الحركة لبيان أن هذا خبر وهذا مختص. وقرينة المخالفة يمكن استخدامها في عدد آخر من أبواب النحو، فتكون مثلًا هي التفسير لما يرد من تعدد حركة المضارع في نحو: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن"، وكذلك حركة." (٢)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/١٩١

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٢٠٠

"المستثنى المنقطع في ما قام القوم إلا حمارًا"١، ونصب الاسم بعد ما أفعل في التعجب وبعد الصفة المشبهة، ولكننا لسنا هنا بصدد تفصيل القول فيها، فلنكتف بالإشارة إلى اتخاذها قرينة معنوية على إطلاقها.وكذلك المنصوبات التي يتغيّر المعنى برفعها في نحو: وعد الله حقًّا وسقيًا لك ورعيًا ورأسك والسييف والبدار البدار وندلًا زريق المال إلخ، وكذلك نصب تمييز كم الاستفهامية، وعدم الاستثناء أو العطف بلا بعدها في مقابل ما يرد من ذلك مع كم الخبرية.ويقول الفراء في معاني القرآن عند إعراب هذا زيد أسدًا: إن أسدًا منصوب لعدم وجود رافع.قلنا: إن المخالفة من قبيل القيم الخلافية، ونضيف هنا أن المخالفة قرينة معنوية فقط، ولكن القيم الخلافية أعمّ من أن تكون معنوية فقط. فكما نلاحظ القيم الخلافية بين المعنى والمعنى، نلاحظها كذلك بين المبنى والمبنى، وحين تكون بين المعنى والمعنى تصحب معنوية كما رأينا من أمر المخالفة، وأما حين تكون بين المبنى والمبنى فإنها تصبح قرينة لفظية؛ لأن المبنى يتحقق بالعلامة والعلامة لفظ. وسنرى فيما بعد تحت عنوان خاص ما القرائن اللفظية وكيف تدل كل منها على مدلولها وكيف تتضافر فيما بينها وتتضافر مع القرائن المعنوية للدلالة على المعاني الوظيفية.وأما النسبة فهي قرينة كبرى كالتخصيص، وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية كما دخلت القرائن المعنوية المتعددة تحت عنوان التخصيص، والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد، أو ما وقع في نطاقها أيضًا، وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبية. وواضح أن معنى النسبة غير معنى التخصيص؛ لأن معنى التخصيص تضييق ومعنى النسبة إلحاق، والمعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة وتتخذ قرائن في التحليل والإعراب وفي فهم النصِّ بصورة عامَّة هي ما نسميه: معاني حروف الجر، ومعها معنى الإضافة. ولقد كان الكوفيون يطلقون لفظ الإضافة على المعاني المذكورة جميعًا، ولكن ما يوقر مصطلح "الإضافة"______________١ والمثال للمتقطع من المقام المنفي، ويحمل نصب المثبت عليه.." (١)

"وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية، ومن ثَمَّ نتخطاه ونتركه لمن شاء أن يوغل فيه.ب- الوجه الثاني: إن المقصود بالتضامِّ أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر فيسمَّى التضام هنا "التلازم"، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمَّى هذا "التنافي"، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر، فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر، أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف، وهذا هو المعنى الذي نقصد إليه بهذه الدراسة.قلنا: إن التلازم إمَّا أن يكون بالمبنى الوجودي وهو المذكور،

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٢٠١

وإما أن يكون **بالمبنى** العدمي وهو لا يتحقق بعلامة، والملاحظ أن الأكثر في أمن اللبس أن يكون نتيجة الذكر، فيكون الذكر قرينة على **المعنى** المراد، ويتم ذلك الذكر على طريق الافتقار أحيانًا كما في تلازم الموصول صلته، وتطلب كلا وكلتا مضافًا إليه معرفة مثنى، ويطلب العائد مرجعًا، والتلازم بين حرف الجر ومجروره، والمبهم وتمييزه، وواو الحال وجملة الحال، وحرف العطف والمعطوف، والنواصب والجوازم والفعل المضارع، والجواب الذي لا يصلح شرطًا، والحرف الرابط، وهلم جرا. ويتم الذكر أحيانًا أخرى على طريق الاختيار، فتذكر الضميمة إذا لم تعن القرائن الأخرى على تقديرها، وتستتر أو تحذف عند وجود القرينة الدالة عليها لقصد الإيجاز والانصراف عن إطناب غير مطلوب، يقول ابن مالك:وبعد فعل فاعل فإن ظهر ... فهو وإلّا فضمير استترولا يكون استتار العلامة التي يتحقق بها **المبنى** الذي يشير إليه التضام إلّا بقرينة، فتكون القرينة في الماضي هي وضع صورة الفعل الذي استتر فيه الضمير بازاء صور الأفعال الأخرى ذوات الضمائر المتصلة، فتكون المقابلة "أي: القيمة الخلافية أو المخالفة" أساسًا لفهم خصوص الضمير المستتر بواسطة صورة فعله دون حاجة إلى ذكر الضمير، ودلالة الفعل بصورته الإسنادية في نطاق الجدول على ضمير ما هو التفسير المضبوط لما قصده." (١)

"ب- كل جدل من نوع ما لَجَّ فيه النحاة حول منطقية هذا "العمل" أو ذاك، وحول أصالة بعض الكلمات في العمل وفرعية الكلمات الأخرى، وحول قوة العامل وضعفه أو تعليله أو تأويله مما ازدحمت به كتب النحو دون طائل يكون تحته. ويكفي للاقتناع بحسن تحليل النص بحسب قرائن التعليق مجتمعة أننا نستطيع بواسطة ذلك أن نلمح الصلة أو الرابطة أو العلاقة إن شئت بين كل جزء من أجزاء السياق وبين الأجزاء الأخرى من حيث **المعنى** ومن حيث **المبنى** في الوقت نفسه. ويستتبع القول بالقرائن واختياره بديلًا للقول بالعوامل أننا سنكتفي في تحليل الكلمات المعربة بقولنا: مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم فقط، دون قولنا: مرفوع بكذا أو منصوب بكذا إلخ، بل يمكننا إذا أردنا أن نقول مثلًا: "مرفوع على الفاعلية" و"منصوب على المفعولية" وهلمَّ جرا.وأخيرًا أحب أن أضيف أيضًا لما يترتب على "تضافر القرائن" من أنَّ بعض القرائن قد يغني عن بعض عند أمن اللبس. ولقد كررنا القول إن اللغة العربية -وكل لغة أخرى في الوجود- تنظر إلى أمن اللبس باعتباره غاية لا يمكن التفريط فيها؛ لأن للغة الملبسة لا تصلح واسطة للإفهام والفهم، وقد خلقت اللغات أساس للإفهام والفهم، وإن أعطاها النشاط الإنساني استعمالات أخرى فنية ونفسية. فإذا كان من الممكن الوصول إلى **المعنى** بلا لبسٍ مع عدم توفُّر إحدى القرائن اللفظية الدالة على

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٢١٧

هذا **المعنى**، فإن العرب كانت تترخص أحيانًا في هذه القرينة اللفظية الإضافية؛ لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدمها. ولقد وجدنا في مأثور التراث العربي الكثير من الشواهد والأمثلة على هذ الظاهرة، وسنحاول فيما يلي أن نضرب أمثلة تطبق هذه الظاهرة على القرائن اللفظية كل على حدة:١- العلامة الإعرابية: لقد وقع النحاة ضحايا اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية حين رأوا النصوص العربية تهمل الاعتماد على قرينة." (١)

"الصف الأفقي، وقد يختلفان من حيث علاقة الصف المائل. ولكن الاختلاف بين أي مربع وبين المربعات الأخرى مهم جدًّا في الوظائف التي تؤديها هذه المربعات أثناء اللعب، ولكن فهمنا للشطرنج لا يتم بمجرد وجود الرقعة فقط، وإنما لا بُدَّ من القطع المختلفة الشكل أو **المبنى** والوظيفة أو **المعنى** في اللعبة. فقواعد لعبة الشطرنج ومربعاته كنظام اللغة صرفًا ونحوًا، وقطع الشطرنج المختلفة الشكل والوظيفة كالكلمات، وحركات اللعب نفسها كالكلام الذي يحتاج إلى اللغة بما فيها من أنظمة وكلمات، وكما أن اللعبة تطبيق لقواعد الشطرنج كذلك الكلام تطبيق لقواعد اللغة؛ فالمعجم على رغم كونه قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين، إنما يعتبر جزءًا من اللغة من حيث يمد اللغة بمادة عملها، وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع.علينا الآن إذًا أن نشرح طبيعة الكلمة في المعجم في ظلّ هذا التفريق بين مفهومي اللغة والكلام. المعروف أن اللغة باعتبارها نظامًا أكبر لا بُدَّ أن تكون صامتة، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك لأن النظام لا ينطق، ولكن الذي ينطق هو الكلام في إطار هذا النظام. والمعجم جزء من اللغة لا من الكلام، ومحتوياته الكلمات التي هي مختزنة في ذهن المجتمع أو مقيدة بين جلدتي المعجم وهي صامتة في كلتا الحالتين، ومن ثَمَّ يكون المعجم صامتًا كصمت اللغة، ويكون ذلك منسجمًا مع كونه جزءًا من اللغة، وحين يتكلم الفرد يغترف من هذا المعين الصامت فيصير الكلمات ألفاظًا ويصوغها بحسب الأنظمة اللغوية، فالمتكلم إذًا يحول الكلمات والنظم من وادي القوة إلى وادي الفعل.وبعد قليل نفصل القول في أن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد بسبب ما يأتي:أ- ما في السياق من قرائن تعين على التحديد "وقد سبقت الإشارة إلى القرائن المقالية".ب- ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية "وسنرى شرح ذلك فيما بعد".ولو لم تكن

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٢٣٣

الكلمة المعجمية صامتة في ذاكرة المجتمع أو بين جلدتي المعجم لكانت بالضرورة منطوقة على ألسنة المتكلمين، ويظهر جلاء الغموض." (١)

"المعاني "وإن تعددت" معجميًا. ويتعلم في البيت وفي المدرسة عن طريق المعيارية المتزمتة فيهما كيف يطابق الاستعمال الاجتماعي سواء من ناحية **المبنى** أو من ناحية **المعنى**. فأما من ناحية **المبنى**: فإن الفرد يطلب إليه في سبيل المطابقة الاجتماعية أن ينسى كل شيء حتى ميله الذي كان له في البداية إلى أن يقيس في صياغة الكلمات قياسًا صرفيًّا مطردًا يتعارض أحيانًا مع السماع، فيعلمونه كيف يقول حمراء لا أحمرة، وخضراء لا أخضرة، وسوداء لا أسودة، وهلم جرا. وأمَّا من جهة **المعنى**: فإنه يطلب إليه أن يحافظ على الرابطة العرفية بين الكلمة وبين معناها، فلا يستعمل الكلمة بمعنى شخصي فردي غير عرفي؛ لأنه لو فعل ذلك لما فهمه أحد ممن يسمعونه لانفكاك الرابطة في أذهانهم بين اللفظ المسموع وبين **المعنى** المقصود، وقديمًا لقي الشاعر عقوبته الاجتماعية فسخر الناس منه عندما استعمل معاني فردية، وقالوا في السخرية منه إن "**المعنى** في بطن الشاعر".حقًّا إن الباب ليس موصدًا أمام تصدي الأفراد لارتجال الكلمات للمعاني، ولتحويل الدلالة من معنى إلى آخر، والأفراد يفعلون ذلك في كل زمان ومكان، لا يحد حرتهم في هذا المجال شيء ما داموا قادرين على ممارسة هذه اللعبة، ولكن النشاط الفردي شيء والقبول الاجتماعي لما أوجده الفرد شيء آخر. فالشرط الأساسي لِأَنْ يصبح هذا الصوغ الجديد أو الاستعمال الجديد الذي جاء به الفرد جزءًا من مفردات اللغة هو أن يتقبّله المجتمع ويشيع استعماله، فيكتسب العرفية الضرورية لكلمات اللغة. لقد جاءنا مع التنمية وتشعب أنواع النشاط في المجتمع وغزارة المادة المكتوبة والمسموعة فيما بعد ثورة ١٩٥٢ حشد هائل من الكلمات الجديدة التي بدأت كل واحدة منها على لسان فرد من الكتاب أو المتحدثين، فتقبلها المجتمع وأعطاها بالرواج عرفية للاستعمال فأصبحت جزءًا من اللغة، ومن شأء أن يرى شاهدًا على ذلك فلير مقالي "دور اللغة في مجتمعنا المعاصر"، وقد نشر بمجلة المجلة في عدد شهر يونية سنة ١٩٦٦، بل إنني إذا لم تخني الذاكرة قد لعبت هذه اللعبة وأنا بعد طالب في مدرسة دار العلوم العليا في العام ١٩٤٤-١٩٤٥. فلقد كانت كلمة "إشاعة" قبل ذلك التاريخ على قدر علمي هي الكلمة." (٢)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣١٦

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٢١

"خامسًا: أن يتوخَّى المعجم تحديد ضمائم الكلمة طبقًا للوجه الأول من وجهي فهمنا للتضام١ وهو الذي أطلقنا عليه "التوارد"، والوجه الآخر وهو "التلازم"، وقد أشرنا إليهما في دراسة النظام النحوي.وينبغي هنا أن يشير المعجم إلى تغيّر **المعنى** مع كل ضميمة تتوارد مع الكلمة أو تتلازم معها، فيقول في الحالة الأولى مثلًا: صاحب الدار مالكها، وصاحب رسول الله رفيقة، وصاحب الفضيلة المثقّف في الشريعة الإسلامية، وصاحب الجلالة الملك، وصاحب المعالي الوزير، وصاحبي صديقي، وهلم جرا. ذلك هو المراد بالتوارد الذي هو أحد وجهي التضام، ويقول في الحالة الثانية وهي حالة التلازم: رغب فيه طلبه، وعنه كرهه، وإليه استعانه، وهكذا. ومن قبيل التضام ما يساق من أمثلة التعبيرات المشكوكة مثل: يضرب أخماسًا في أسداس، ويلقي الحبل على الغارب، ويضع الأمور في نصابها، وغير ذلك من العبارات التي تنوسي فيها ما كان ل٥ا من **المعنى** البياني حتى أصبحت كالأمثال لا تحتمل التغيير، ومن هنا جاء وصفها "بالمسكوكة". وإنما ينبغي ذكر الضمائم هنا؛ لأن الاكتفاء بذكر الكلمة دون ضمائمها لا يصل بالمعجم إلى غايته المنشودة، ويضيف إلى ما في المعجم من عموم **المعنى** وتعدده واحتماله عنصرًا آخر سلبيًّا جديدًا خطيرًا هو "اللبس".جـ- والذي لا أملّ من تكراره في هذا المقام أن **المعنى** المعجمي متعدد ومحتمل، وهذا هو وجه الشبه من جهة بينه وبين **المعنى** الوظيفي للعناصر التحليلية، ووجه الاختلاف من جهة أخرى بين هذين المعنيين **والمعنى** الدلالي للسياق. ومما أود أن أشير إليه ههنا أن المعجم ينتفع بنتائج المستويات التحليلية التي سبقت، وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، وهي النظم المسئولة عن تحديد **المعنى** الوظيفي، أي: إن **المعنى** المعجمي يستعين **بالمعنى** الوظيفي. وقد رأينا كيف توقعنا للمعجم أن يحدد طريقة النطق وطريقة الهجاء **والمبنى** الصرفي، كما يرتبط شرح **المعنى** المعجمي في تحديد ضمائم الكلمة وسوق شواهدها بضرورة إيراد بعض الإشارات النحوية.____________١ راجع معنى التضام في دراسة القرائن اللفظية في النظام النحوي.." (١)

"الفهرس:صفحة٧ تقديم: ملابسات هذا البحث١١ مقدمة: طابع الدراسات اللغوية العربية القديمة - مطالب المنهج الحديث - مدى وفاء الدراسات اللغوية العربية بهذه المطالب - النحو تحليل والبلاغة تركيب وأسلوب - أصول الفقه والنظرة إلى الدلالة -الناظرون في **المعنى** من الغربيين - في الأبيستيمولوجيا - في المنطق - في علم النفس - لدى علماء الرمز - في النقد الأدبي - في الدراسات اللغوية الحديثة.٣١ الفصل الأول: الكلام واللغة:تفريق بين طابع كل منهما - اللغة منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٣١

تتكون من أنظمة – عناصر النظام الصوتي – عناصر النظام الصرفي – عناصر النظام النحوي – مكان **المبنى** في خطة الكشف عن **المعنى** – المعجم قائمة لا نظام – الحاجة إلى المقام لاستكمال **المعنى**.٤٥ الفصل الثاني: الأصوات:النطق والكتابة – الأصوات دراسة عملية بالملاحظة والتسجيل والوصف دون التجريد والتنظيم – يستطيع الباحث في الأصوات أن يتصدى لأصوات لغة لا يفهمها ولكنه لا يستطيع ذلك على مستوى الصوتيات – سيبويه والأصوات العربية – مصطلح سيبويه – جدول للأصوات كما فهمها سيبويه –مصطلحات غامضة عند سيبويه – سيبويه والمحدثون.٦٥ الفصل الثالث: النظام الصوتي "علم الصوتيات":بعد إتمام الوصف العضوي يبدأ استقراء القيم الأخلاقية – النظام الصوتي نتيجة التبويب ورصد الفروق – وظائف الأصوات الصحيحة – وظائف العلل – الصوت والحرف –." (١)

"طريقة الكشف عن النظام الصوتي – المقابل الاستبدالي – جدول النظام الصوتي للفصحى المعاصرة. الفصل الرابع: النظام الصرفي:

٨٢ أولًا: كيف يتألف هذا النظام – معاني التقسيم ومبانيه – معاني التصريف ومبانيه **المعنى** **والمبنى** والعلامة – جدول النظام الصرفي للغة الفصحى.

٨٦ ثانيًا: أقسام الكلم – التقسيم الذي وضعه النحاة بحاجة إلى النظرة الفاحصة – اعتبارات التقسيم – بحسب مبان معينة – بحسب معان معينة – المعاني الصرفية وظائف سواء ما كان منها للتقسيم وما كان للتصريف – لا بد من الاعتماد على المعاني والمباني عند تقسيم الكلم – أقسام الكلم وأسس التفريق بين بعضها وبعض – الاسم – الصفة – الفعل – الضمير – الخالفة – الظرف – الأداة.

١٣٣ ثالثًا: **المبنى** – مباني التقسيم – مباني التصريف – مباني القرائن– الصيغة – صيغ الأسماء – صيغ الصفات – صيغ الأفعال – معاني الصيغ الأصول الثلاثة ومعنى الصيغة – الصيغة والميزان الصرفي – لا صيغ للضمائر ولا للخوالف ولا للظروف ولا للأدوات – مبنى كل من هذه الأقسام هو صورته على إطلاقها – القيم الخلافية تفرق بين الصيغ لأمن اللبس – المحايد الصرفي – إمكان اختراع الصيغة لإثراء اللغة ارتباط الصيغة بحقائق التحليل في الجدول –

الإلصاق: المعاني الصرفية العامة ذات اللواصق

الزيادة: المعاني المفهومة – بالزوائد

تعدد **المعنى** الوظيفي للمبنى الواحد – تعدد وظيفة القسم بعينه من أقسام الكلم – تعدد معاني الصيغة

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٧٥

الواحدة من صيغ هذا القسم – تعدد معاني اللاصقة الواحدة – تعدد معاني **المبنى** الواحد من مباني القرائن – تعدد **المعنى** لمبنى معين من مباني الجمل.

الاشتقاق: أصل الاشتقاق – معنى جديد للاشتقاق.

النبر: صلة النبر بالصيغة الصرفية – ضرورة المقطع في شرح النبر – النظام النبري للغة العربية.." (١)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٧٦